من أعلام الإسلام في القرن العشرين وما بعده

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

العدد ١٨٥ - السنة ١٩ - ١٥ المحرم ١٤١٩هـ - ١١ مايو ١٩٩٨م - الثمن جنيهان و هديتان

يا أقباط مصر انتبهوا !!؟؟

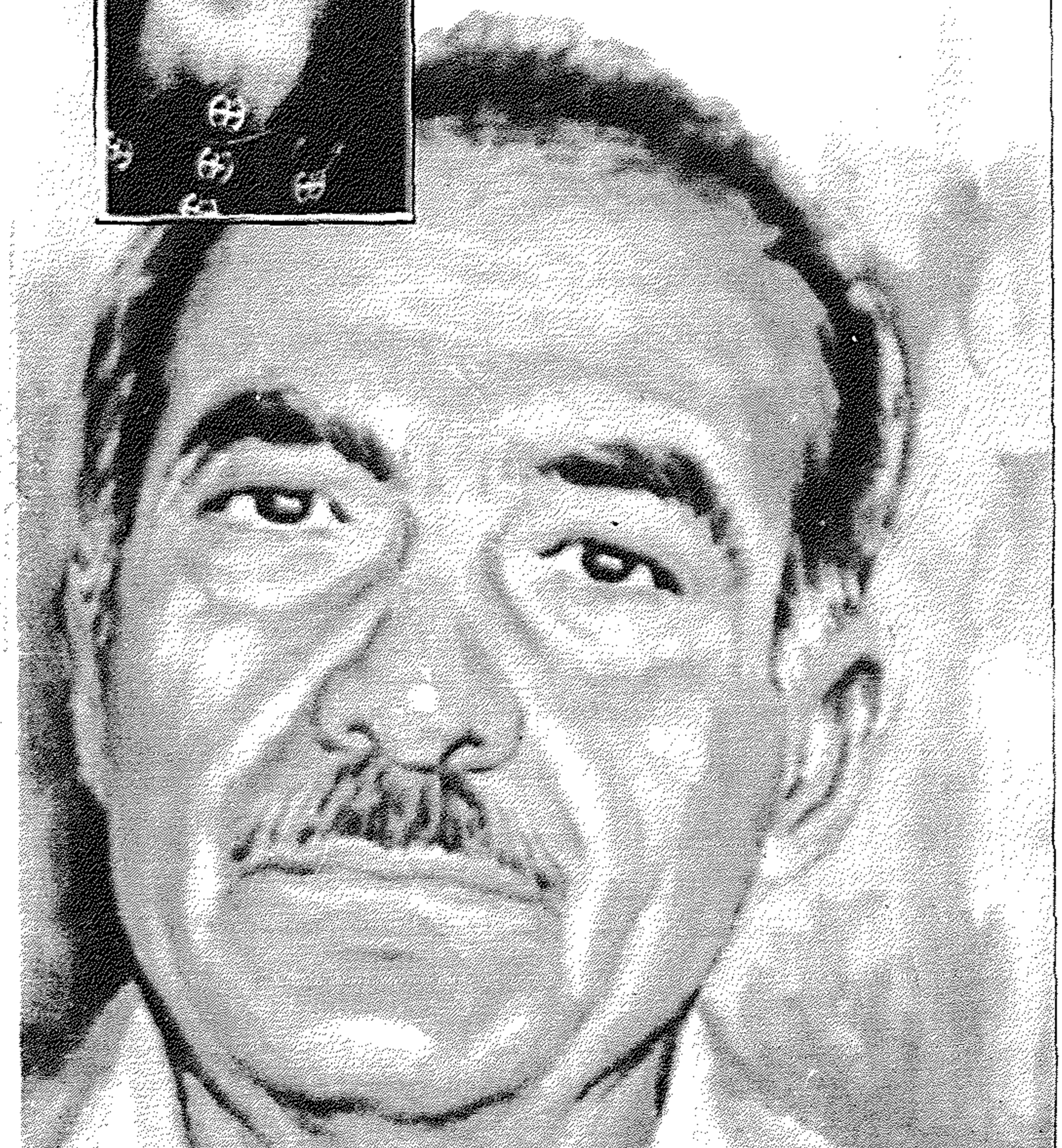

● نعت العلمانيين لي بالنظر الدولي للحركة الإسلامية شرف لا أدعيه، وهم لا يقصدون منه المديح وإنما استعداء السلطات ضدي

● لست جزءا مما يقال عن اختراق الحياة الثقافية، ورموز أو مناهج مجرد أدوات للدولة ويقفون مع الشيطان في خندق واحد

● التياران القومي والإسلامي يمثلان أصالة الأمة والتيارات المتغربة امتدادات سرطانية للعدو في قلب الواقع الإسلامي

المختار الإسلامي

قاهر العلمانيين والمتغربين !!

د. محمد عمارة يتحدث لـ "المختار الإسلامي" في حوار فكري شامل

بنـــك التقـــوى

المحدود ـ البهاما

الميزانية المجمعة فى ٣١ ديسمبر ١٩٩٧ (مبينة بالدولار الأمريكى)

	عام ١٩٩٧	عام ١٩٩٦
الأصـــول		
نقدية	٩,٦٢٧,٣٢٧	٣,٤٣٤,٣٧١
استثمارات فى مضاربات قصيرة الأجل (بند ٤)	١٩٥,٣١٤,٣٨٠	٢٠٨,٣٢٩,٩٠١
استثمارات عقارية (بند ٥)	١٥ ٨٤٣,٨٧٩	١٧,١١٩,٤٣٦
أصول ثابتة (بند ٦)	١٠,٦٢٥	٢٨,٠٦٦
أصول أخرى	٣٢,٢٤٢	٤٢,٦٩٥
الإجمالى	٢٢٠,٨٢٨,٤٥٣	٢٢٨,٩٥٤,٤٦٩

الخصوم وحسابات المضاربة والأسهم القابلة للاسترداد وحقوق المساهمين

الخصـــوم		
حسابات جارية (بند ٧)	٦,٥٧٦,٨٧٨	١,١٠٤,٤٨٢
حسابات دائنين	٥٤٨,٣٤٤	٥٩٩,٤٨٠
مستحق لصندوق الزكاة (بند ٨)	٤٠,٥٥٦	٢٧٨,٩٨٤
أرباح الأسهم للتوزيع (بند ١٠)	٣,٨٧٧,١٥٩	٣,٨٤٠,٦٤٠
مستحقات الإدارة	٢٠٠,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠
إجمالى الخصوم	١١ ٢٤٢,٩٣٧	٦,٠٢٣,٥٨٦
حسابات المضاربة :		
مضاربات (بند ٩)	١٤٤,٩٢٨,٨٠٦	١٦٠,٢١١,٦٧٣
احتياطيات إعادة التقييم (بند ٥)	٢,٥٨٦,٥٥٥	٣,٤٥٤,٠١٣
إجمالى حسابات المضاربة	١٤٧,٥١٥,٣٦١	١٦٣,٦٦٥,٦٨٦
مستحق لمساهمى الأسهم القابلة للاسترداد	٢,٩٩٧,٣٥٥	٢,٣٢٤,٣٩٧
حقـوق المساهمين		
القيمة الإسمية للأسهم المدفوعة (١٢)	٤١,٠٠٠,٠٠٠	٤١,٠٠٠,٠٠٠
علاوات مضافة إلى رأس المال	٣,١١٨,٩١٤	٣,١١٨,٩١٤
احتياطى إعادة التقييم (بند ٥)	٨٥٨,٩١٨	١,٢٩٠,٥٧٣
احتياطى عام	٨,٠٠٠,٦٥٩	٥,٤٣٧,٠٠٤
أرباح غير موزعة	٦,٠٩٤,٣٠٩	٦,٠٩٤,٣٠٩
إجمالى حقوق المساهمين	٥٩,٠٧٢,٨٠٠	٥٦,٩٤٠,٨٠٠
الإجمالى	٢٢٠,٨٢٨,٤٥٣	٢٢٨,٩٥٤,٤٦٩

السلام عليكم

الفوز الذى حققه حزب بهاراتا جاناتا الهندوسى المتطرف وحلفائه الأكثر تطرفا فى الانتخابات الهندية الأخيرة وحصول الحزب وحلفاؤه على ٢٥٠ مقعدا فى البرلمان - يفتح الصراع فى شبه القارة الهندية على مصراعيه .

فهذا الحزب الهندوسى المتطرف له أجندة سياسية شديدة الخطورة والحساسية حيث يسعى الحزب إلى الغاء قوانين الأحوال الشخصية المطبقة على المسلمين فى الهند (١٥٠ مليون مسلم) وهذا أمر لن يقبله المسلمون بسهولة وربما يجر إلى بحر من الدماء .

وكذلك يسعى الحزب إلى ضم ولاية كشمير نهائياً إلى الهند وإلغاء الحكم الذاتى الذى تتمتع به الآن ، وهذا بدوره يجر إلى الصدام مع شعب كشمير المسلم ومع باكستان التى تطالب بدورها بحقها التاريخى فى كشمير .

يسعى الحزب أيضاً إلى بناء المعبد الهندوسى على أنقاض مسجد أيودا ، ومن المعروف أن رئيس حزب جاناتا ورئيس الوزراء الهندوس حالياً (أنال بيهارى فابيانى) هو الذى قاد بنفسه منذ سنوات عددا من المتطرفين الهندوس لهدم المسجد التاريخى بهدف بناء معبد للإله الهندوسى شيفا ، وهو الأمر الذى فجر صراعا طائفياً طويلاً دفع المسلمون ثمنه من الاضطهاد والمذابح فى الهند .

وأخيراً يسعى حزب جاناتا إلى زيادة الإنفاق العسكرى وخاصة فى المجال النووى الذى بدأته الهند عام ١٩٧٤ ، وهذا أمر يجر إلى زيادة التوتر مع باكستان ! .

وبالطبع فإن فوز هذا الحزب ومحاولة تطبيق برنامجه المتطرف لن يمر بسهولة ، نظراً لأن التطرف الهندوسى سيجر بدوره ويستفز تطرفا من مختلف القوميات والأديان التى تتكون منها الهند وهذا يشكل خطراً على الاستقرار الهندى ذاته ، فمن المعروف أن الهند تضم العديد من الأديان كالهندوسية والإسلام والسيخ والبوذية وغيرها ، وتضم مئات القوميات العرقية وهى أشبه بالفسيفساء ويمكن أن تتشظى فى لحظات .

على أن من المهم أن ندرك أن مخاطر التوجه المتطرف لحزب جاناتا فى الهند لن يمس الـ ١٥٠ مليون مسلم فى الهند فقط ولكنه سيدخل المنطقة فى دوامة كبيرة ، لأن هناك عدد كبير من المسلمين فى شبه القارة الهندية (باكستان وبنجالاديش) مثلا والأمر أخطر مما نتصور والله غالب على أمره ...

المختار الإسلامى

حديث الشهيد

قبل ادخل الجنة

سيد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

" وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ، قال ياقوم اتبعوا المرسلين .. اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون .. ومالى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون ؟ أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون ؟ إنى إذا لفى ضلال مبين .. إنى آمنت بربكم فاسمعون ".

إنها استجابة الفطرة السليمة لدعوة الحق المستقيمة ، فيها الصدق ، والبساطة ، والحرارة .. واستقامة الإدراك ..وتلبية الإيقاع القوى للحق المبين ..

فهذا رجل سمع الدعوة فاستجاب لها بعد ما رأى فيها من دلائل الحق والمنطق ما يتحدث عنه فى مقالته لقومه .. وحينما استشعر قلبه حقيقة الإيمان تحركت هذه الحقيقة فى ضميره فلم يطق عليها سكوتا ، ولم يقبع فى داره بعقيدته وهو يرى الضلال من حوله والجحود والفجور ، ولكنه سعى بالحق الذى استقر فى ضميره وتحرك فى شعوره .. سعى به إلى قومه وهم يكذبون ويجحدون ويتوعدون ويهددون .. وجاء من أقصى المدينة يسعى ليقوم بواجبه فى دعوة قومه للحق ، وفى كفهم عن البغى ، وفى مقاومة اعتدائهم الأثيم الذى يوشكون أن يصبوه على المرسلين.

وظاهر أن الرجل لم يكن ذا جاه ولا سلطان .. ولم يكن فى عزوة من قومه أو منعة من عشيرته .. ولكنها العقيدة الحية فى ضميره تدفعه وتجئ به من أقصى المدينة إلى أقصاها .

" قال : ياقوم اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون " ..

إن الذى يدعو مثل هذه الدعوة ، وهو لا يطلب أجرا ، ولا يبتغى مغنما .. إنه لصادق .. وإلا فما الذى يحمله على هذا العناء إن لم يكن يلبى تكليفا من الله ؟ ما الذى

يدفعه إلى حمل هم الدعوة ؟ ومجابهة الناس بغير ما ألفوا من العقيدة ؟ والتعرض لأذاهم وشرهم واستهزائهم وتنكيلهم ، وهو لا يجنى من ذلك كسبا . ولا يطلب منهم أجرا ؟..

" اتبعوا من لا يسألكم أجرا " .. " وهم مهتدون " ..

وهداهم واضح فى طبيعة دعوتهم .. فهم يدعون إلى إله واحد .. ويدعون إلى نهج واضح .. ويدعون إلى عقيدة لا خرافة فيها ولا غموض .. فهم مهتدون إلى نهج سليم ، وإلى طريق مستقيم ..

ثم عاد يتحدث إليهم عن نفسه هو وعن أسباب إيمانه ، ويناشد فيهم الفطرة التى استيقظت فيه فاقتنعت بالبرهان الفطرى السليم :

" ومالى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون ؟ أأ تخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون ؟ إنى إذا لفى ضلال مبين " إنه تساؤل الفطرة الشاعرة بالخالق ، المشدودة إلى مصدر وجودها الوحيد .. (ومالى لا أعبد الذى فطرنى ؟) ومالذى يحيد بى عن هذا النهج الطبيعى الذى يخطر على النفس أول مايخطر ؟ إن الفطر مجذوبة إلى الذى فطرها وتتجه إليه أول ماتتجه فلا تنحرف عنه إلا بدافع آخر خارج على فطرتها . ولاتلتوى إلا بمؤثر آخر ليس من طبيعتها والتوجه إلى الخالق هو الأولى ، وهو الأول ، وهو المتجه الذى لايحتاج إلى عنصر خارج عن طبيعة النفس وانجذابها الفطرى . والرجل المؤمن يحس هذا فى قرارة نفسه فيعبر عنه هذا التعبير الواضح البسيط ، بلا تكلف ولا لف ولا تعقيد ! .

وهو يحس بفطرته الصادقة كذلك أن المخلوق يرجع إلى الخالق فى النهاية . كما يرجع كل شىء إلى مصدره الأصيل . فيقول : (وإليه ترجعون) ...

ويتساءل لم لا أعبد الذى فطرنى ، والذى إليه المرجع والمصير ؟ ويتحدث عن رجعتهم هم إليه . فهو خالقهم كذلك . ومن حقه أن يعبدوه .

ثم يستعرض المنهج الآخر المخالف للمنهج الفطرى المستقيم . فيراه ضلالاً بيناً : (أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون ؟) .

وهل أضل ممن يدع منطق الفطرة الذى يدعو المخلوق إلى عبادة خالقه ، وينحرف إلى عبادة غير الخالق بدون ضرورة ولا دافع ؟

وهل أضل ممن ينحرف عن الخالق إلى آلهة ضعاف لا يحمونه ولا يدفعون عنه الضر حين يريد به خالقه الضر بسبب انحرافه وضلاله ؟

(إنى إذاً لفى ضلال مبين) ...

والآن وقد تحدث الرجل بلسان الفطرة الصادقة العارفة الواضحة يقرر قراره الأخير فى وجه قومه المكذبين المهددين المتوعدين . لأن صوت الفطرة فى قلبه أقوى من كل تهديد ومن كل تكذيب :

(إنى آمنت بربكم فاسمعون) ...

وهكذا ألقى بكلمة الإيمان الواثقة المطمئنة وأشهدهم عليها . وهو يوحى إليهم أن يقولوها كما قالها . أو أنه لايبالى بهم ماذا يقولون !

ويوحى سياق القصة بعد ذلك أنهم لم يمهلوه أن قتلوه . وإن كان لايذكر شيئاً من هذا صراحة . إنما يسدل الستار على الدنيا ومافيها ، وعلى القوم وماهم فيه ، ويرفعه لنرى هذا الشهيد الذى جهر بكلمة الحق ، متبعاً صوت الفطرة ، وقذف بها فى وجوه من يملكون التهديد والتنكيل . نراه فى العالم الآخر . ونطلع على ماادخرالله له من كرامة . تليق بمقام المؤمن الشجاع المخلص الشهيد :

(قيل : ادخل الجنة . قال : ياليت قومى يعلمون . بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين) ... وتتصل الحياة الدنيا بالحياة الآخرة . ونرى الموت نقلة من عالم الفناء إلى عالم البقاء . وخطوة يخلص بها المؤمن من ضيق الأرض إلى سعة الجنة . ومن تطاول الباطل إلى طمأنينة الحق . ومن تهديد البغى إلى سلام النعيم . ومن ظلمات الجاهلية إلى نورالیقين .

ونرى الرجل المؤمن . وقد اطلع على ماآتاه الله فى الجنة من المغفرة والكرامة ، ويذكر قومه طيب القلب رضى النفس ، يتمنى لو يراه قومه ويرون ماآتاه ربه من الرضى والكرامة ، ليعرفوا الحق ، معرفة اليقين .

هذا كان جزاء الإيمان فأما الطغيان فكان أهون على الله من أن يرسل عليه الملائكة لتدمره . فهو ضعيف ضعيف :

(وماأنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء . وماكنا منزلين . إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون) ..

ولا يطيل هنا فى وصف مصرع القوم ، تهويناً لشأنهم ، وتصغيراً لقدرهم . فما كانت إلا صيحة واحدة أخمدت أنفاسهم .. ويسدل الستار على مشهدهم البائس المهين الذليل !

سيد قطب

اليهود وراء الفتنة

أكد الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - أن الصهاينة وراء كل المشاكل فمنذ ١٤٠٠ سنة أى منذ الفتح الإسلامى لمصر لم تحدث مشاكل وعاش الأقباط والمسلمون جنبا إلى جنب فى هذا الوطن ، ولكن المشاكل تثار الآن لأن العدو الصهيونى يريد أن يقيم دولته الكبرى من النيل إلى الفرات ، وهناك عقبات تواجهه فى سبيل تحقيق هذا الهدف ، ولذلك فهو يسعى إلى شرخ الصف الوطنى وإثارة الفتنة حتى تسهل مهمته ... وقال مشهور : إن اليهود خططوا لتقسيم مصر إلى دولة إسلامية وأخرى مسيحية عاصمتها أسيوط وثالثة نوبية ، كما خططوا من قبل لتفتيت لبنان والسودان ، وإذا كان مسعاهم وخطتهم فشلت فى مصر طوال الفترة الماضية بفضل وحدة المصريين فإنهم - أى اليهود - لم يتوقفوا عن كيدهم وها هم يحاولون تفتيت وتقسيم الدول العربية حتى يستطيعوا إقامة دولتهم الكبرى .

ازدواج المعايير

وقال مشهور : إن أمريكا تدعى أنها حريصة على الأقليات وتحمى حقوقهم وتحاول التدخل فى مصر بحجة حماية الأقباط فهل تفعل نفس الشئ مع الأقليات داخلها ؟!

إن المسلمين الأمريكان ليس بينهم نائب واحد فى الكونجرس لكن الحمد لله فالأقباط فى مصر منهم النواب والوزراء وليسوا بحاجة إلى التدخل الأمريكى ..وأضاف مشهور أن هذه الحملة الخبيثة ضد مصر ومحاولة إثارة الفتنة تمت بعد أن وقفت مصر ضد نتنياهو وأطماعه التوسعية ، فتحرك اللوبى الصهيونى فى أمريكا لتأليب الإدارة الأمريكية ضد مصر ..

وأوضح مشهور أن الإسلام يعطى غير المسلمين حقوقهم كاملة حتى اليهود عندما كانوا يعيشون فى مصر قبل أن يقوم كيانهم كانوا يتمتعون بكل الحقوق ، وأضاف أن المرشد العام الأول للإخوان المسلمين الإمام حسن البنا عين ثلاثة من الأقباط فى اللجنة السياسية للإخوان المسلمين ، كما أن المرشد الراحل حامد أبو النصر شارك بنفسه فى الدعاية الانتخابية للمرشح القبطى جمال أسعد عبد الملاك حتى نجح فى انتخابات ١٩٨٧ .

وقال مشهور إن التحركات الأمريكية لضرب الدول العربية ومحاولة تقسيمها ، كما هو الحال فى العراق والسودان أوجدت صحوة عامة ضد الأمريكان ، وهذه الصحوة ستدفع الأمة للتوحد فى مواجهة هذه المؤامرات ... وأضاف أن اليهود هم أعداء المسلمين والمسيحيين على السواء ، وكل ما يهمهم هو مصلحتهم وإقامة دولتهم ،، ولكن للأسف هناك قلة من الأقباط يتعاونون مع اللوبى اليهودى ، وكانوا ينشرون بيانات تقول إن مصر مسيحية ، ولابد من اعادتها كذلك وحينما جلست مع البابا شنودة واستفسرت منه عن حكاية الدولة المسيحية فى أسيوط قال إن هذه ادعاءات باطلة وأن المسلمين عندما دخلوا مصر أعطوا الأمان للمسيحيين ، واختتم مشهور كلمته بالتأكيد على ضرورة الوحدة ورفض التدخل الأجنبى وحل المشاكل فى الإطار الوطنى ، كما أشاد بموقف البابا شنودة من القدس والعدو الصهيونى ..

برقيـــا

● أعلن السيد عمرو موسى وزير الخارجية المصرى أن خمس الألغام المدفونة فى العالم تم دفنها فى مصر إبان الحرب العالمية الثانية .

● قال الفريق صلاح الحلبى رئيس الهيئة العربية للتصنيع إن الهيئة تنتج نظم تسليح تضارع مثيلاتها العالمية .

● قال الدكتور يوسف القرضاوى إن جماعات العنف فى مصر مخترقة !

● استقبل الفريق عمر حسن البشير رئيس السودان وفدا مصريا يقوده رئيس جهاز المخابرات المصرى فى إطار تحسن العلاقات المصرية السودانية .

● قررت جامعة أنقرة عدم السماح للطالبات المحجبات بدخول الجامعة !

● بدأت مدرسة مارينا فى سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا الأمريكية بتطبيق نظام فصل البنين عن البنات لتحسين مستوى التحصيل الدراسى .

● أعرب المسلمون فى بريطانيا عن سخطهم لاستخدام اسم مكة على صالات القمار فى المدن البريطانية .

● تم الانتهاء من إنشاء المفاعل النووى الثانى للأبحاث فى مدينة أنشاص بمصر بالتعاون بين مصر والأرجنتين .

● هددت مصر بمنع السفن التجارية التركية من عبور قناة السويس كعقاب على التعاون الإسرائيلى التركى.

● أعلن المهندس إبراهيم غوشة الناطق الرسمى باسم حركة حماس الفلسطينية أن السلطة الفلسطينية أحبطت عدة عمليات لحماس كانت موجهة لإسرائيل .

● إعترفت أمريكا بأن العقوبات الاقتصادية الأمريكية ضد إيران لم تمنع شركاء الولايات المتحدة خاصة الأوروبية من مواصلة الاستثمار فى إيران .

● كشف مكتب التمثيل التجارى المصرى بجدة محاولات إسرائيلية لتصدير كميات كبيرة من الأدوية الفاسدة إلى مصر خلال الشهور القادمة .

● سمحت المحكمة الإسرائيلية العليا لجهاز الأمن الإسرائيلى بممارسة التعذيب على المعتقلين الفلسطينيين للحصول منهم على اعترافات ، وقالت منظمة العفو الدولية تعليقا على هذا الأمر إن إسرائيل هى الدولة الوحيدة فى العالم التى شرعت عملية التعذيب .

● أعلن زبيجنيو بريجينيسكى مستشار الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر لشئون الأمن القوى أن أجهزة المخابرات الأمريكية هى التى استدرجت السوفيت لغزو أفغانستان فى عام ١٩٧٩ .

● اتهم رجل الاقتصاد الأمريكى المعروف جيفرى ساكس صندوق النقد الدولى بالتسبب بالأزمة الاقتصادية الآسيوية .

● قال مفتى سيبيريا الشيخ نفيع الله عشيروف أنه سوف يتم افتتاح ١٤٠٠٠ مسجد فى روسيا أغلقتها الشيوعية أيام الاتحاد السوفيتى السابق .

● سوف تصل الديون العربية إلى ٢٦٢ مليار دولار عام ٢٠٠٠ .

● حذرت الخارجية المصرية السفير الأمريكى الجديد بالقاهرة من انتهاك الأعراف والقوانين الدبلوماسية .

● قال المركز القومى الفلسطينى أن عدد الفلسطينيين يصل إلى ٨ مليون نسمة وأن عددهم داخل الأرض المحتلة يصل إلى ٥ر٣ مليون بينما يعيش الباقون خارج فلسطين المحتلة فى مختلف بقاع العالم .

● قالت صحيفة نيويورك تايمز أن إسرائيل هى أكبر مركز للدعارة فى العالم .

● إعترف اثنان من أعضاء البوليس السرى الجزائرى لصحيفة بريطانية أن المجازر التى تحدث فى الجزائر تقوم بها أجهزة الدولة !!

● قال الرئيس الإيرانى السابق هاشمى رفسنجانى أن إيران مستعدة أن تكون

برقيا...برقيا...برقيا...برقيا...برقيا...برقيا...برقيا...برقيا..

رأس حربة فى مواجهة إسرائيل .

● سافر فى الشهر الماضى وفد صناعى مصرى إلى إيران للبحث فى التعاون الاقتصادى والاستثمارى بين البلدين .

● أعلنت ميرفت التلاوى وزيرة التأمينات والشئون الاجتماعية فى مصر أن عددا من الهيئات الأهلية المصرية تلقت إعانات بلغت ٣٥ مليون دولار من فرنسا !

● قام عدد من الهيئات القبطية خارج مصر بالهجوم على الحكومة المصرية ، كما قدمت طلبات إلى الكونجرس الأمريكى لمعاقبة مصر .

● اتهم القاضى الفلسطينى أحمد الناطور الأجهزة الرسمية الإسرائيلية بتغيير ديانة أطفال مسلمين ومسيحيين ثم تبنتهم أسر يهودية داخل وخارج فلسطين المحتلة .

● أعلنت المفوضية العليا لشئون اللاجئين أن أعمال العنف فى الجزائر دفعت ٥٠٠ ألف شخص إلى ترك البلاد .

● اتهم وزير الداخلية السودانى بكرى حسن صالح الرئيس الأوغندى يورى موسيفينى وزعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان جون جارانج بأنهما يخططان لإقامة دولة الأماتونج الزنجية التى تمتد على شريط يمر بجزء من جنوب السودان إضافة إلى شرق زائير ورواندا وبوروندى وأوغندا وغرب كينيا .

كلمة المحرر

وأخيرا وبعد مجهود طويل وإصرار من أسرة التحرير ، تعود إلينا زمزم وهاجر ، بعد أن غابتا عن قرائنا الأحباء عدة سنوات تعود زمزم وهاجر مع المختار الإسلامى مجانا وبدون رفع السعر حتى تكتمل الفائدة ، فتصبح المجلات الثلاثة لكل الأسرة الكبير والصغير ، المرأة والرجل .. حتى تؤدى دورها المتكامل فى بناء المفاهيم الصحيحة والسعى نحو مجتمع إسلامى متماسك وكفء ونظيف ، وحتى يكون الطفل والطفلة معنا قارئين لزمزم ثم يكبرا معها حتى يقرآ فيما بعد المختار الإسلامى وهاجر وتبقى مساندة القراء للمجلة هى الفيصل فى نجاحها واستمرارها .

حملة عنيفة فى القاهرة على (أقباط أميركا)

تواصلت ردود الفعل على مشروع قانون يعده الكونغرس الأميركى فى شأن انتهاك حقوق الأقليات الدينية ، ويتهم مصر - بين دول أخرى - باضطهاد المسيحيين ، وشن نواب أقباط فى مجلس الشورى المصرى هجوماً عنيفاً على جماعات الأقباط فى الولايات المتحدة ، واتهموهم بتنفيذ مخطط يخدم أهداف (اللوبى الصهيونى) .

واتهم النائب نبيل لوقا بيباوى جماعات المهجر بـ(ادعاء اضطهاد الأقباط لمصلحة اللوبى اليهودى) وقال إن (الأقباط الذين هاجروا من مصر وحصلوا على الجنسية الأميركية اقاموا مشاريع مشتركة مع اليهود ، وينفذون خططاً لإضعاف الدور المصرى) وأضاف :

(لايوجد اضطهاد للأقباط ونحن بريئون من أقباط المهجر وتصرفاتهم) .

ولفت عضو مجلس الشورى جورج روفائيل إلى أن (اللوبى الصهيونى يسعى إلى اختراق الوحدة الوطنية المصرية بعد فشله فى اتهام مصر بتعطيل مسيرة السلام . وان مايجرى هو استمرار لمحاولات الاستعمار فى بدايات القرن لبث الفتنة بين المصريين) .

وشنت النائبة حبيبة سحلب هجوماً على زيارة قام بها إلى القاهرة أخيراً وفد الكنائس الأميركية ، واعتبرت أن الزيارة (تفتيش) وتساءلت :(هل تسمح الولايات المتحدة بالتفتيش فى شأن أوضاع الزنوج ؟) .

وكان البابا شنوده الثالث التقى الوفد الكنائسى وانتقد بشدة الادعاءات بوجود اضطهاد للأقباط فى مصر .

فى غضون ذلك ، وصفت (لجنة الأمن القومى) فى مجلس الشورى الحملات الأميركية على القاهرة فى هذا الشأن بأنها (تستهدف التشهير بالشعب المصرى وتعبئة الرأى العام العالمى ضده) ودعت الحكومة المصرية إلى (تعبئة شاملة للرأى العام المحلى ضد التدخل الأميركى الساعى إلى ضرب الوحدة الوطنية والضغط على البلاد .

حازم محمد

خواطر مسلم

يا أقباط مصر انتبهوا من يستخدم من ؟!

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال :

« مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء قروا على من فوقهم ، فقالوا :

لو أنّا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا ..

لايمكننا بالطبع أن نتصور ذلك التصعيد الأمريكى الأخير بشأن مسألة اضطهاد الأقباط فى مصر على أنه مجرد صحوة ضمير أمريكية مفاجئة ، ولا أنه مجرد إهتمام مجرد من الغرض بحقوق الإنسان ، ذلك أن المشكلة إن كانت ثمة مشكلة هى قديمة جداً ، والمناشدات التى يقوم بها مايسمى الاتحاد القبطى الدولى فى الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق إعلانات مدفوعة الأجر فى الصحف ليست أمرا جديداً ، بل منذ عشرات السنين ، إذا ما الجديد فى المسألة حتى يدرج موضوع اضطهاد الأقباط فى مصر على جدول أعمال لجنة الشئون الخارجية والعلاقات الدولية فى الكونجرس الأمريكى ؟ ، اللهم إلا إذا كان هذا الأمر يأتى فى إطار السياسة الأمريكية الجديدة بشأن المنطقة والتى ترغب فى إضعاف مصر ولى ذراعها حتى لا يكون لها أى دور مؤثر أو معطل أو حتى غير متحمس للسياسات الأمريكية فى المنطقة سواء فيما يخص أزمة السلام مع إسرائيل أو مابدر منها من موقف غير مرغوب فيه أمريكيا سواء إبان أزمة أمريكا العراق الأخيرة أو قبلها عندما قاطعت مصر مؤتمر اللوحه أو شاركت فى قمة طهران الإسلامية أو نسقت مع سوريا فى العديد من القضايا أو تحسين علاقاتها بالسودان ورفضها السماح بتقسيمه .

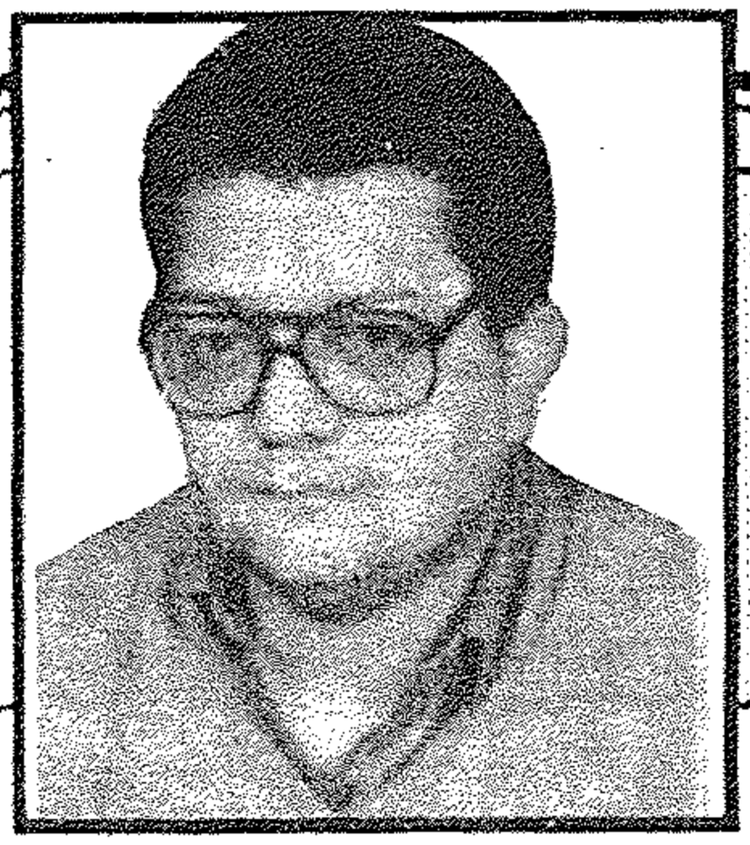

بقلم: د. محمد مورو

وبداية فإن الحديث عن ازدواج المعايير الأمريكية لم يعد أمرا جديدا ولايثير الاستغراب ، وفى هذا الصدد فإن الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها قامت من خلال عملية إبادة واضطهاد ليس لأقلية بل لأصحاب البلد الأصليين (الهنود الحمر) وكذا مارست استرقاقاً بلا حدود للسود المجلوبين من إفريقيا ولاتزال تمارس تمييزا عنصريا رسميا وغير رسمى تجاه هؤلاء السود ، الأمر الذى يجعلها بالتحديد غير مؤهلة أخلاقيا للحديث عن اضطهاد أقلية هنا أو هناك ، ناهيك عن الحديث عن اضطهاد مزعوم لأقلية ربما هى الأسعد والأفضل فى العالم وهى الأقلية القبطية فى مصر التى تشكل مع المسلمين نسيجا وطنيا فذا لايمكن أن يتكرر فى أى أقلية من العالم ، ومن ناحية ثانية فإن إسرائيل التى تدعمها أمريكا شكلا ومضمونا تضطهد الفلسطينيين منذ عشرات السنين دون أن تحرك أمريكا ساكنا أو يشغل الكونجرس باله بهذا الظلم الذى هو أشهر من أن يعرف ، بل أكثر من هذا فإن المسيحيين والأقباط أيضاً يعانون الاضطهاد الاسرائيلى!

على كل حال فإن الفصل الأخير فى هذه القصة الطويلة القديمة بدأت بإعلان نشرته صحيفة الواشنطن بوست المعروفة بصلاتها القوية بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية وعلى صفحة كاملة يتضمن اتهامات مما يسمى بالتجمع القبطى للحكومة المصرية بممارسة كافة أشكال الاضطهاد ضد الأقباط ، وتضمن الإعلان أيضاً دعوة الكونجرس الأمريكى للتدخل ودعوة الحكومة الأمريكية للضغط على الحكومة المصرية ، وتحدث الإعلان عن استبعاد الأقباط من المناصب العليا فى الإدارة والجيش والجامعات والسلك الدبلوماسى ، وأن فتيات قبطيات بينهن قاصرات يتعرضن بشكل منظم للخطف والاغتصاب ويجبرن على اعتناق الإسلام من قبل أصوليين مسلمين بالتعاون مع قوات الأمن ودعا الإعلان فى النهاية الكونجرس الأمريكى إلى دعم قانون يهدف إلى قمع الاضطهاد الدينى ، وإدراج مصر التى تتلقى معونة أمريكية سنوية من الولايات المتحدة الأمريكية تقدر بـ ٨١٥

مليون دولار معونة مدنية بالإضافة إلى ٣ر١ مليار دولار كمعونة عسكرية على قائمة الدول التى تفرض عليها عقوبات لأنها تضطهد على حد قول المعلنين ١٠ مليون قبطى منحدرين من سلالة الفراعنة. المغالطات والأخطاء والخطايا كثيرة فى هذا الإعلان .

فأولاً: الأقباط فى مصر أو الأحرى المسيحيين فى مصر سواء أرثوذكس (أقباط) أو بروتستانت أو كاثوليك أو غيرهم يصل عددهم إلى ٣ر٦ مليون فقط حسب آخر إحصاء رسمى ، وليس كلهم بالطبع أرثوذكس وثانياً فإن كل المصريين من مسلمين ومسيحين هم من سلالة الفراعنة والعرب وغيرهم ممن وفد على مصر ولايمكن أن يكون الأقباط فقط هم الفراعنة ، بل إن المسيحيين بالذات فيهم بعض الجذور الرومانية حيث تمسك المصريون الفراعنة بالديانة الفرعونية القديمة ولم يدخلوا فى المسيحية إلا قليلاً عندما دخلت المسيحية مصر سواء قبل دخول الحكام الرومان فيها أو بعد دخولهم فيها وكذلك قبل وبعد الاضطهاد الرومانى لمن رفض الخضوع لمذهب الكنيسة الرسمية الرومانية ! .

وثانياً: فإن الحديث عن فتيات يخطفن ويجبرن على الإسلام هراء واضح خاصة أن الإعلان ادعى أن هناك تعاون بين الأصوليين وقوات الأمن !

وهل يفعل هذا فى جو الصدام المعروف بين الأصوليين وقوات الأمن المصرية ؟

وثالثاً : فإن وجود مناصب عليا يشغلها الأقباط أمر معروف سواء فى الجيش أو الشرطة أو الوزراء أو رؤساء لجان بمجلس الشعب المصرى أو قضاة ورؤساء محاكم .....إلخ .

بل من المعروف مثلا أن قائد الجيش الثانى الميدانى سنة ١٩٧٣ والذى خاض معركة العبور كان قبطياً مصريا هو اللواء عزيز غالى .

ورابعاً : من أعطى مايسمى بالتجمع القبطى الدولى حق الحديث باسم أقباط مصر ، وعلى حد قول أحد الأقباط فإن أعضاء هذا التجمع ليسوا مصريين أصلا ولا يتمتعون بالجنسية المصرية .

وخامساً : فإن هذا السلوك مما يسمى بالتجمع القبطى الدولى الذى يستعدى بلدا آخر على بلده ويطالب بعقوبتها هو نوع من الخيانة العظمى شكلا وموضوعاً ، وصحيح أن هذا السلوك قد تمت إدانته من قبل كل التجمعات الصحيحة للأقباط داخل مصر وخارجها ، ولكن من الضرورى إصدار قرار حرمان كنسى بشأن هؤلاء الخونة ، خاصة أنهم يضرون الأقباط قبل الوطن لأن طلب الحماية الأمريكية للأقلية القبطية أمر يستفز الفتنة

ويمكن أن يدفع الأقباط المصريون ثمنه عاجلا أم آجلاً ، ومن المفترض بداهة الضرب على أيدى من يمزق السفينة ، لأن من يخرقها لايضر نفسه فقط بل يهدد ويغرق كل ركابها من فيهم بالطابق الأعلى والطابق الأسفل على حد سواء .

وحتى بافتراض وجود مشاكل للأقباط فى مصر فإنه كان ينبغى إثارتها فى الداخل وأن حلها يجب أن يكون فى إطار الوحدة الوطنية داخل مصر على حد قول النائب القبطى المصرى إدوارد غالى الذهبى نائب رئيس مجلس الدولة فى مصر سابقاً .

وفى الحقيقة فإن التحرك الأمريكى الأخير وجد من يتصدى له فى مصر رسمياً وشعبياً إسلامياً وقبطياً ، فقد تعرض الكونجرس الأمريكى لحملة هجوم من الصحافة المصرية ، وعبر الجميع عن استيائه من هذا التدخل الأمريكى فى شئون مصر الداخلية ، وأن أقباط مصر عاشوا مع مسلميها ١٤ قرناً قبل أن تظهر أمريكا أصلاً !

وإن تلك المحاولة الأمريكية تأتى على غرار محاولات انجليزية سابقة فشلت وسقطت أمام

وحدة الشعب المصرى بمسلميه ومسيحييه الذين فجروا معاً ثورة ١٩١٩ .

على المستوى الحكومى فإن مصدرا مسئولا أعرب عن استيائه البالغ من التدخل الأمريكى فى شئون مصر ، واعتبرت الحكومة المصرية أن قضية الأقباط (خطا أحمر) لن تسمح القاهرة لأحد بتجاوزه .

وعلى المستوى القبطى فإن عددا كبيرا من الأقباط كتبوا فى الصحف المصرية يعبرون عن استيائهم البالغ مما يسمى بالتجمع القبطى الدولى وقالوا إن مايتردد حول اضطهاد الأقليات فى مصر أمر غير صحيح وشائعة ليس فيها شىء من الصدق وإذا أخذنا رأى مفكر قبطى مرموق هو الدكتور رفيق حبيب وهو بالمناسبة ابن قسيس كبير هو الراحل صمويل حبيب لأدركنا أن المسألة سياسية وليست بها أدنى شبهة من اضطهاد طائفى ، يقول الدكتور رفيق حبيب (إن مناقشة الكونغرس الأمريكى موضوع اضطهاد الأقباط فى الشرق الأوسط دليل على أن السياسات الأمريكية صارت تعتمد على الهيمنة التامة وفرض معاييرها على الدول وأن الجمعيات القبطية التى تمارس نشاطها فى المهجر تمارس تطرفا سياسيا وخطابها تجاوز العمل السياسى الداخلى إلى دعوات انفصالية تستدعى أطرافا خارجية لمساندتها) ومن المعروف أن هناك

مخططات معروفة سلفا إسرائيلية وأمريكية تستهدف تقسيم المنطقة بحسب الدين والعرق لضرب وحدتها ، وأن من الممكن أن تكون جهات صهيونية أو مخابراتية غربية وأمريكية قد اخترقت هذه التجمعات المزعومة وحركتها أصلا لتحقيق أهدافها وليس العكس ! .

من ناحيتها فإن الحكومة المصرية التى تدرك جيداً أنه لا اضطهاد هناك للأقباط ، بل هم أسعد أقلية فى العالم ، استدعت وفدا من مجلس كنائس نيويورك ورغم مافى هذا الأمر من شبهة تدخل فى شئون مصر لايليق ببلد عريق مثلها إلا أن ذلك كان تعبيرا من جانب آخر عن الثقة بالنفس وجاء هذا الوفد وقابل من شاء وأجرى تحقيقات حول كل المزاعم باضطهاد الأقباط ، وقال المتحدث باسم هذا الوفد فى مؤتمر صحفى فى نيويورك بعد أن غادر القاهرة أن ماشاهدناه ولمسناه لايمكن مقارنته بالمبالغات الصارخة والمزاعم حول اضطهاد الأقباط فى مصر ، وأنه لايوجد دليل يشير إلى موافقة الحكومة المصرية أو سماحها بممارسة أى نوع من الأضطهاد ضد الأقباط ، وأن الحوادث الإرهابية لم تميز بين الأقباط والمسلمين ، وأن الشعب المصرى بكل طوائفه يفضل أن يعالج مشكلاته بنفسه وكشعب مصرى واحد دون تمييز بين مسلم وقبطى .

وفى الواقع فإن تلك الحملة الأمريكية الصهيونية على مصر والتى نجحت فى استخدام عدد محدود من أقباط المهجر الخارجين أصلا على الوطن بل وعلى الكنيسة ذاتها ، لن تنجح فى قليل أو كثير اللهم إلا الشوشرة ، ولن تكون إلا مبررا لإلغاء أو تقليص المعونة الأمريكية لمصر وهو أمر مقرر أمريكيا من قبل سواء كان هناك اضطهاد للأقباط أم لا .

لن تنجح هذه الحملة لسبب بسيط هو أنه بالفعل لاوجود للاضطهاد من أى نوع ذى طابع طائفى ، وكل المشاكل التى يعانى منها الأقباط يعانى منها المسلمون بالضبط وبصورة طبق الأصل ، ولأن النسيج المصرى الوطنى بمسلمين وأقباط أقوى من أن تؤثر فيه هذه الحملات ، فهو نسيج قوى ومتجذر فى الواقع المصرى لمئات السنين بل آلاف السنين ، بل وصل الأمر بالزعيم القبطى المعروف مكرم عبيد أن قال يوما أنه مسلم وطنا مسيحى دينا وهو مايعبر عنه المفكرون المسلمون والأقباط على حد سواء بقولهم أن المسلمين والأقباط ينتمون إلى نفس الثقافة والحضارة فلا يمكن التفريق بينهما شكلا أو مضمونا ، والمسيحية المصرية لها طابعها الخاص بحيث إنها صارت جزءا من النسيج الوطنى وشديدة التميز بل والرفض لكل محاولة للاختراق الأجنبى ، ويعتبر المسلمون فى مصر تاريخ

الكنيسة المصرية وتراثها هو تاريخهم وتراثهم لأنه تاريخ وتراث الاستقلال والتميز عن الكنائس الغربية منذ الرومان وحتى الأمريكان .

وإذا تتبعنا تاريخ الكنيسة المصرية ، فإن المسيحية جاءت إلى مصر مبكرا ، فقد حملها القديس مرقص نفسه إلى مصر ، والقديس مرقص هو أحد حواريى المسيح عليه السلام كما أنه أحد كتاب الأناجيل وهناك إنجيل يحمل اسمه ، وتسمى الكنيسة المصرية (الكرازه المرقسية) نسبة إلى القديس مرقص وواجه المسيحيون فى مصر موجة بعد موجة من الاضطهاد فى العصر الرومانى قبل أن يدخل الرومان فى المسيحية خصوصا تحت حكم (دييوس) و (فاليريان) و (ديومكتيان) فى القرن الثالث والقرن الرابع الميلادى بدعوى اختلاف الديانة المسيحية عن ديانة الإمبراطورية الرومانية الوثنية ، وعندما دخلت الإمبراطورية الرومانية فى المسيحية على يد الإمبراطور قسطنطين توقف الاضطهاد قليلا ليعود بعدها أشد قسوة تحت دعاوى أخرى ، فقد حاولت الإمبراطورية الرومانية الخلط بين السلطتين الزمنية والروحية إلا أن الكنيسة المصرية رفضت ذلك وأعلن ذلك الأنبا أثناسيوس فى مواجهة الأمبراطور الرومانى (قسطانطيوس) فما كان منه إلا أن طارد الأنبا أثناسيوس ووضع جائزة لمن يأتيه برأسه ، وظل الأنبا أثناسيوس مطاردا لمدة عشرين عاما كاملة .

وعلى هذا الأساس فقد أصبحت الكنيسة المصرية مستقلة عن الكنيسة الرومانية وأصبح اسم إثناسيوس علما على الأرثوذكسية المصرية .

وتعرضت الكنيسة المصرية طوال فترة الحكم الرومانى لكل أنواع الاضطهاد فيما يعرف بعصر الشهداء ، ولكنها تمسكت باستقلالها وجددت هذا الاستقلال عندما رفض الأنبا (ديوسكورس) خليفة الأنبا إثناسيوس مقررات مجمع كالدونيا سنة ٤٥١ م حول طبيعة المسيح ، وتعرض الأنبا ديوسكورس للحرمان من مجمع كالدونيا كنتيجة لهذا الموقف ، ولكن المسيحيين المصريين وقفوا مع الأنبا ديوسكورس ورفض جميع الرهبان الاعتراف بمقررات مجمع كالدونيا .

وكانت النتيجة أن قامت قوات الإمبراطورية بإخراج البطريرك (ديوسكورس) من المدينة والكنيسة حتى دون تمكينه من ارتداء حذائه ،

وتم تنصيب بطريرك جديد مصنوع فى روما على رأس الكنيسة المصرية ولكن الشعب فى مصر رفض ذلك ومنع البطريرك المصنوع فى روما من دخول كنيسة الإسكندرية ، وهنا تدخل جنود الامبراطور الرومانى وأحدثوا بالشعب مذبحة مروعة على أبواب الكنيسة وأدخلوا البطريرك المصنوع عنوة ثم استمر الاضطهاد الرومانى للمسيحيين المصريين ، ورغم ذلك استمرت الكنيسة المصرية فى استقلالها ورفضها الخضوع للسلطة الدينية للإمبراطور الرومانى ورفضت أيضاً الاعتراف بقرارات مجمع كالدونيا حول طبيعة المسيح ، وأصدرت الكنيسة المصرية ماسمى بقانون الإيمان لتأكيد ذلك الموقف المستقل والمتميز .

وفى عهد الإمبراطور البيزنطى هرقل ، حاول هذا الامبراطور استثمار انتصاراته الخارجية ضد الفرس ونفوذه وسمعته العالية التى حصل عليها بسبب حملاته العسكرية الناجحة فى فرض توحيد الكنيسة المصرية مع الكنيسة الرومانية إلا أن محاولته أيضاً باءت بالفشل ، ورغم استخدام كل أساليب الاضطهاد والقمع الدموى طوال سنوات حكمه لتحقيق ذلك وعرفت تلك الفترة هروب الرهبان عبر السراديب تحت الأرض بين الكنائس والبيوت هروبا من الاضطهاد البيزنطى دون أن يفرطوا فى استقلال كنيستهم . ومحصلة كل هذا ، أن الكنيسة المصرية عريقة سبقت كل الكنائس الرومانية والأوروبية ، كما أنها كنيسة مستقلة رفضت دائماً محاولات الاندماج فى الكنيسة الرومانية وهى أيضاً تمتلك عقيدتها الخاصة حول طبيعة المسيح التى تختلف اختلافا جذرياً عن عقائد الكنائس الرومانية والأوربية فيما بعد ، وكذلك هى كنيسة عانت من الاضطهاد الدموى والكبت والقهر على يد الرومان . ثم جاء الفتح الإسلامى فى عهد البطريرك بنيامين الذى كان هاربا فى ذلك الوقت من الاضطهاد الرومانى واستقبل أقباط مصر الفاتحين المسلمين باعتبارهم مخلصيهم من طغيان الرومان ، وباعتبارهم عرب مثل المصريين الذين ينحدرون من أصل عربى يرجع إلى عشرات القرون قبل الإسلام ويذكر الدكتور حسن كمال (أن المصريين والسودانيين من أصل واحد ، وأنهم جاءوا إلى وادى النيل من بلاد العرب عن طريق الصومال وكذلك أكد الأمر نفسه تيودور الصقلى الذى يقرر أن المصريين القدماء هم من بلاد العرب الجزئية .

على كل حال فقد تم تأمين البطريرك بنيامين على نفسه بعد الفتح الإسلامى ومعه كل الرهبان والكنائس ، وعاش الشعب المصرى فى ظل العدل الإسلامى وقبل

المصريون طواعية سواء من كان مسيحيا أو كان على الدين الفرعونى القديم الدخول فى الإسلام بل واتخاذ اللغة العربية لغة لهم فى فترة وجيزة على الرغم من أن المصريين ظلوا متمسكين بلغتهم طوال حقب الاستعمار الرومانى ورفضوا الاندماج فى الثقافة الرومانية والهيلينتية لأكثر من ألف عام قبل ذلك إذ كان الاندماج والانخراط فى الثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية سريعا وكاملا ، وضم كل الشعب المصرى ممن أسلم ومن لم يسلم ، وأبدع المصريون المسلمون منهم والمسيحيون فى إطار الثقافة والحضارة الإسلامية أيما إبداع ، لدرجة أنه كان من الأقباط المسيحيين من أصبح من علماء اللغة العربية بل والفقه الإسلامى ، ووصل الأمر إلى حد وجود رواق للأقباط فى الأزهر الشريف .

كانت أوروبا تعرف ذلك وتدركة ، وتعمل بالتالى على ضربه ، فلما جاءت الحملات الصليبية على الشرق لم يسمح الصليبيون للأقباط بزيارة بيت المقدس لأن الصليبيين اعتبروا الأقباط كفارا لأنهم يؤمنون بعقيدة مختلفة عن العقائد الأوروبية حول طبيعة المسيح كما استهدفت الحملات الصليبية ضمن ما استهدفت تدمير الكنيسة المصرية وتذويبها فى الكنائس الأوروبية ، فقام الصليبيون بخطف ٥٠٠ طفل من دمياط أثناء الحملة الصليبية الخامسة سنة ١٢١٩ م وقاموا بتعميدهم وفقا للعقائد الكاثوليكية ، كما قام الملك لويس التاسع ملك فرنسا حين احتل دمياط بفرض بطريرك كاثوليكى على المدينة . ومع ظهور الاستعمار الإنجليزى بعد ذلك فى القرن التاسع عشر حاول الاستعمار الإنجليزى أن يستخدم التبشير فى ضرب الكنيسة القبطية فى مصر ، إلا أن الكنيسة قاومت هذا التبشير والذوبان الذى يشكل حظرا على عقيدتها واستقلالها وقام البطريرك كيرلس الرابع بشراء مطبعة لمواجهة مطبوعات بعثات التبشير التى تشكك فى العقيدة الأرثوذكسية كما شارك المسلمون والأقباط معا فى مقاومة الاحتلال الإنجليزى ، الأمر الذى تدشن بثورة ١٩١٩ حيث كان القساوسة يخطبون فى الأزهر ، وعلماء الإسلام يخطبون فى الكنائس ويسقط الشهداء المصريون من مسلمين ومسيحيين جنباً إلى جنب برصاص الانجليز .

فهل ينجح الأمريكان والصهاينة فيما فشل فيه الرومان والصليبيون ثم الإنجليز ؟!

د . محمد مورو

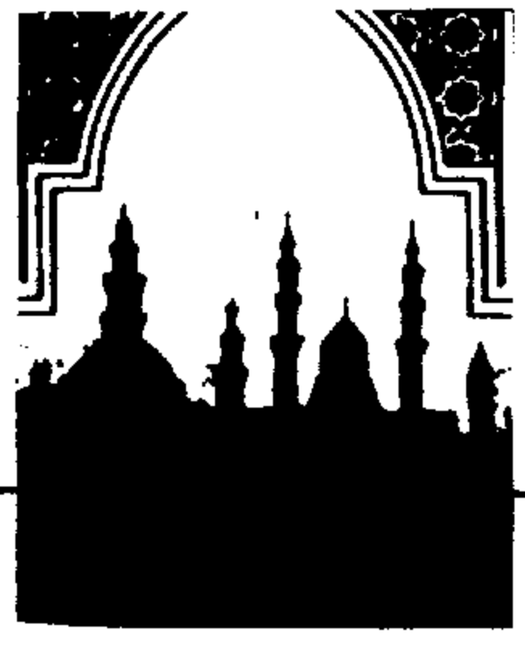

السابقون إلى الدار الآخرة

غيب الموت علما من أعلام المسلمين وعالما جليلا وشجاعاً من علماء الأزهر الشريف قلعة الإسلام وحصن المسلمين هو الدكتور محمد أحمد عاشور بعد مرض عضال تحمله صابراً محتسباً راضيا حتى فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها وسكن الجسد الواهن بعد معاناه .

● تخرج فى الأزهر العامر وحاز على أعلى المراتب حتى درجة الدكتوراة بجدارة وامتياز .. وقد كان عاشقاً للعلم النافع شغوفاً لمعرفة الحقيقة .. قضى عمره قارئاً واعيا ذواقا يخوض فى بحار العلم وأسرار الكون .. ولقد عكس هذا فكراً منظماً وأدبا رفيعاً وأصبح صاحب أسلوب موضوعى متميز من خلال كتاباته ومؤلفاته العديدة تحقيقاً وتأليفاً .. كان منهجه القرآن والسنة وما قدمه الأئمة العظام وخلاصة الفقهاء والمحدثين والأصفياء كما نهل من نبع المفكرين المسلمين الأوائل والأدباء والمفسرين مما أنعم الله عليهم من فيض الحكمة والتوفيق والفهم الثاقب والرأى الراجح والعلم الغزير وبعد أن فاض الرحيق خرج علينا الدكتور محمد عاشور بنتاجه القيم : تفسير ابن كثير فى طبعته المتميزة الحديثة ومسند الإمام أحمد بن حنبل بتحقيقه الجيد والفريد ونهج البلاغه وأسد الغابة فى معرفة الصحابة وخطب المصطفى صلى الله عليه وسلم وخطب أبى بكر الصديق وخطب عمر رضى الله عنهما فضلا عن مؤلفاته الأخرى : " فضل آل البيت ، الصمت وحفظ اللسان ، الدعوات المأثورات ، وغيرها وغيرها مما يعجز القلم عن حصره .. أجل لقد ملأ الأرض علما ونوراً ....

● وقد تولى الدكتور محمد عاشور رئاسة تحرير مجلة الاعتصام فى فترة عصيبة مرت على البلاد فكان رحمه الله نعم الربان فلم يهن ولم يضعف ... بل

د. محمد عاشور

كان قلماً ثوريا وقلباً شجاعاً يملك رأيا راجحا ومنطقاً قويا مقنعا وتحولت الاعتصام فى تلك الفترة إلى نبض الحركة الإسلامية وضميرها الوهاج وأصبحت الاعتصام هى المعبرة عن جماهير المسلمين وآلامهم وآمالهم .. رد الله غربتها ..

● كان الدكتور محمد عاشور رقيق القلب حلو الحديث طيب المعشر يوقر الكبير ويحنو على الصغير يستقبلك ببشاشة ووجه باسم ولشد ماكان متواضعاً .. كان بارا بوالديه يصل رحمه ويكرم أهله .. كان الرجل الكريم الودود الذى لا يختلف عليه اثنان أحسبه كذلك ولا أزكى على الله أحدا .

● اللهم ارحمه برحمتك التى وسعت كل شىء وأسكنه فسيح جناتك وتجاوز عن سيئاته وأفسح له فى قبره .. اللهم أبدله زوجاً خيراً من زوجه ودارا خيراً من داره واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من خطاياه كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس .. اللهم أكرم نزله ووسع مدخله اللهم آنس وحدته وسل غربته .

● ويا أخى محمد .. طيب الله ثراك وجعل الجنة مثواك وأسكنك الفردوس الأعلى مع الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً آمين .. آمين .. آمين .. والحمد لله رب العالمين .

أخوك
الصابر والمحتسب
حسين عاشور

التجارة ضد الإسلام

فى مقال له بجريدة الأهرام فى الأول من مارس الماضى كتب الأديب والشاعر والناقد المعروف فاروق جويده (وهو ليس من المتطرفين ولا الإرهابيين) يتحدث عن ظاهرة منتشرة هذه الأيام وهى محاولة الوصول إلى الشهرة والغنى من خلال الكتابات التى تهاجم الإسلام أو تدعو إلى الجنس الفاحش وقد أفاض الأستاذ جويدة فى الحديث عن الأصوات النقدية التى تطبل وتزمر لهذه الكتابات وتصفها بالإبداع والابتكار وتروج لها ولأصحابها وتمنحهم الجوائز والتكريم . كما أشار إلى ظاهرة أخرى يعرفها فى الواقع كل من يتصل بالأوضاع الثقافية المعاصرة ألا وهى تهافت السفارات والبعثات والهيئات والمراكز والجامعات الأجنبية على هؤلاء الأشخاص وكتاباتهم وتشجيعها بالمنح والنشر والسفريات إلى الخارج ... إلخ . إن الذى تحدث عنه الأستاذ جويدة وعلى

د. محمد يحيى

صفحات الأهرام بجرأة وقوة هو ماكنا نقوله منذ زمن بعيد ويقوله غيرنا من أصحاب الغيرة على الدين والوطن ، كذلك أضاف جويدة في تلميحات واضحة أن البعض ربما ظن أن تشجيع هذه الكتابات الطاعنة فى الإسلام والمروجة للجنس هو الوسيلة الأكيدة للقضاء على الإرهاب لكنها ليست كذلك بل هى الوجه الآخر للإرهاب لأن تحطيم الإرهاب لن يجىء عبر تكسير القيم والمثل والطعن فى الدين وقد عنون جويدة مقاله القيم باسم (الانبهار الأعمى) وأشار فيه إلى ذلك الانبهار الفاضح بكل مايأتى من الغرب والتعلق به ، ومن الأشياء الطريفة أنه فى نفس اليوم ونفس العدد من الأهرام وقبل صفحات قليلة من مقالة جويدة كانت الجريدة تنشر حديثاً مع أحد الخواجات الفرنسيين وصفته بأنه خبير فى شئون الإرهاب فإذا بالرجل يعتبر أن الإرهاب هو الإسلام وأن الإسلاميين هم الإرهابيون ويتحدث عن المصريين الإسلاميين وغيرهم بأنهم قارة الإرهاب العالمى ويدخل معهم بعض الجماعات الفلسطينية كل هذا والجريدة تنشر كلام الرجل بفرح وسرور وكأنهم عثروا أخيراً على كنز ثمين يفتح لهم أسرار الكون والغريب أن مصر مليئة بخبراء الإرهاب المزعومين الذين كان يمكن أن يقولوا للأهرام كل ماتريد ويشتموا كل الإسلاميين (ببلاش) ولكنها عقدة الخواجة أو الانبهار الأعمى ونعود إلى صلب مقال جويدة .

الحقيقة التى يعرفها كل مصرى هى أنه منذ أواسط الثمانينات كانت النصيحة التى قُدمت إلى الدولة من الجهات العلمانية والأمنية والأمريكية هى أنه لابد من ضرب الإسلام نفسه (وليس الجماعات المتطرفة كما يسمونها)للقضاء على ظاهرة الحركة الإسلامية التى جعل منها الحكام عدوهم الأول والوحيد بلا سبب ظاهر سوى الخوف على المقاعد من شعبية هذه الحركة أو الكراهة الباطنة للإسلام ومايرتبط به من قيم أو

الصداقة المتينة جداً مع أعداء الأمة من أمريكان وصهاينة وغيرهم ، وقد لقيت هذه النصيحة آذاناً صاغية لأنها وافقت الهوى وهكذا ظهرت فى أواسط وأواخر الثمانينات مجموعة الأصوات العلمانية القحة التى جعلت هدفها وهمها الوحيد شتم الإسلام والمسلمين بشتى الكتابات وكل ذلك تحت شعار الفكر والعقلانية والاستنارة ، من هذا المنطلق ظهرت أسماء فرج فودة والمستشار إياه ثم انفتحت بعد ذلك أبواب الطوفان ودخل الجميع فى اللعبة والمجال لأنه أصبح معروفاً أن هناك طلباً من جانب الدولة على الهجوم على الإسلام وكلما ظهرت وجوه جديدة كلما زادت وقاحة وبذاءة الهجوم وانحطاطه على رموز الإسلام وذلك حسب قوانين العرض والطلب فمع تزاحم أعداد الشاتمين وارتفاع حدة المنافسة بينهم كان اللاحق يحاول أن يتفوق على السابق بالمزيد من الشتيمة فى الإسلام حتى يحظى بالمزيد من القرب ، ووصلت المهزلة إلى قمتها فى السنوات الأخيرة عندما قفزت على الساحة مجموعة من الداعرين الصغار لايعرفون أى شىء فى الدنيا سوى أن شتم الإسلام والبذاءة والفحش الجنسى هما سلم الوصول إلى المجد فى هذه الأيام لأن الحكومة (عايزة كده).

وهكذا وصلت إلى الوضع الراهن الذى تحدث عنه جويدة بانزعاج شديد.

إن الحكاية بسيطة جداً فما الذى أوصلنا إلى هذا الوضع المتهاوى ؟ إن النظام فى إطار حملته المقدسة على مايعتبره خطراً خلط الأوراق ووضع الجميع فى سلة واحدة وجعل الإسلام هو المتهم الأول والرئيسى فى قضية قلب نظام الحكم والخطوة الثانية المنطقية كانت فى تجميع شمل أعداء الإسلام من كل حدب وصوب (لقد استدعوا حتى أتفه الشيوعيين من بلاد النفط وفتحوا لهم الجرائد ودور النشر الحكومية) وتجنيدهم فى كتيبة العداء للإسلام والخطوة الثالثة هى إعطاء الضوء الأخضر لكل من يريد أن يهاجم الإسلام فى حركة تصاعدية بدأت من الهجوم على علماء ورموز الإسلام ووصلت أخيراً إلى أن يكتب مغولى الوجه وأسود القلب وصديق النظام فى الأهرام ليقول إنه يجب فصل الدين عن الدولة أى الانقلاب على الدستور والخطوة الرابعة والمنطقية كذلك هى أن هذه العصابة العلمانية الأفاقة والتى استأجرتها الدولة فى

البداية أصبحت هى المتحكمة فى منابر فعالة عديدة من الإعلام والثقافة والتعليم والجامعة والسياسة بحيث انقلبت الآية وصارت الدولة بجلالة قدرها هى التى تتحرك بأوامرهم وتنفذ تعاليمهم صاغرة فرحة والخطوة الخامسة كانت ظهور وثبوت أن هذه العصابة اللادينية لم تعد تتعامل مع الدولة والنظام بل رفعت مستوى تعاملها إلى اليهود والأمريكان والأوروبيين مباشرة وهكذا خرجت الدولة غير مأسوف عليها من اللعبة وتحول الأمر والحكم إلى التحالف الغربى - العلمانى بينما تراجع دور الدولة والنظام إلى مجرد التنفيذ من خلال الأمن والمحاكم والإدارة أى تنفيذ توجيهات وتعليمات العلمانيين إلى حد أنه يكفى الآن أن يكتب أى علمانى مقالة فى أى جريدة لتخرج الحكومة فى ثانى يوم بقانون يحقق هذه المقالة وماتدعو إليه .. حدث هذا فى السنوات الأخيرة عشرات ومئات المرات بدءاً من تعديلات قوانين الأحوال الشخصية (للمسلمين فقط) إلى تشريد المدرسين المسلمين إلى إغلاق المساجد وإسكات أصوات الآذان وإظلام المآذن والحرب على الحجاب حسب الطريقة التركية هذه هى الخطوات التى أوصلتنا إلى أن تكون الدعارة هى قمة الثقافة المصرية وأن يكون الشذوذ والإباحية هو صنو الابتكار والإبداع فى مصر المسلمة .

ولكن ماهو الحل والمخرج من هذا الوضع الذى بدأ فيه النظام فى موقع القوة يستأجر العلمانيين ويوظفهم للقضاء على التدين الإسلامى ثم انتهى ضحية ألعوبة فى أيدى نفس العصابة وأيدى من يحركونها من الخارج ؟ السؤال هو هل لدى الحكم الإرادة والقوة كى ينفض عن نفسه قيود هذه العصابة التى أصبحت تسبب له نفس الحرج أم أن النظام يرى أن ضرب الإسلام والتدين الإسلامى هو من الاستراتيجيات العليا التى يجب أن يضحى فى سبيلها بكل شىء حتى لو كان الحكم والحكام أنفسهم ؟ إنهم يتحدثون كثيراً هذه الأيام عن هيبة الدولة التى ستضيع لو تحاوروا مع من يسمونهم بالإرهابيين ولكن هيبة الدولة لايتحدث عنها أحد عندما تبدأ صحف الفضائح التى خلقتها ومولتها ورخصتها الحكومة فى الهجوم على تلك الحكومة نفسها ، فمثلاً تقول هذه الصحف الفضائحية التى أطلقوها خصيصاً للهجوم على الإسلام والمسلمين إن الوزير

الفلاتى شاذ وإن الوزير العلاتى متزوج من نصرانية - يهودية أطلق لها العنان لكى تدمر الإسلام الذى تديره وزارته وإن الوزير الثالث مرتشى وإن الوزير الرابع عميل وكلهم وزراء موجودون والذى يقول هذا عنهم هى صحف أطلقت فى البداية للنيل من الإسلاميين وعندما أعوزتها الفضائح انقضت على الحكم نفسه حين وجدت الكثير فيما يبدو من غذائها المفضل . يحدث كل هذا ويشتمون على صفحات الجرائد التى أطلقوها ولا يجرؤ أحد على الحديث عن هيبة الدولة التى يبدو أنه مسموح للجميع " بالدوس " عليها . السؤال هو عن المخرج الحقيقى من هذا الوضع الذى أدى فى النهاية إلى ضيق وتبرم أديب واع مثل فاروق جويدة وتبرم غيره من الشرفاء الذين يكتبون فى صحف الحكومة نفسها .. إن سقوط النظام نفسه لن يصاحبه أى حزن من جانب اللادينيين بل على العكس سيكونون أول من يهلل لهذا السقوط وأول من يبادر إلى نشر بقية الفضائح التى ينشرون الآن طلائعها . فلماذا هذا التمسك السقيم بتلك المجموعة الخائنة لدينها ووطنها ولماذا الإصرار على استخدامها ضد الإسلام حتى لو كان سمها سيقتل الحكم نفسه أول مايقتل أليس بين هؤلاء رجل رشيد ؟

صدام للأبد

إنتهت التمثيلية التى حبكها صدام مع الأمريكيين أغرب نهاية إذ حلت جميع المشاكل بين الطرفين ما عدا مشكلة واحدة وهى مشكلة الشعب العراقى الذى يتحدث الجميع باسمه دون أن يحل أحد مشكلته ومشكلة الشعب العراقى لاتنحصر فى لبن الأطفال والدواء الذى لايصل بسبب العقوبات ولكنها تنحصر أساساً فى تحول هذا الشعب إلى رهينة ومطية فى أيدى فرد وعصابة واحدة هى صدام ومجموعته ، يتلاعب بهذا الشعب ويضعه تحت خدمة مخططاته التى هى نفس المخططات الأمريكية الإسرائيلية .. يجب ألاينسى أحد أن صدام هو الذى حول الشعب والجيش والدولة فى العراق إلى مجرد أداة لخدمة المخطط الأمريكى الإسرائيلى فى ضرب الثورة الإيرانية فى بدايتها وعندما انتهى هذا الدور قام صدام نفسه بتحطيم هذه الأداة من خلال الزج بها فى محرقة الكويت لتتحقق أيضا عدة أهداف أمريكية إسرائيلية فى مقدمتها تحطيم المقومات العراقية ثم

تبرير الوجود الغربى المسلح فى الخليج ثم تمويل الآلة العسكرية الأمريكية بأموال البترول العربى إلى جانب أهداف أخرى تكاد تفوق الحصر لكنها كلها تصب فى مصلحة الغرب سواء بجناحه الأمريكى أم الأوروبى ، ومايزال صدام باقياً يمارس نفس لعبة خدمة الأهداف الغربية كل بضعة أشهر بحركة إعلامية كتلك الأزمة الأخيرة وكل ذلك بفضل امتطائه للشعب العراقى وتسخيره وهو ماتساعده عليه أمريكا والغرب .

إن القضية فى العراق هى قضية شعب العراق وتسخيره من خلال نظام مشبوه ليحقق الأهداف الأمريكية وليست قضية صدام وعصابة من الأغبياء والمجرمين ، لكن الذى حدث إبان الأزمة الأخيرة أن تحولت القضية كلها إلى قضية بقاء صدام فى الحكم بأى ثمن وكأن هذا هو الانتصار الأعظم للأمة العربية والحقيقة أن الإعلام الغربى نفسه هو الذى حول القضية إلى هذا الاتجاه . ومن الواضح أن بقاء صدام هو بالفعل القضية والانتصار الأعظم ولكن بالنسبة للغرب وليس للعرب أو العراق .

لقد نشأت فى الفترة الأخيرة مايمكن أن تسمى بجمعية الرفق بصدام أو جمعية مشجعى صدام التى حولت القضية برمتها إلى صراع أسطورى بين صدام البطل والوحش كلينتون وقد انتهى هذا الصراع بانتصار صدام لمجرد أن أمريكا لم تضرب ضربة عسكرية وحتى لو كانت النتيجة هى التفتيش المهين لقصور صدام أو استمرار الحصار على شعب العراق إلى أجل غير معروف نهايته ، إن تحويل القضية إلى قضية بقاء صدام فى الحكم والذى خدعت به كل الوسائل الحكومية الإعلامية العربية وغيرها من القوى والتيارات هو عين ماتريده أمريكا التى وقفت تتقبل هزيمتها الوهمية وهى فرحة مسرورة !

بينما إعلام وحكومات وحكام العرب وقوادهم الوطنية وغير الوطنية يهللون ويصفقون لأنهم حققوا الهدف الخالد للأمة العربية وهو عدم ضرب صدام وهو بالمصادفة الغربية نفس الهدف الخالد للأمة الأمريكية

صدام حسين

أضواء .. أضواء .. أضواء ..

وهم لايجرؤن على انتقاد أى أفكار غربية تأتى من عاصمة النور ، وهذا موقف فى غاية النفاق والتناقض لأن الذين وقفوا يتباكون على ضيعة الوطنية والكرامة فى مولد نابليون هم الذين لايتركون مناسبة دون الإشادة بالحضارة الغربية وبركاتها علينا وضرورة اللحاق بالعصر .... إلخ . ولكن التناقضات لاتقف عند هذا الحد فهناك ماهو أفظع ...إن الكثيرين من المثقفين العلمانيين إنتقدوا حكاية نابليون ودافعوا عن الثقافة الوطنية المصرية لكن ما يسمى بأقطاب المؤسسة الدينية والذين لايسكتون ليل نهار عن الهجوم على المسلمين المتطرفين الذين يهددون الوطن سكتوا سكوتاً مشيناً مهيناً دون أن يفتح الله على واحد منهم بكلمة لوجه الله والوطن والثقافة المصرية ولا نقول الإسلام . لقد تعودنا منهم الحديث فى كل شىء وأى شىء إلى درجة أن كبيرهم أعلن مؤخراً أن مصارعة الثيران التى كان يريد أن ينظمها رجل أعمال هى حلال زلال ثم ذهب ليبارك شركة أدوية تابعة للوحدة الوطنية ويؤيد التبرع بالأعضاء وكرة القدم النسائية ....إلخ .

لكنهم عندما تعلق الأمر بقضية ثقافية كبرى تتصل بالتبعية والأصالة والتحرر والاستعمار سكتوا ولم ينطق أحدهم بكلمة والسبب واضح طبعاً ألا وهو أنهم اعتقدوا أن الحكومة « عاوزة نابليون وهم عبيد المأمور أو موظفون عندها وبالتالى فلا يمكن أن ينتقد أحدهم سيدنا نابليون بل ربما خرجوا ليقولوا إن الذى يعارض نابليون والحملة الفرنسية هو كلب إبن كلب ووشه مثل قفاه حسب تعبيراتهم الأدبية الخالدة » ولايزال هناك سبب آخر وهو أن أصحاب نابليون الفرنسيس دأبوا فى الفترة الأخيرة على الشكر والتأييد والإشادة والتهليل بمواقف البعض التى وصفوها بالإستنارة والعقلانية وبأنها تعبر عن روح الإسلام الحقيقية التى فهمها هؤلاء ولاشك أنه حسب مبدأ (شيلنى وأشيلك) لم يكن من الممكن أن يوجه الانتقاد لحملة نابليون ..(مش كده وإلا إيه ؟)

(مع الإعتذار لفؤاد المهندس) .

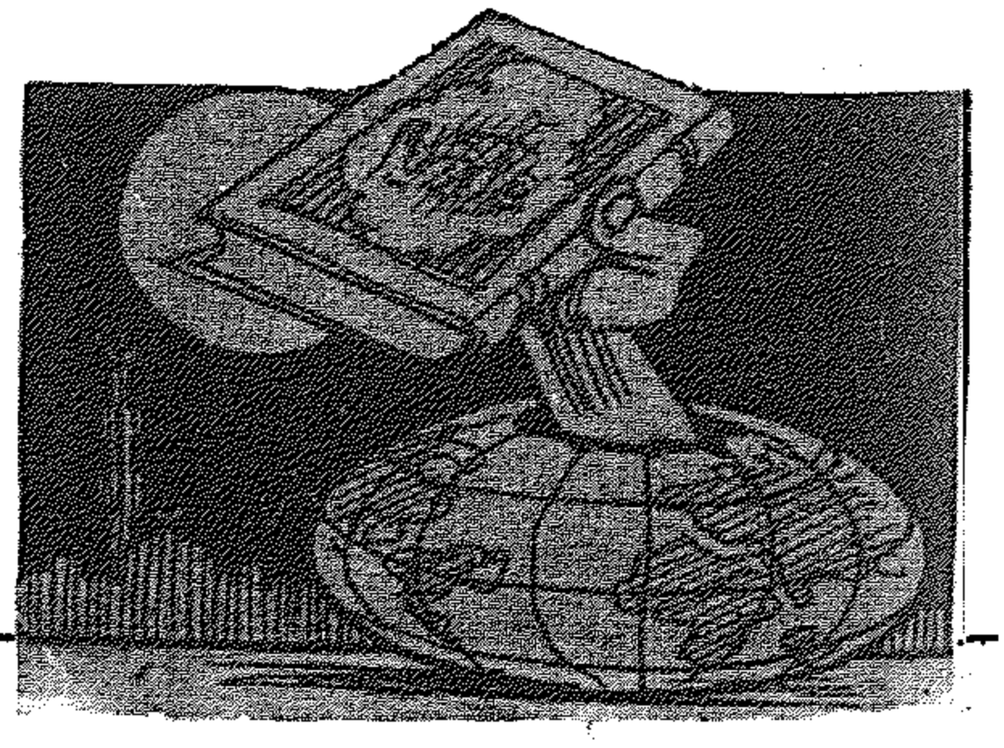

الأمم المتحدة

في تطور مثير بالنسبة لمنظمة علمانية كالأمم المتحدة وافقت تلك الهيئة على اقتراح من ولى عهد الأردن الأمير الحسن بإنشاء منظمة للزكاة تجمع أموال هذه الفريضة للإنفاق منها على ملايين اللاجئين المسلمين فى شتى أنحاء العالم ، وهذا التطور حقيقة لايصدق من كثرة ماألح العلمانيون فى مصر وغيرها على أن أعمال الإغاثة الإنسانية لاعلاقة لها بالدين حتى وإن كانت المنظمات التنصيرية تقوم بها مقابل تنصير الشعوب ، وحتى لو كانت تفعل ذلك تحت راية الأمم المتحدة نفسها وحقوق الإنسان .

وهذا التطور يثير عدة قضايا أولها أنه لم يجىء من أرباب المناصب الدينية الرسمية الذين يملأون الدنيا جلجلة بأنهم وحدهم المتحدثون باسم الإسلام ولايحق لأحد غيرهم أن يذكر اسم الإسلام لكنهم بينما تهالكوا على موائد أندية الروتارى وشركات الدواء الصليبية لم يفتحوا أفواههم بكلمة واحدة تطالب بإعمال فريضة الزكاة خوفاً من أن يتهموا بالتدين (وهم بالطبع منه براء) أو خوفاً من سطوة أسيادهم العلمانيين الذين عينوهم فى مناصبهم والأمر الثانى هو أنه لرجاء هذا الاقتراح من أحد فى مصر لقامت عليه القيامة العلمانية ولذبحوه على قارعة الطريق ولارتفعت الأصوات اللادينية ساخرة .. ماذا نصنع باللاجئين غير المسلمين ؟ ولكن هاهى الأمم المتحدة تتبنى مثل هذا الاقتراح بل وتعلق ذلك من خلال برامج هيئة الإذاعة البريطانية الناطقة بالعربية (فى ٣ مارس الماضى) بقى أن نقول إنه فى الوقت الذى كانت فيه الأمم المتحدة تبارك إنشاء منظمة عالمية للزكاة الإسلامية تحت إشرافها كانت الحكومة فى مصر بكامل وزراتها ومحافظيها مشغولة بالقضاء على الجمعيات الأهلية الإسلامية (وحدها) تحت شعار القانون الجديد للجمعيات الأهلية وكانت إحدى الوزراء مشغولة فى حملة جبارة لمنع الأزهر من جمع أموال الزكاة بالإضافة إلى وزير آخر يصدر الأوامر العسكرية والبوليسية والقضائية بحظر جمع أموال الزكاة فى المساجد بحجة أن ذلك يعكر صفو الأمن العام ويشوش العبادة ، والسؤال هو : إذا كانت الأمم المتحدة التى

أسست على العلمانية ترحب بإنشاء منظمة عالمية لجمع الزكاة تحت رعايتها ولصالح اللاجئين المسلمين فبماذا نصف من يحاربون الزكاة والقائمين عليها ؟

هل هم علمانيون ؟ كلا بل هم أقرب إلى (أبو جهل وأبو لهب)مع الإعتذار بالطبع لهذين العزيزين اللذان كانا أشرف بكثير .

الحرب على الأزهر

أصبح الحديث الآن يدور حول تعديل أو بالأصح حذف المواد الدينية التي تدرس في التعليم الأزهرى وإنقاص كمها بحيث يصبح التعليم الأزهرى مثل التعليم العام ويندمج فيه والواقع أن مخطط القضاء على الأزهر لايحتاج إلى ذكاء لكى يلاحظ فهو معلن ومبسوط فى مقالات عديدة تنشر فى الصحف والمجلات وأبحاث تلقى فى المؤتمرات والندوات بل وتصريحات صادرة رسمية وغير رسمية من أكبر المسئولين عن التعليم . وكل هذه المطالبات تصب فى خانة واحدة وهى مايسمى بتوحيد نظام التعليم القومى حتى لاتحدث فتنه طائفية وحتى يقضى على التطرف والإرهاب الذى هو الإسلام ، ومن الواضح أن الذين يلقون بأمثال هذه التطورات والاقتراحات لايفعلون ذلك من فراغ بل ينفذون سياسات رسمية غير معلنة ويستجيبون لاتجاهات يعلمون أنها موجودة وفعالة . والأخطر أنهم وصلوا إلى قمة المؤسسات الدينية نفسها كما تسمى وراحوا ينفذون هذه السياسات من داخلها وليس غريباً فى هذا الإطار أن تكون أولى الزيارات الرسمية لأحد هؤلاء (بعد تعيينه) هى لنادى سيدات الروتارى أو الليونز حيث توضع أمثال هذه السياسات ويجرى الإشراف عليها .

إن هذه الحملة المكشوفة على الأزهر توضح أن الهجمة الحالية ليست على التطرف والمتطرفين وإنما على الإسلام نفسه وعلى التعليم الدينى .. إن نابليون والحق يقال لم يحارب الأزهر فى كيانه المعنوى بل اكتفى بدخول الخيل إلى صحن المسجد لكن تلامذة بنى صهيون وبنى إبليس يهدمون صرح الأزهر نفسه وبنيانه ومعه نور العلم الإسلامى ، وعلى ضوء هذه التطورات نستطيع أن نفهم سر القدسية والعصمة بل والتأليه الذى يحاط به شخص مثل السيد بهاء الله الذى يضع

وينفذ لهم هذه السياسات والذى وصلت قدسيته حدا أن الصحف هاجمت بل وشتمت رئيس الوزراء نفسه عندما تجرأ الرجل وانتقد ضمنا بعض سياسات بهاء التى أفسدت التعليم العام ، وعندما تحدث بعض علماء الأزهر ضد هذه السياسة التدميرية انقضت عليهم الصحف ووصفوهم بأنهم يحاربون شيخ الأزهر الدكتور طنطاوى وكأنهم بذلك يتهمونه بأنه وراء هذه السياسة ولكن الهدف كان إحداث فتنة داخلية فى الأزهر وتحريض الدكتور طنطاوى على الانتصار لنفسه ضد محاربة مزعومة واستخدامه بذلك كأداة لضرب العلماء المخلصين الأكفاء بل وحضه على سبيل رد الفعل أن يسرع هذه السياسة التخريبية ويتبناها بنفسه نكاية فى العلماء الذين تقول الصحف اللادينية أنهم يحاربونه .

تحدث كل هذه الفتن فى وقت يجرى الحديث فيه عن إنشاء جامعة قبطية يتبناها البليونيرات من رجال الأعمال الأقباط وسط مباركة من المثقفين المستنيرين وصمت رهيب من جانب الحكم الذى يثور وينتفض إذا أقام أحدهم مدرسة إبتدائية خاصة يؤدى فيها التلاميذ الصلاة يالها من فضيحة !!

الأتراك و الحجاب

فى أوائل مارس الماضى وبعد مظاهرات طلابية عارمة فى الجامعات وخارجها تراجعت الحكومة التركية عن قرار كانت قد اتخذته قبل ذلك التاريخ بأسبوع يحظر إرتداء الزى الإسلامى للطالبات أو إطلاق اللحى للطلاب فى المعاهد العلمية التركية تحت شعار العلمانية ورفض كل مظاهر الإسلام ، وجاء هذا التراجع رغم الضغوط الجبارة التى بذلتها المؤسسة العسكرية التركية التى تعتبر حامية العلمانية بمفهومها العادى للإسلام وجاء كذلك استجابة للضغوط الطلابية والشعبية بل وضغوط أعضاء البرلمان التابعين للحزب الحاكم والذين خافوا من ضياع شعبية حزبهم نتيجة لذلك القرار الظالم الدكتاتورى ، يحدث هذا فى تركيا العلمانية أما فى بلاد عربية مسلمة فماتزال السلطات التعليمية وغيرها تتمسك بجبروت بقراراتها بمنع الحجاب فى المدارس كما هو الحال عند وزير التعليم فى الحزب الوطنى الذى يتمسك بقرار اتخذه بمنع الحجاب منذ عامين باعتباره قراراً مقدساً لايرد وباعتبار أنه قرار استراتيجى للقضاء على التطرف والإرهاب وهذا الوزير نفسه لايستطيع

أن ينطق بكلمة واحدة حول ظاهرة ارتداء الصلبان بالنسبة للفتيات والتى أصبحت ظاهرة دينية ملحوظة فى الأيام الأخيرة فى عهده السعيد الذى يحرم التحشم ويحلل الميكروجيب ، إن العسكر المتجبرين فى تركيا يتراجعون أمام هبة شعبية رغم أنهم قادرون على سحقها لكن البعض من الصغار يتخيرون ويستأسدون على الإسلام وحده دون أن يجرؤا على فعل أى شىء تجاه أى ظواهر سلبية أخرى (هذا لأنهم يعتبرون الإسلام شراً) .

غضبة الكاثوليك

قام اللاعب البرازيلى المعروف رونالدو بتصوير إعلان لشركة سيارات إيطالية يظهر فيه وكأنه شخص مصلوب وقال إنه قام بهذه الحركة لأنه كلما أحرز هدفاً قام برسم صورة الصليب تبركاً ليس على صدره ولكن بنشر ذراعيه كالشخص المصلوب ، غير أن الكنيسة الكاثوليكية ثارت وهاجت وماجت وقالت إن رونالدو بهذه الفعلة إنما يتشبه بتمثال للمسيح الذى يعتبرونه قد صلب فى عرفهم موضوع فوق جبل بالقرب من مدينة ريودى جانيرو البرازيلية ، القضية ليست مهمة لكن المهم أن الجماعة يثورون أشد الثورة إذا ظنوا فقط أن رموزهم قد أهينت رغم أن الرجل قال إنه يرسم علامة الصليب بجسده تبركاً وفى مصر أغلقت جريدة الدستور لمدة وجيزة لأنها نشرت خبراً حول صلات ثلاثة من كبار رجال الأعمال الأقباط بمخططات المخابرات المركزية فى مصر رغم أن تلك الجريدة تنشر أو كانت تنشر عشرات الفضائح وكانت وماتزال تهاجم كل الرموز الإسلامية فى مصر ورغم أن الجميع يعلم أنها فتحت وأديرت من أجل خدمة مخططات الأجهزة إياها . الرموز المسيحية إذن مقدسة حتى ولو كانت فى هيئة رجال أعمال يبيعون مساحيق التجميل وأدوية إعادة الشباب أما الرموز الإسلامية فهى مهانة مضروبة دون أن يتحرك أحد للدفاع عنها أو حتى لكف الأذى ، ومايسمى بالمؤسسات الدينية التى يتلقى أربابها رواتبهم لأنهم على شبه صلة بالإسلام فهى صامتة صمت القبور تجاه كل إساءة تلحق بالإسلام وأرباب أو كبار موظفى هذه المؤسسات لاتحركهم أية غيرة على الإسلام ورموزه وشخصياته وعقيدته وشريعته وإن كانت تحركهم الغيرة والثورة لمصالحهم وأشخاصهم هم . لايغضبون لله ولكن يغضبون لأنفسهم فقط ، وفى الفترة الأخيرة

شاهدناهم يرفعون القضايا فى المحاكم لا لأن حرمات الله قد انتهكت بل لأن البعض كتب ينتقد تصرفاتهم فى الصحف .

الريان وساويرس

نشرت صحيفة الأهالى فى ٤ مارس الماضى تحقيقاً حول إغلاق جريدة الدستور نقلت فيه عن أحد المسئولين عن الصحيفة قوله إن رجل الأعمال المشهور نجيب ساويرس لم يعجبه نشر خبر فى الجريدة دون الرجوع إليه فتحدث فى الموضوع وأثاره واشتكى منه فى لقاء جمع رجال الأعمال مع الرئيس وهكذا صدر الأمر بإغلاق الجريدة ، وكان الخبر المذكور هو صيغة بيان زعمت الجريدة أنها تلقته من جماعة إرهابية تهدد باغتيال ساويرس ومعه اثنان آخران من رجال الأعمال الأقباط الأثرياء بحجة صلاتهم بالمخابرات الأمريكية وأيا كانت الحقيقة حول هذا الخبر ودوافع الجريدة فى نشره فإن من الواضح أن نفوذ السيد ساويرس قوى جداً إلى حد أنه استصدر قرارا بإغلاق صحيفة كانت تؤدى مهام جليلة للدولة ولو قارنا هذا النفوذ الواسع والواصل بوضع أصحاب شركات توظيف الأموال (الإسلامية) لوجدنا العجب لقد قالوا إن أصحاب هذه الشركات قد اغتنوا وأصبحوا أصحاب نفوذ واسع وكونوا دولة داخل الدولة لذا صدر الأمر بضربهم ، ولو كان هؤلاء بالفعل أصحاب نفوذ حقيقى لما جرؤ أحد على أن يضربهم كما أنهم فى عنفوان نشاطهم لم يتوصلوا إلى مقابلة أصحاب الشأن أو إغلاق جريدة من الجرائد التى كانت تشتمهم أو تبتزهم ، باختصار حتى الريان لم يكن سره باتع مثلما هو الحال مع ساويرس ولاننسى أن الذى نقل كلام أصحاب جريدة الدستور هى جريدة الأهالى التى تحولت إلى جريدة تنطق بلسان الطائفة الأرثوذكسية .

أما إذا رجعنا إلى مضمون الخبر الذى نشرته جريدة الدستور على أساس أنه بيان إرهابى فيبدو والله أعلم أنه كان محاولة لابتزاز رجال الأعمال أو تخويفهم من قبل الجريدة أو من قبل من يسيرون هذه الجرائد ولكن هذه المحاولة فشلت لأن قوة رجال الأعمال إياهم أقوى بكثير من قوة الأجهزة التى تسير أمثال هذه الجرائد ، ويبدو كذلك والله أعلم أن مزاعم جريدة الدستور حول صلة هؤلاء الناس بالمخابرات الأمريكية لها أساس من الحقيقة وإلا لما كانت الجريدة أغلقت لأنه لايقدر على طول لسان الدستور إلا الشديد القوى وهى المخابرات الأمريكية .

د . محمد يحيى

اصطياد الماسونيين

في محاولة وصفت بأنها تستهدف اصطياد زعماء الحركة الماسونية في بريطانيا ، هدد مجلس العموم البريطاني بأن قيادة الماسونيين ستواجه السجن إذا استمرت في فرض غطاء السرية على تصرفاتهم ورفضت الكشف عن أسماء القادة البارزين الذين ينتمون إلى البوليس والقضاء والصحافة .

وخلال جلسة عاصفة للجنة الشئون الداخلية بمجلس العموم تبادل كريس مالن رئيس اللجنة ومايكل هيجهام السكرتير الأعظم للجمعية الماسونية البريطانية ألفاظا حادة عندما رفض هيجهام أن يكشف عن أسماء ١٧٠ عضواً بارزا في الجمعية يشك مجلس العموم في أنهم تورطوا في سلسلة فضائح وحذره مالن من أنه يمكن أن يتم اتهامه باحتقار البرلمان مما يترتب عليه سجنه .

وكانت اللجنة قد توصلت إلى اتفاق في نوفمبر الماضي مع الجمعية الماسونية يقضي بنشر الأسماء بصورة ودية ، إلا أن هيجهام عاد وقال إنه غير رأيه وإنه يطلب ضمانات أخرى لكشف الأسماء فانفجر مالن الذي قال إننا - أي أعضاء البرلمان - الذين نقرر ذلك وما عليك إلا أن ترد بنعم أم لا .

وقال هيجهام : إنني أقول لا ، وأرجو أن تعتبرها غير محقرة للبرلمان ، إلا أن كريس مالن قال : إن البرلمان هو الذي يقرر ذلك وأنهى الجلسة .

وذكرت مصادر بريطانية أن هذا الصدام يمثل بداية النهاية لغطاء السرية الذي تحيط الجمعية الماسونية نفسها به منذ مئات السنين ، وقالت المصادر إنه إذا لم يستجب زعماء الحركة الماسونية خلال ١٤ يوما ويكشفون عن الأسماء التي طلبها مجلس العموم ، فإن من سلطة مجلس العموم اتهام هؤلاء الزعماء باحتقار البرلمان وسجنهم ، وكانت محاولات عديدة قد بذلت خلال السنوات الماضية لكشف أسرار الماسونية ، إلا أنها فشلت بسبب النفوذ الكبير للأعضاء في تلك الحركة في شتى المجالات .

خداع العين

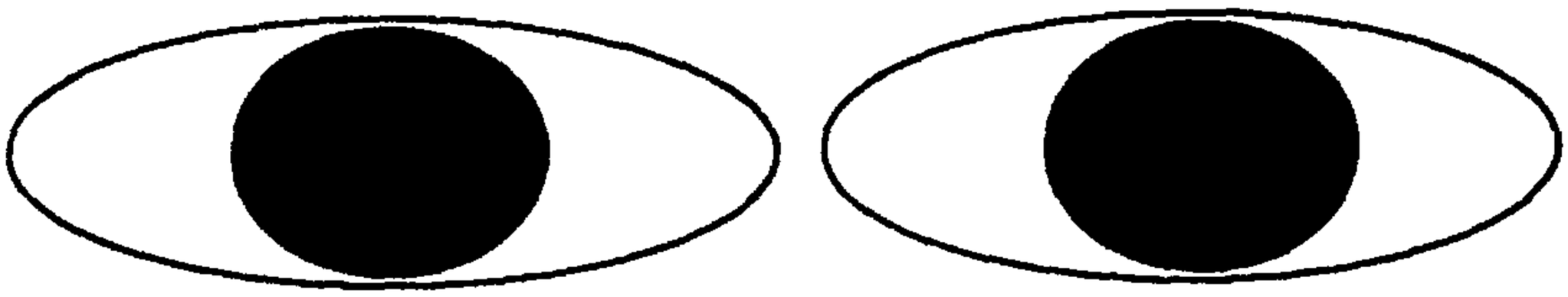

يظن البسطاء من الناس أن ماتراه العين المجردة إنما هى حقائق ثابتة لا مراء فيها ولا جدال إذ أن كل من له عين يبصر بها يرى بوضوح ماتراه الأعين الأخرى .. إلا أن دارسى سلوك البشر رجحوا أن الانطباع الذى يفصح به واقع مشهود ظاهر للعيان يختلف من شخص لآخر إذ ماتخلفه نظرة العين من انطباع على النفس الإنسانية يتأثر بحالة المشاهد النفسية وتأثيرات البيئة والعادات والتقاليد عليه .

بقلم : د. عبد الفتاح الحسينى

ولعل الكثير يعرف قصة السجينين اللذين طلع النهار عليهما فى خليتهما المعتمة فرفع أحدهما بصره إلى أعلى وتبسم قائلا (الشمس مشرقة) .. والسماء صافية .. أحسب أن اليوم الجديد سيكون جميلاً إلا أن صاحبه أصر على تسلق الحائط والتعلق بقضبان النافذة الحديدية وعندما تطلع إلى الخارج تملك الحزن أساريره وقال فى امتعاض : (معاذ الله ... إنى لا أرى غير وحل وسواد) فظن السجين المبتسم أن صاحبه دقق النظر فرأى ماسبب اكتئابه فدعاه فضوله للقفز عاليا لينظر على الأرض فرأى وردأ متفتحا جميلا .. تتراقص عليه قطرات الندى وامتلأت أحواض الزرع بالبديع من الورود والأزهار فازداد بهجة وعاد إلى صاحبه يخبره بجمال الحديقة التى تطل عليها النافذة .. كلاهما رأى نفس الشىء لكن كلا منهما عاد بانطباع مخالف .. فالكئيب لايرى إلا الكآبة والمبتهج يستطيع أن يميز الجمال حتى فى الأحواض الطينية .

كما أن الحالة النفسية تؤثر على الانطباع من منظر أو حدث تراه العين فالثقافة والتقاليد ومايتشربه الإنسان من صغر سنه من معلومات يؤثر على الانطباع الذى يستقيه مما يحس به بصره . ففى مدرسة ثانوية للبيض جمع أحد المدرسين طلبته فى ملعب الكره وجاء بستة من التلاميذ كلهم يرتدى نفس الزى وفى يد كل واحد منهم حقيبة كتب وعلى صدر كل منهم لافتة برقم إلا أن واحدا منهم أسودا .. وخفية دس المدرس خنجرا فى يد أحد التلاميذ الستة وطلب منهم الوقوف فى طابور فى وسط الملعب وسأل تلاميذ الفصل أن يخبروه برقم التلميذ الذى يحمل الخنجر فى يده فأجمع الكل على أنه الأسود رغم أن الخنجر الذى لا تخطئه العين كان فى يد تلميذ أبيض يفصله عن الأسود أربعة تلاميذ بيض .. ورغم أن حامل الخنجر رفع يده فى الهواء ليرى الزملاء مايحمله بعد أن دلهم المدرس على حامل الخنجر إلا أن التلاميذ لم يصدقوا أعينهم فاقتربوا للمعاينة وظن بعضهم أن الأمر فيه خدعة وأن الأسود كان يحمل الخنجر ثم أعطاه للأبيض خلسة .. فى هذه الحالة نظر التلاميذ ولم يروا الواقع القائم أمام أعينهم إنما أبصروا ما اختبأ فى إحساسهم الباطنى المشوش الذى طغت عليه قصص السود القتلة والسفاحين والمجرمين .. وماكان للعين أن تكذب ماشب عليه التلميذ فى بيته ومجتمعه ومدرسته وكنيسته .

وأذكر زميلا لى يفصح وجهه عن أصله العربى ويفصح حياءه الشديد عن نشأته العربية وكان يعمل مديراً فى إحدى الشركات وتساعده سكرتيرة صغيرة شقراء وذات يوم كانت السكرتيرة فى صحبة أمها فلما رأت الزميل من بعد أشارت الابنة لأمها عليه وقالت (هذا رئيسى) فحدقت الأم فيه قليلا ثم سألت مستفسرة عن اسمه فلما أخبرتها ابنتها بأن اسمه محمد وجلت الأم وتملكها الفزع خوفا على نفسها وعلى ابنتها وأسرعت إلى السيارة تجذب إليها ابنتها بيد مرتجفة ورغم أن الابنة أكدت لها أن رئيسها فى العمل إنسان مؤدب عطوف وخدوم إلا أن الأم قالت (إنه بلاشك إرهابى كهؤلاء المسلمين الإرهابيين الذين نراهم على التلفزيون من روساء الدول الإسلامية ووزرائها وسفرائها .. إن شكله مثلهم تماماً) وعجبت من تهاون ابنتها فى نفسها وقبولها العمل مع إرهابى وأوصتها أن تأخذ الحذر حتى تجد عملا آخر فيجب أن تتحاشى أن ينفرد بها فى غرفة أو مبنى فإنه لن يتورع عن قتلها أو ذبحها بسكين .. ولما ضحكت الفتاه نهرتها أمها وأكدت لها أن الإرهابيين المسلمين شغوفون بقتل النساء والأطفال ..

وكانت السكرتيرة تحب الدعابه ففاجأت أمها بدعوة رئيسها فى العمل على الغداء .. وكادت الأم تقع من طولها عندما رأته على الباب وهرعت تستجدى زوجها أن يخرج البندقية الرشاشة من مخزنها ويضعها إلى جانبه احتياطيا مادام الرجل فى زيارتهم ولم يمض وقت طويل حتى ذاب الثلج بين الأب والرئيس وتشجعت الأم على المشاركة فى الحديث وسرعان مازالت مخاوفها واطمأنت ولم تعد تشعر بحاجة إلى حماية مسدس أو بندقية وبعد أن غادر محمد البيت قالت الأم : (إنه بشر مثلنا) (ثم ضحكت وأطنبت) يخيل إلى أنه رجل طيب .. فردت الإبنة ألم أقل لك هذا من قبل ، ولكن الأم عقبت فى حيرة (لكن وجهه المدهش يشبه وجوه هؤلاء الإرهابيين من الدول الإسلامية الذين يتوافدون على البيت الأبيض سائلين معونة اقتصادية لبلادهم) فالأم عندما رأت محمدا أول مرة وسمعت اسمه لم تر رجلا وإنما رأت ما ملىء به رأسها من أنباء وإشاعات ومادار من أحاديث حولها .. وإن حرصت الإبنة على توضيح من هو من المسلمين الذى يطلق عليه إرهابى ومن منهم الغير إرهابى فهذه تفاصيل لا تهم الناس فى قليل أو كثير .. فإذا كان المسلمون أنفسهم قد وصفوا القليل منهم بالإرهابين فأحوط لغير المسلم أن يسميهم جميعا بالإرهابيين وإذا كانت الأخبار العلمانية تظهر صور بعض الملتحين أصحاب الأسماء المسلمة دامغة اياهم بالإرهابيين فان من راحة البال أن يدخل فى ذمرتهم من هم على دينهم أو على شاكلتهم من حابل ونابل .. فالأم عندما تنصح ابنها أن يتحاشى الكلاب الضالة فى الطريق لن تحذره من الكلاب المسعورة وحدها وإلا حاول الطفل التمييز بين مسعور وغير مسعور وفى فحصه هذا يعضه كلب ويعرض نفسه للمخاطر . .

الأذن الخادعة

ليست العين وحدها هى الخداعة فالأذن الانسانية تتصف بخاصية منفردة أن تسمع ماتريد بصرف النظر عما يقال .. كقليل السمع الذى تفتح عنده أذان السمع عندما يريد وتنغلق عندما لايريد السمع ومن طرائف درع الصحراء الذى انقلب إلى عاصفة الصحراء أن الإذاعات والجرائد المحلية والناس فى الشارع الأمريكى لم يتحققوا من أن أمريكا والجلترا وفرنسا ذهبوا لمناصرة العرب من الكويت والمملكة العربية السعودية فى حربهم ضد العراق ويبدو أنهم تغافلوا عن أن من بين أعضاء التحالف دولا إسلامية فكان الناس يتحدثون عن ضرب العرب المسلمين فى

بغداد وعن انتصار أمريكا وحلفائها على المسلمين .. ومامن خبر أذيع عن المعارك إلا تأكد المذيع أن يطمئن مستمعيه بأن العراق بلاد عربية وإسلامية بل وأحياناً مايخلط لسانه بين العراق وإيران لتشابه الكلمتين فى اللغة الانجليزية .. فلا عجب أن الذين يدمغون بعض المسلمين بلافتة الإرهاب يشير إليهم الأمريكيون والأوروبيون على أنهم أيضاً إرهابيون .. وأحسب أنه لو ظهر على التلفزيون مسيحى عربى كطاهر عزيز لاتهمه الكثير بأنه إرهابى مسلم كما حدث فعلا فى بعض النشرات الإخبارية أيام حرب الخليج .

إجهاد البصر

ليس مقصورا خداع العين على مايراه الإنسان بالعين المجردة بل يسرى أيضاً على مايراه الباحث تحت المجهر أو فى المعمل فينتهى المشاهدون لنفس الظاهرة بانطباعات مختلفة تؤدى إلى نظريات متضاربة فالانطباع يشوبه ما فى النفس من أحاسيس ومافى الرأس من أفكار فتشوش الحقائق ويتوه الظانون بأنه لاوجود لشىء لاتراه العين .. لهذا ضربت الأمثال الدارجة (القرد فى عين أمه غزال) والمثل الأمريكى (الجمال لايوجد إلا فى عين المتيم) ويذكرنى هذا بقصة من الخيال العلمى تحكى أن أهل الأرض قرروا أن يرسلوا مركبة فضائية إلى كوكب بعيد وحملوه بفتاة قبيحة يزدريها كل أهل الأرض وفرحت الفتاه عسى أن تجد على الكوكب من يطيق وجودها .. وبعد أيام رد أهل الكوكب على أهل الأرض بمثل مافعلوا وفوجئت الفتاة القبيحة بأنها لاتختلف شكلا عن أهل الكوكب .. أما الفتاة التى نبذها أهل الكوكب فكانت فتاة جميلة تهافت عليها الناس .

السود المجرمون

إن الحواس الخمس لغالبية الشعب الأمريكية كلها لاتكاد تستشعر شيئا مطمئنا عن الرجل الأسود المجرم القاتل السارق الكاذب الجاهل ذى الرائحة النتنة .. إلى آخر كل الأوصاف الممكنة فالكثير من الأمريكيين مهما كانوا متسامحين أو متعصبين يرون فى الرجل الأسود لونا قبيحا كلون الشيطان ويسمعون منه لهجة تنبىء بالجهل والدناءة وتشم أنوفهم بمرآه رائحة كريهة يتحاشون لمسه ولا يتذوقون طعامه .. هل كل الرجال السود بهذه البشاعة ؟ إن سألت أمريكيا أبيضا هذا السؤال لأكد لك أن هذا ليس حقيقيا بل إنه يحبهم جميعا .. لكن هذا الكلام الطيب

لايصحح ماتلمسه حواسه حتى حاسته السادسة تنبؤه بأن الجنس الأسود سيودى بأمريكا إلى الخراب .. وسبب الكلام الحلو ليس نفاقا ولكنه التزام بالقانون الذى يمنع التعبير عن كراهية السود فى مكان عام بل إن القانون قد غير اسمهم من نيجر ونجرو وزنجى إلى أمريكى أسود .. وكل الفرص المتاحة للرجل الأبيض أصبحت مفتوحة على مصراعيها أمام الأمريكى الأسود .. وليس هناك من مشكلة إلا أن قوانين العالم كله والكلام الحلو المعسول لن يغير ماتفضحه الحواس والاعتقادات التى أنبتت فى الناس أبا عن جد والتى زرعتها فى نفوسهم عبر الأجيال فى المدرسة والكنيسة والبيت ..

ولو سألت الأمريكيين الذى تأمركوا حديثا لكانوا أكثر صراحة ولأكدوا انطباعات البيض عن الزنوج الأمريكيين فهم حيوانات ضارية ونفاية الخلق .. وهنا يفرق الناس بين أسود أمريكى من سلالة العبيد وبين أسود أمريكى لونه أسمر أو أسود فسواد جلدهم لايساوى بينهم ..

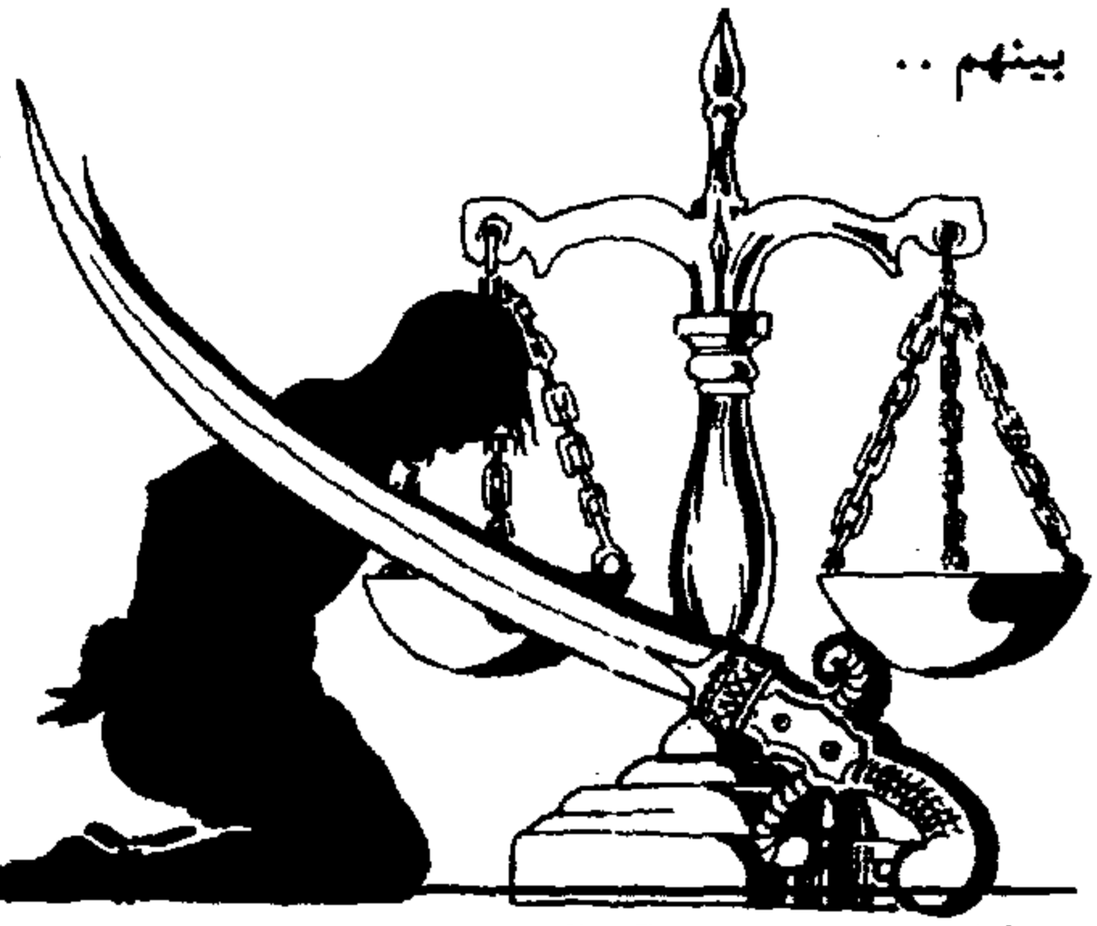

جذور الكراهية

ليست كراهية الأمريكى للزنوج تعصب جنس ضد جنس فأمريكا دولة متعددة الأجناس ففيها يجتمع الشامى مع المغربى والأمريكى لايكره اللون الأسود فكثير من الرجال البيض يودون اقتناص سوداء كخليلة وللرجال السود جاذبية عند النساء البيض .. فالكراهية أبعاد دينية وأعماق متأصلة فى المسيحية الأمريكية والأوروبية إذ يعتقد الكثير من مسيحيى الغرب أن ابن نوح عليه السلام الذى انشق على أبيه وعصاه وقال (سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء) لم يغرق بل أوى إلى جبل فى إفريقيا حيث تناسل منه الزنوج .. ليس هناك إشارة فى هذه المعتقدات كيف استطاع أن ينجب الأمة السوداء التى تشغل جزءا كبيرا من الأرض دون أن تكون له قرينة آبقة مثله .. وهنا جاء داروين بنظرية التطور التى عضدها بادعاء العثور فى أفريقيا على جمجمة امرأة غريبة فى تكوين عظامها وعزا ذلك إلى أنها كانت قردة فى مرحلة التطور .. ورغم أن الكثير من المسيحيين لايؤمنون بنظرية داروين لتنافيها مع الإنجيل ووصفه للخلق والخليقة إلا أنهم شجعوا هذا القول حتى اكتشف مؤخرا باحث فى علم الأجناس أن الجمجمة المزعومة قد شوهت بقصد التضليل . لقد حاول داروين

إثبات أن الرجل الأوروبى من أصل يختلف نهائيا عن أهل الأفارقة السود وقد حارب جاهدا فكرة الانتماء لأب وأم واحده إذ لم يكن يؤمن بحواء وآدم ..

ولم يكن داروين رغم ما اكتسبه من صيت ودعاية على دراية بعلم الأحياء ولاغيرها من العلوم وإنما كان من الباحثين الغارقين فى دراسة الحفريات .. إلا أن تشوتكلى أحد علماء الطبيعة والأحياء أثبت - على حد قوله - أن آدم وحواء عمرا الأرض بالجنس الأبيض بما فيه الجنس السامى - لمنسوب لسام إبن نوح - والعالم تشوتكلى المشهور بنظرياته التى ماتزال تستخدم وتطبق فى صناعة الترانزيستور السامى الأصل - يدعى بأن جينات الإفريقى الأسود أو الزنجى تختلف عن جينات الرجل الأبيض وأن الأسود وسط بين الإنسان والقرود .

ويرجع موقف المسيحيين البيض من الأمريكيين السود ومعظمهم أيضا مسيحيون إلى الأيام التى جلبهم فيها تجار الرقيق من أفريقيا .. فقد قام السيد الأبيض بتهجين النساء السود كما تهجن الحيوانات فكان يختار الرجال الأقوياء من بيض وسود لتلقيح المرأة السوداء حتى تنجب نسلا قويا لزرع الأرض أو البيع فى سوق الرقيق .. وكثيراً ماكانت تجرى عملية التلقيح بإشراف مالك المرأة السوداء .. وعلى هذا فكل الأمريكان السود أولا غير شرعيين للبيض والسود .. وابن الزنى فى هذا الوقت كان يعتبر من خلق الشيطان .

وبعد تحرير العبيد استمر الرجل الأبيض مصرا على الاحتفاظ بحقه فى مضاجعة المرأة السوداء التى قد تعرف أجدادها وآبائها وأمها ولكنها لاتكاد تعرف غير قليل منهم أفلت من مخالب الرجل الأبيض أو تذكر أن هناك من السود من يتزوج كسائر الخلق .. ورغم أن الأمور تبدلت منذ الستينيات وأصبح السود يتزوجون كالبيض ، إلا أن قانون المعونة الاجتماعية الذى يزعم أنصاره أنه جاء يحمى الطفل يعاقب الأنثى التى تتزوج وتنجب أطفالا شرعيين من الحرمان من المعونة الاجتماعية .. فالمعونة لايستحقها إلا امرأة غير متزوجة وعندها أطفال .

وربما أن نظرة المجتمع للأولاد الغير شرعيين تغيرت فى العقد الأخير إلا أن السود مايزالون أولاد زنى من صنع الشيطان .. فالكنيسة البروتستانتيه انشقت عن الكنيسة الكاثوليكية لأن البابا الكسندر الذى لم يتزوج خضوعا للتعاليم البابوية كان عنده أولاد بل قيل إنه كان على علاقة جنسية مع ابنته .. أما الكنيسة الكاثوليكية فأرادت إلقاء الستار على أحداث تاريخية تريد أن ينساها الناس فلم تكن على استعداد باعتبار أولاد الحرام آدميين ..

ورغم أن كثيرا من الأفارقة الذين دخلوا أمريكا كرقيق كانوا مسلمين إلا أنهم تحولوا

إلى مسيحيين بشرط أن تكون لهم كنائسهم الخاصة ..

وحتى اليوم فالمسيحيون المتطرفون (غير الإرهابيين) يقومون بحرق كنائس السود كهواية لأنها نجس ويجب تطهير الأرض منها.

أما السود فقد أدخلوا على المسيحية مايلائمهم من رقص وغناء .. والبعض أدخل فنون السحر والطلاسم .أما الكنائس البيضاء فتحاول أن تضعهم تحت رعايتها مادام لهم كنائسهم الخاصة ..

المساواة

ورغم أن الحكومة تحاول جاهدة سن القوانين التى تقضى بالمساواة إلا أن المشاعر نحو السود الأمريكيون مبنية على عقيدة متأصلة فى نفوس الناس .. حتى أن تلميذين من تلاميذ المدرسة الثانوية كانا عائدين من المدرسة فى عربة واحد منهما فرأيا طفلا أسودا فى طريقه من المدرسة إلى البيت فأخرج واحد منهما مسدسا من العربة وأطلق النارعلى التلميذ الأسود .. وعندما قبض عليهما قال واحد منهما أنه لم يكن فى نية أى منهما قتل الأسود ولكنهما رأياه صدفة فغلبهم الفضول لمشاهدة أسود يموت وأرادا أن يعرفا ماذا سيفعل وكيف يموت ليريا بأعينهما كيف يسيل دمه وهل دمه أحمر !!!

الواقع

لعل الرجل الأمريكى الأبيض معذور فى نظرته القاتمة إلى السود إذ أن بعضهم مايزالون يعيشون فى مساكن متداعية تنهش فيهم أنياب الفقر وبعض شبابهم يفقد الأمل فى أى نوع من المستقبل الكريم فيلجأ إلى العنف ويرمى بنفسه فى التهلكه فحياته لم تصبح مجدية له ولا لغيره ، والقلة منهم تساعد تاجر المخدرات الأبيض على توزيع المخدرات لقاء أجر سخى ويترتب على هذا قتل وسطو مسلح وتجارة المخدرات والعنف ليست وقفا على الأمريكى الأسود فالأجناس الأخرى من بيض وصفر وحمر تتاجر فى المخدرات وتلجأ إلى العنف غير أن السود وحدهم هم موطن الشبهات .. فاذا ارتكب واحد منهم جريمة لم يكن من العسير القبض عليه وكثيرا مايستسلم للشرطة طواعية فربما وجد فى السجن حياة أهنأ فهناك ستعوله الحكومة وتوفر له المسكن والمأكل .. وأحيانا إذا ما ارتكبت جريمة ولم يعثر رجال الأمن على فاعلها فالسود يكونوا فى قمة قائمة المشبوهين ..

وأذكر أن مهندسا أسودا خرج من عمله ظهرا لتناول وجبة الغداء فعرج على (ماكدونالد) القريب من الشركة وأكل وخرج .. وبعد دقائق دخل رجل مقنع ومسلح لسرقة

حصيلة المحل فلما تلكأت الفتاة القائمة على خزينة المال ضربها بالنار لكنها لم تقتل وأصيب السارق بجرح فى يده عندما ضرب بها الخزينة وأخذ ما أخذ ولاذ بالفرار فى عربته .. ولما أفاقت الفتاة من إغمائها أعطت وصفا مفصلا عن السارق ولما كان وصفها مطابقا للمهندس الذى قامت بخدمته سلفا لم يتباطأ رجال الشرطة فى القبض عليه فى مكان عمله .. وحكم عليه بالسجن مدى الحياة .. ومرت ثمانية أعوام يحاول محاميه تبرئته وأخيرا ثبتت براءته باعتراف الفتاه أنها لم تكن بوعيها ساعة ماتعرفت عليه فكل السود يشبه بعضهم البعض واستطاع المحامون عن طريق تحليل نقاط دم خلفها السارق إثبات أنها لاتنتمى للمهندس .. فخرج المهندس من السجن ولم يكن لأحد أن يتساءل هل من المعقول أن مهندسا ناجحا أسود أو أبيضا سيعرض مستقبله للضياع بسرقة بضعة دولارات من (ماكدونالد) فالمعروف أن مثل هذه المحلات لا تحتفظ من الوارد إلا بالقليل والباقى يدخل فى خزينة تحت الأرض أو فى حائط لايستطيع الوصول إليها أى من العاملين فى المحل ..

وعندما سئل القاضى الذى حكم عليه بالسجن : هل يشعر بتأنيب ضمير على الحكم الخاطىء الذى أضاع على المهندس سنين طويلة من حياته (رد بهدوء) إن لم يكن ارتكب هذه الجريمة فلاشك أنه ارتكب غيرها) ..

لم يشفع للسود أن كثيرا منهم يعيشون حياة طبيعية لهم عائلات كأى مواطن آخر ولا أن منهم من نجح فى حياته وأصبح طبيبا أو مهندسا أو صاحب أعمال .. فمايزال الرجال السود على اختلاف هويتهم مدموغين بأنهم سفاحون وقتلة ولصوص أما النساء فعاهرات عرضهم مباح للجميع .. ومامن رجل أبيض دخل السجن لهتك عرض امرأة سوداء أيا كانت .. إلا أن لهذه القاعدة استثناء فالرجل الأسود الذى اعتنق الإسلام يتحول من سفاح ولص إلى إرهابى كسائر المسلمين .

طريفة

لعل من أطرف الطرائف أن كثيرا من السود الذين تحرروا بعد الحرب الأهلية فروا من الجنوب لاجئين إلى واشنطون عاصمة أمريكا للاحتماء بالحكومة الاتحادية ومن يومها والعاصمة تكتظ بهم حتى أصبحوا يمثلون أغلبية السكان فى البلد الصغير ومساكنهم تطوق البيت الأبيض .. فإذا جاء سائح لزيارة واشنطن فأول تحذير يتلقاه هو أن أخطر مكان فى واشنطن بعد الغروب هو المنطقة المحيطة بالبيت الأبيض .

حوار الشهر

قاهر العلمانيين والمتغربين !!

د. محمد عمارة يتحدث لـ "المختار الإسلامى" فى حوار فكرى شامل

• إسلامية المعرفة تعنى اكتشاف العلاقة بين الإسلام الدين والمعرفة الإنسانية، والعلاقة تأتى فى العلوم الطبيعية عند توظيف حقائقها وضبط تطبيقاتها .

• المسلم حينما يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم يمارس نوعا من إسلامية المعرفة .

• المهام الحركية غلبت على الإبداع الفكرى داخل الحركات الإسلامية وقطاع كبير من المشتغلين بالفكر لايرون الآخر

• الوسطية الإسلامية مسألة تجمع عناصر الحق والعدل، وتتسم بالعقلانية والإيمان الإسلامى وترفض كل أنواع الغلو .

• فلسفة الغرب فى تحرير المرأة تدير معركة بين الرجل وبين المرأة وأرادت للمرأة أن تكون نداً مساويا للرجل أما فلسفة الإسلام فأرادت أن تكون المرأة هى الشق المكمل والمساوى للرجل .

• الأفغانى أكد أن مسألة المستبد العادل نظرية خرافية، لكن محمد عبده تحدث عن القوى العادل .

• كونرانى لم يقرأ مشروعى الفكرى ولم يعرف عناوين كتبى ونحن امتداد متطور لفكر المدرسة الإصلاحية باعتبارنا محكومين بالإسلام .

• الإبداع لايكون بالثورة على الموروث والقطيعة معه، وهؤلاء الذين يروجون لهذه القطيعة أسرى لمفهوم الحداثة الغربية ويقفون أذلاء أمام أرسطو .

• نعت العلمانيين لى بالمنظر الدولى للحركة الإسلامية شرف لاأدعية، وهم لايقصدون منه المديح، وإنما استعداء السلطات ضدى .

• لست جزءا مما يقال عن اختراق الحياة الثقافية، ورموز كوبنهاجن مجرد أدوات للدولة ويقفون مع إسرائيل فى خندق واحد.

• التياران القومى والإسلامى يمثلان أصالة الأمة والتيارات المتغربة امتدادات سرطانية للعدو فى قلب الواقع الإسلامى .

أجرى الحوار : رجب الدمنهورى

العمل فى حقل الفكر الإسلامى يحتاج إلى مؤهلات خاصة وأداء متميز يتناسب وعظم ومكانة الفكر الإسلامى فى عقول الأمة ، فكل من يعمل فى هذا المجال يقف على ثغرة غاية فى الأهمية ، كثيرا مايؤتى الإسلام من قبلها ، حيث تثار الاتهامات تلو الاتهامات ، ويدعى الحاقدون أنه - أى الإسلام - لايواكب المتغيرات والعلوم الحديثة كما يشكك البعض فى صلاحيته لكل زمان ومكان ، وينكر البعض الآخر كون الإسلام نفسه دستورا جاء لينظم العلاقات بين البشر فى جميع مناحى الحياة ، بل تصل الافتراءات إلى حد الزعم بأنه هضم حقوق المرأة .. هذه الاتهامات والفرى تصدر من حانقين على الإسلام لاهم لهم إلا إثارة الشبهات حوله ، ومن ثم فليس كل من أطلق عليه أنه (مفكر) أو (عالم) يستطيع أن يتصدى لهذه الدعاوى الزائفة ومن أبرز المفكرين الإسلاميين القلائل الذين لهم جهود كبيرة فى هذا المجال المفكر الإسلامى الكبير د . محمد عمارة ، الذى نعته العلمانيون بلقب (المنظر الدولى للحركة الإسلامية) وقد أثرى د . عمارة المكتبة العربية والإسلامية بما يزيد على مائة كتاب فى مختلف صنوف الفكر والمعارف والعلوم الإسلامية ، وجمع الأعمال الكاملة لعدد كبير من الأئمة والمفكرين رموز المدرسة الإصلاحية. وهو فى تقديرى يستحق أن نطلق عليه (قاهر العلمانيين) الذين رأوا قبلتهم وخلاصهم فى قيم الغرب جميعها الحسنة والسيئة ، وبرغم ذلك فإن هؤلاء يعملون له حسابا وألف حساب كما أنه ينال احترام الجميع من أبناء الحركات الإسلامية وهو من أبناء المدرسة الوسطية المعتدلة الذين يدافعون عن الإسلام بوعى وإدراك وبصر وعلم ، وقد استمد هذه المكانة العظيمة من الأمة على عكس الكثيرين ممن خلعوا على أنفسهم لقب علماء ومفكرين ، وهم أبعد مايكونون عن ذلك ، ومن دافع حبه للإسلام يقود الآن معركة لاهوادة فيها ضد المشروع الغربى الصهيونى الاستعمارى فى كثير من كتاباته .

وقد عرف عن د . عمارة أنه وقف ضد كثير من رموز العلمانيين مناظراً وداحضا لحججهم الواهية ، ولعل مناظرة معرض القاهرة الدولى للكتاب الشهيرة سنة ١٩٩٢ كانت

دليلا قويا على عملقته فى هذا الاتجاه ، فقد رد مطاعن كبار العلمانيين (محمد أحمد خلف الله وفرج فودة) فى نحرهم ، مؤكداً أنهم يقرأون الإسلام بعيون غربية .

ومن هنا تأتى أهمية هذا الحوار الفكرى الشامل مع الدكتور عمارة ، والحق أننى ماأثرت سؤالا أو طرحت حديثا إلا جاء ضمن إجابته أنه قد عقد دراسة حول موضوع السؤال وفيما يلى نص الحوار :

إسلامية المعرفة

●● أثير جدل واسع حول مصطلح أسلمة المعرفة .. فهل يمكن تحديد المقصود به من وجهة نظركم؟ وما علاقة ذلك بأسلمة الواقع؟

☐ قضية إسلامية المعرفة من القضايا التى فهمت وتفهم خطأ لدى الكثيرين ، ومنهم الذين يرفعون هذا الشعار أنفسهم ، وبعض الإسلاميين ، والمثقفين والمفكرين العلمانيين ، فالبعض يتصور أن إسلامية المعرفة يجب أن تنسحب على جميع العلوم بما فيها العلوم الطبيعية كأن تكون هناك كيمياء إسلامية وجبر إسلامى وطبيعة إسلامية ، وفلك إسلامى ، وطب إسلامى وفى مقابل ذلك هناك علوم كافرة ، ومن هنا يصبح شعار إسلامية المعرفة العزلة العلمية للأمة الإسلامية عن العلم والفكر العالمى .

وهناك البعض الآخر الذى فهم إسلامية المعرفة على نحو أن نأتى بالعلوم الغربية المتمثلة فى الاجتماع والسياسة وعلم النفس والاقتصاد وغيره ، وندخل عليها بعض الآيات والأحاديث ، وبالتالى يصبح لدينا علم النفس الإسلامى ، والاقتصاد الإسلامى ، والسياسة الإسلامية وغيرها ، برغم أن هذه العلوم هى نفسها علوم الغرب بنفس مناهجه .

وقد بدأ اهتمامى بهذه القضية حينما كانت لى علاقة بالمعهد العالمى للفكر الإسلامى حيث كانت هذه المسألة ضمن أولوياته ، وكان ينتوى إصدار مشروع فكرى يضم عددا من المداخل التى تعالج إسلامية المعرفة فى العلوم المختلفة ، بمعنى ماذا تعنى إسلامية المعرفة فى الفلسفة ؟ وماذا تعنى فى الاقتصاد ؟ وماذا تعنى فى السياسة ؟ وهكذا ، وطلب منى المعهد أن أكتب الباب التمهيدى للمشروع ،فأعددت دراسة حول مفهوم إسلامية المعرفة . ولما تعثر إتمام المشروع ، نشرت الدراسة تحت عنوان (إسلامية المعرفة) وكانت رؤيتى تتلخص فى أن الإسلام دين إلهى ، بمعنى أنه وحى سماوى ووضع إلهى ،

أما المعرفة فهى كسب بشرى فى مختلف ميادين المعرفة بمعنى أن الآداب والفنون والاقتصاد والسياسة والاجتماع والعلوم الطبيعية معارف ، إذن الإنسان له معارف وإلى جانب ذلك يوجد الإسلام (الوحى الإلهى) .

وإسلامية المعرفة فى هذا الإطار تعنى : اكتشاف العلاقة بين الإسلام الدين والمعرفة الإنسانية ، بمعنى هل هناك علاقة أم لا ؟ والإجابة أن هناك علاقة قوية بين الإسلام والمعرفة ، ونقول للذين ينكرون ذلك ويعارضون إسلامية المعرفة : لماذا قبلتم وتقبلون أن يكون هناك علم اجتماع ماركسى من منطلق أن الماركسية نظرية فلسفية ولها علاقة بعلم الاجتماع ؟ إذن لماذا لا يكون هناك علم الاجتماع الإسلامى ؟ وإذا كان هناك مايسمى بالاقتصاد السياسى الماركسى فلماذا لايكون هناك اقتصاد سياسى إسلامى ؟ وإذا كان هناك آداب وفنون ماركسية تنطلق من الفلسفة الماركسية ؟ إذن لماذا لا تكون هناك آداب وفنون إسلامية ؟ بل إنهم يقولون هناك علم اجتماع أمريكا اللاتينية ، إذن حتى الواقع له تأثير فى المعارف والعلوم ، وقياساً على ذلك وبما أن للإسلام فلسفة فى رؤية الإنسان ، فإن هذه الفلسفة لها انعكاس فى معارفه أى أن الإنسان فى العلوم الإنسانية يفكر ويعرف متأثرا بعاداته وتقاليده وأعرافه وفلسفته ورؤيته للكون وعقيدته وتراثه وغيره ، إذن فالإسلام له تأثير فى معارف الإنسان المسلم الذى يعيش فى مجتمع مسلم ، ومن هنا فهناك علاقة بين الإسلام والمعارف الإنسانية لكن هذه العلاقة أحياناً تكون كبيرة وأحياناً أخرى تكون متوسطة وأحياناً تكون صغيرة .. كيف ؟

العلوم الطبيعية علوم موضوعية ومحايدة لأنها علوم المادة ، حقائقها وقوانينها ثابتة فليس هناك هندسة إسلامية وكيمياء إسلامية وجبر إسلامى وغير إسلامى ، لأن هذه الحقائق مشترك إنسانى عام فالإنسان الذى يبحث فى الطب سوف يصل إلى حقائق وهو يشرح الجسم البشرى ويحلله ، سواء كان مسلماً أم غير مسلم ، وسواء كان فى لندن أم فى باريس أم فى القاهرة ..

إذن حقائق العلوم الطبيعية لا علاقة لها بالأديان ولا الفلسفات إنما العلاقة تأتى عند

توظيف هذه الحقائق وضبط تطبيقات العلم الطبيعى بأخلاقيات الإسلام ، وهذا يعنى أن تدخل الإسلام فى العلوم الطبيعية محدود ، لكن لو ارتفعنا مرتبة سنجد أن تدخل الإسلام أكبر فى توجيه وصياغة العلوم الإنسانية ، لأنها علوم تتعلق بالنفس الإنسانية ، وهذه النفس تتشكل وتصاغ بناء على العقيدة ، فمقاصد السياسة مثلا كعلم إنسانى لابد أن تتأثر بالدين ، وكذلك تطبيقاتها ، لأن السياسة فى المقصود الإسلامى لايمكن أن تكون هى الميكيافلية (منظور الحضارة الغربية) ، إذن للإسلام سياسة وعلماؤنا أطلقوا عليها (السياسة الشرعية) ومن هنا فإن هناك إسلامية للمعرفة فى العلوم الإنسانية درجتها أعلى من درجتها فى العلوم الطبيعية .

لكن لو ارتفعنا مرتبة أخرى فى المعارف والعلوم سنجد أن نسبة الإسلامية فى العلوم الشرعية أعلى ، لأن موضوعها الكتاب والسنة ، والنسبة تصل إلى ١٠٠٪ إذن نحن نؤمن أن هناك علاقة بين الإسلام والمعرفة لكنها تتميز بتميز حقول المعرفة فإذا كان الحقل علوما شرعيا فإن درجة الأسلمة كاملة ، وإذا كان الحقل علوما إنسانية فإن درجة الأسلمة كبيرة وإذا كان الحقل علوما طبيعية ومحايدة فإن درجة الأسلمة تكمن فى فلسفة تطبيقات هذه العلوم .

الالتزام الإسلامى

●● مامدى نجاح مدرسة أسلمة المعرفة فى علاج الأزمة الفكرية التى تعيشها الأمة ؟

□ إن كل من يفكرون فى إطار الإسلام معارفهم إسلامية بدرجة أو بأخرى سواء أدركوا ذلك أم لم يدركوا بمعنى أن الإنسان الذى يريد شراء كتاب أو قصة إذا كانت معاييره إسلامية فإنه سيتخير معارف إسلامية والكاتب الإسلامى عندما يريد أن يفكر أو يكتب سوف يختار موضوعات تتفق مع عقيدته فلا أظن أن كاتبا إسلاميا يكتب أدبا فاضحا ويتحدث عن العورات والدعارة وغيرها ، فهو دون أن يعى أن هناك مايسمى بإسلامية المعرفة يمارس إسلامية المعرفة ، لأن إسلامه له تأثير فى معارفه وتفكيره وتصوراته ، والمسلم حينما يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم يمارس نوعا من إسلامية المعرفة ، لأنه لايريد لمعارفه وأفكاره أن تغوص فى المحرمات ، إذن الالتزام الإسلامى يولد بشكل طبيعى معرفة إسلامية ، أما الذين يقفون خارج هذه الدائرة ، فمرجعيتهم

الفكرية وفلسفاتهم غير إسلامية أو معادية للإسلام ، فهناك كتاب يشيعون الفاحشة فيما يكتبون ، لأن مصادرهم المعرفية ومحركاتهم الفكرية تنقض القيم والضوابط الإسلامية فيقدمون معارف معادية للإيمان ومطلق التدين فضلا عن التدين بالإسلام ، ومن هنا فإن نجاح إسلامية المعرفة أو عدم نجاحها هو ثمرة للمرجعية الفكرية للذين يكتبون المعرفة وينتجونها .

الظاهرة الإسلامية

●● كيف تقومون أداء الحركة الإسلامية من الناحية الفكرية ؟

❑ دعنى أتحدث أولا عن الظاهرة الإسلامية وليس الحركة الإسلامية ، لأن الظاهرة أعم وأشمل من الحركة فما نسميه بالظاهرة الإسلامية أو اليقظة أو الصحوة تضم شرائح وفصائل متعددة ، بمعنى أن هناك مدا شعبيا متدينا ، وجماهير الأمة تبحث عن الحلال والحرام فيما تكسب وتعمل وتمارس ، وهذا القطاع يعد من أكبر شرائح الظاهرة الإسلامية المعاصرة ، وهناك شريحة العمل الخيرى والتطوعى المتمثلة فى الجمعيات الخيرية والإغاثية ، وهذه شريحة كبيرة ، وقد لا تكون شريحة سياسية أو منظمة فى حركات

أو أحزاب مثلها مثل المد الشعبى المتدين ، كما أن هناك شريحة المؤسسات العلمية الإسلامية الذين يشتغلون بالفكر والثقافة الإسلامية وقطاع كبير من هذه المؤسسات أيضا ليس داخل الحركة الإسلامية ، فالجامعات الإسلامية فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى والمؤسسات الفكرية الإسلامية والمؤسسات البحثية وعدد كبير من المثقفين والمفكرين الذين يجتهدون فى إطار الفكر الإسلامى والرؤية الحضارية ويدخلون صراعات فكرية - قطاع كبير من هذا الفصيل أيضا غير حركى وغير حزبى ..

ثم هناك الحركات بمعنى التنظيمات الإسلامية ، وهى أيضا ليست شريحة واحدة ، لأن بها قطاعا يغلب عليه الجمود والتقليد ، وقطاعا اختار طريق العنف والغضب والرفض للواقع والاستعلاء عليه وهناك قطاع الحركات الوسطية فى التنظيمات الإسلامية والقطاع الوسطى هو القطاع الأكبر بينما شريحة الغلو والعنف محدودة ، وأيضا شريحة الجمود والتقليد محدودة وهاتان الشريحتان صوتهما عال ومزعج برغم محدوديتهما ، هذا هو تصورى لظاهرة المد الإسلامى المعاصر .

وإذا نظرنا إلى هذه الظاهرة نظرة إجمالية نجد أن دورها الفكرى ليس قليلا ، ففيه اجتهاد معقول وتجديد معقول أيضا بالرغم من أننا نطمح للأكثر ، لأن التحديات أكثر من عطائنا الذى نقدمه ، لكن هناك جهودا فكرية طيبة قد بذلت فى العقود الأخيرة ، وأثرت المكتبة العربية والإسلامية والمشكلة أن حجم الانتفاع والاستفادة منها قد لا يكون على النحو الأفضل .

وفيما يتعلق بالحركات الإسلامية على وجه التحديد ألمح أن الجهد الحركى يغلب على نظيره الفكرى ، فالحركات نجحت نجاحا باهرا وهى موضع فرح واعتزاز من كل الغيورين على الإسلام ، لأنها تستقطب جماهير الأمة وتكاد تكون هى الأوعية الوحيدة على الساحة العربية والإسلامية العامرة بالبشر لكن يبدو أن المهام الحركية غلبت على الإبداع الفكرى داخل هذه الحركات ، وأخشى أن أقول إن الاهتمام بالجانب الفكرى داخل الحركات ليس كبيرا فهناك كثير من الشباب - وهذا مسلك غير مرض - يعيشون على مستوى الدروس والكاسيت وبعض المحاضرات والكتب التى يغلب عليها الوعظ وترقيق القلوب ، وإذا كان البناء الروحى وما يرقق القلوب أمرا مطلوبا فى عالم تقتحمه الفلسفة المادية ، إلا أن الفكر مطلوب أيضا لكى ينير العقل ويعرفنا بالآخر ، وخاصة تيارات الفكر العالمى فنحن نريد أن نقدم الإسلام بديلا لنماذج اقتحمت علينا بيوتنا ، ومن هنا فلا نستطيع أن نجهل الآخر أو نتجاهله وإلا كيف سننتزع المبادرة من يد الآخر إذا لم نكن قادرين على فهمه ومحاورته ؟ إننى أشعر بقصور شديد فى الحركات الإسلامية فى هذا الجانب .

أضف إلى ذلك أن هناك قطاعا كبيرا من المشتغلين بالفكر فى الساحة الإسلامية ينظرون ثقافيا بعين واحدة أى يرون تراثنا ولا يرون الآخر ، وصورة العالم غير كاملة بالنسبة إليهم ومن هنا تبدو قدرتهم على الاستفادة من الآخر ضعيفة والوعى بنقاط الضعف لدى الآخر ومعرفة كيفية اقتحامه وكسره ضعيفة أيضا ، إذن الجانب الثقافى والفكرى كصناعة ثقيلة له مستويات وكل مستوياته مطلوبة فالفكر سلاح رئيسى بدونه لا يمكن للمشروع الإسلامى أن ينتصر ، والحركات الإسلامية لديها قطاع من القيادات والمستويات الشبابية المؤهلة للإبداع فى هذه الميادين ، لأن الحركات الإسلامية الآن ليست مثلها فى القديم عبارة عن مجموعة من الطلبة ، فعقل الأمة اليوم أصبح إسلاميا والنخبة إسلامية ، فتجربة نوادى هيئات التدريس والنقابات فى مصر مثلا جمهورها إسلامى وانتخاباتها أفرزت قيادات إسلامية ، أى أن الصفوة إسلامية فى

جميع القطاعات ، ولدينا كفاءات فى الحركة الإسلامية مؤهلة أن تصبح فلاسفة ومفكرين وعباقرة فى الفكر العالمى والإسلامى ، وحتى تصبح لدينا كوادر فكرية لابد من إعدادها الإعداد الجيد عبر الدراسة والحوار والصبر ، فالفكر صناعة تحتاج إلى معاناة فى تحصيلها والحوار حولها وإنضاج القضايا .. فالمذاهب تكونت بالحوار ، والإمام أبو حنيفة كان يطرح القضايا على أصحابه ويجلسون شهورا يتحاورون حولها إلى أن يصلوا إلى رأى . وخلاصة الأمر أن الفكر يصنع بالدراسة ، وقد برع الماركسيون فى هذا الجانب ، ونجحوا فى إنشاء مدارس لتكوين كوادر ومن هنا يمكن أن يجمع شباب الحركة الإسلامية فى شكل مجموعات للمدارسة والتفكير والمناقشة وفكرة البرامج الثقافية ذات الوزن الثقيل يجب أن يكون لها مكان فى الحركات الإسلامية ، ويجب أن يكون هناك نوع من التكامل المعرفى بين جماهير الحركات الإسلامية وبين الإبداع الفكرى الإسلامى الموجود فى الساحة .

الوسطية الجامعة

●● كيف يمكن أن تستفيد الحركات الإسلامية المنظمة من نهج مدرسة الوسطية والاعتدال التى تتبنى مشروع إسلامية المعرفة ؟

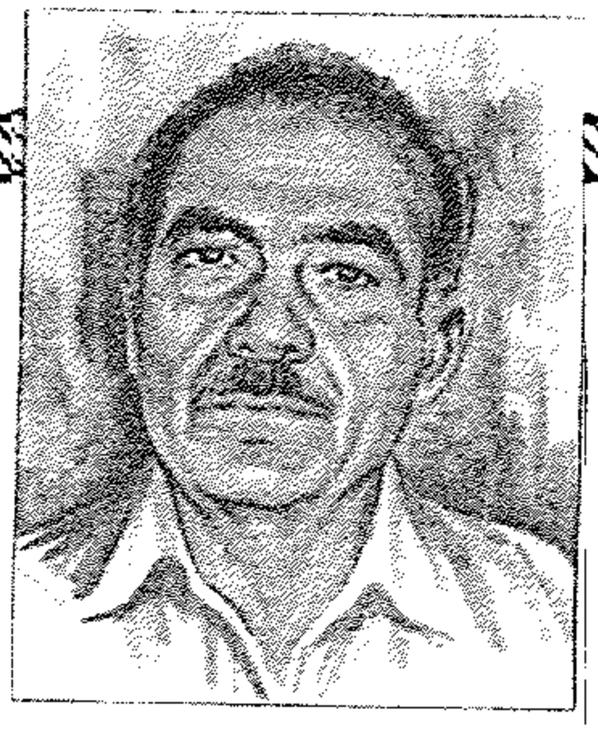

□ هذا الميدان مهم جدا ، ولابد من توضيح معنى الوسطية فى الإسلام ، لأن هذه المسألة غير واضحة لدى الكثيرين فقد يفهمها البعض على أنها تميع وانعدام موقف وإمساك العصا من المنتصف أو بالمعنى الأرسطى هى فضيلة بين رذيلتين ، أو موقف بين أقصى اليمين وأقصى اليسار ولاعلاقة له بالطرفين ، وفى كتاب (معالم المنهج الإسلامى) عقدت دراسة طويلة حول موضوع الوسطية وتطبيقاتها فى الفكر والواقع الإسلامى ، وأوضحت أن هناك نظرية إسلامية متميزة أطلقت عليها (الوسطية الجامعة) التى تجمع عناصر الحق والعدل من الأقطاب المتقابلة فتكون موقفا جديدا مغايرا للقطبين المختلفين لكن المغايرة ليست تامة ، فالعقلانية الإسلامية مثلا تجمع بين العقل والنقل ، والإيمان الإسلامى يجمع بين الإيمان بعالم الغيب والإيمان بعالم الشهادة

والوسطية الإسلامية أتصور أنها تعنى ضرورة وضوح الرؤية باعتبار ذلك خصيصة مهمة من خصائص الأمة الإسلامية والفكر الإسلامى ، بل هى منظار الرؤية وبدونه لا

يمكن أن نبصر حقيقة الإسلام ، وكأنها العدسة اللامة للنظام الإسلامى والفكرية الإسلامية ، والفقه الإسلامى وتطبيقاته فقه وسطى يجمع بين الشرعية الثابتة والواقع المتغير أو يجمع بين فقه الأحكام وفقه الواقع ، ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى جعل وسطيتنا جعلا إلهيا :

(جعلناكم أمة وسطا) ونحن لن نكون شهداء على الناس إلا إذا كانت لنا هذه الوسطية وهى ترفض كل أنواع الغلو الدينى وغير الدينى ، وترفض العنف والاستسلام ..

والوسطية ميدان من ميادين الفكر الإسلامى ، وتستطيع الحركات الإسلامية أن تهتم بها اهتماما كبيرا وقد اهتمت به مدرسة الصحوة والإحياء والتجديد الإسلامى ، كما قام عليها تراث الأفغانى ومحمد عبده ورشيد رضا .

والوسطية تزكى الأخذ من الغرب ، مع الالتزام بالأصول ، بينما ترفض الذين يأخذون من الغرب كاملا ، لأن هذا لون من الغلو والتطرف ، كما ترفض الذين يرفضون الغرب كاملا ، لأن هذا أيضا لون من الغلو والتطرف .

ونحن لن نستطيع أن نستغنى عن المنهاج الوسطى فى التعامل مع أية قضية من القضايا ، ومثال ذلك أن الحركات الإسلامية يجب أن تهتم بمسألة الحرية ، إذ إنها تهتم بالطاعة أكثر من الحرية ، وفى هذا الإطار كتبت دراسة بعنوان : (من مظاهر الخلل فى الحركات الإسلامية) ، رصدت فيها مايقرب من عشرة مظاهر للخلل كان منها قضية التركيز على الطاعة وليس الحرية ، كما أن قضية الثقافة فى المجتمع الإسلامى مغبشة، وعضو الحركة الإسلامية يحتاج إلى مرحلة حضانة حتى تصبح لديه رؤية إسلامية واضحة لكن لا يجب أن يعيش طوال حياته فى هذه الحضانة ، فهناك خلل فى تثقيف الحركات الإسلامية ، إذ لابد من برنامج تثقيفى يصفى رؤية العضو من الغبش ، لتصبح لديه قدرة على النظر والقراءة والمحاورة ، ومن هنا تكون معادلة بين الحرية والطاعة فالناس أحيانا تخلط بين الالتزام والإلزام ، فهناك إلزام جزء منه مطلوب حيث يؤدى إلى التزام ، لكن هناك حرية ونقدا ،

ولذلك إذا لم تعدل الحركات الإسلامية من مناهجها فى تربية الأعضاء سوف تصاب بكثير من القلاقل ، لأننا نعيش فى عالم لانستطيع فيه غلق منافذ الثقافة فإذا لم يكن هناك حوار مع الآخر ، فإن منافذ الثقافة سوف تفسد عزلتنا ، لأنها مستحيلة .. إذن لابد من الموازنة بين الطاعة والحرية ، فالدولة نفسها سلطة نفوضها فى أشياء وتقهرنا فى

أشياء فى مقابل أن تنجز أشياء ، وهذا هو التعاقد الاجتماعى ، والحرية هى النسيم الذى يستنشقه الجميع ويجعل الهواء صحيا فى هذا البيت الكبير .

المرأة ظلمت أكثر

●● ماتزال المرأة فى عالمنا الإسلامى فى إطار الواقع والحركة الإسلامية بعيدة عن المشاركة السياسية واتخاذ القرار.. كيف تفسرون ذلك ؟

□ لابد أن نعترف أن جماهير الأمة ظلمت وأن المرأة ضمن هذه الجماهير ظلمت أكثر من الرجل ، برغم أن الإسلام حرر المرأة تحريرا حقيقيا ، وتجربة عصر النبوة والخلافة الراشدة تشهد على ذلك ، فقد كانت المرأة فى الجاهلية توءد وكانت تعامل على أنها من سقط المتاع ثم جاء الإسلام ليكفل لها المساواة الحقيقية مع الرجل ، فحديث النبى صلى الله عليه وسلم (النساء شقائق الرجال) يعد أسمى شعار لتحرير المرأة ، كما أن الآية القرآنية :

(ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف) يقول بشأنها ابن عباس : هذه الآية تجعلنى أتزين لامرأتى كما تتزين لى ، والقوامة (وللرجال عليهن درجة) يقول عنها محمد عبده : إنها تفرض على المرأة شيئا وتفرض على الرجل أشياء ، مسئولية وليست ديكتاتورية فهى تعنى دوام القيام على الأسرة لأداء الواجبات كما أن الإسلام كفل لها المساواة فى التكاليف والخلق والجزاء والعقاب فى إطار خصوصية الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، فتظل المرأة مع مساواتها بالرجل أنثى ويظل الرجل ذكرا ، أى لاتمسخ الأنوثة أو الذكورة ، كما هو حادث فى المجتمعات الغربية ، وهذا هو الفارق بين فلسفة التحرير الإسلامى للمرأة وفلسفة تحرير الغرب لها ففلسفة الغرب أرادت أن تكون هناك معركة بين الرجل وبين المرأة ، وأرادت للأخيرة أن تكون ندا مساويا للرجل ، بينما الفلسفة الإسلامية فى تحرير المرأة أرادت أن تكون المرأة هى الشق المكمل والمساوى ، ويكون هناك سعادة الاجتماع بين الشقين المتكاملين وليس الندين المتماثلين اللذين يخلقان نوعا من التنافر ، كما أن الرجل السوى لايسعده أن يكون أنثى والأنثى السوية لايسعدها أن تكون امرأة مسترجلة .

إن القرآن الكريم حينما يتحدث عن العلاقة الزوجية يطلق عليها (سكنا) وهذه اللفظة أجمل من الشعر وتنم عن الرقى فى وصف العلاقة ، كما يتجسد الرقى حينما يتحدث عن المودة والرحمة ، والرقى حينما يتحدث عن الميثاق الغليظ .

الإمام محمد عبده – وقد كان عبقريا فى الإسلام ،كما كان عبقريا فى اللغة العربية – يتحدث عن الميثاق الغليظ فيلفت النظر إلى حقيقة مهمة وهى أن الفتاة تنشأ فى بيت والديها معززة مكرمة ، وبمجرد أن تخطب ويعقد عليها تقبل على خطيبها بشكل لا مثيل له ، وبمجرد أن تدخل بيته تفضى إليه بأسرار لاتفضى بها إلى أبيها وأمها ، وتكشف له ما لم تكشفه لأمها .. كيف تكون الزوجية علاقة طارئة ويحدث فيها هذا ؟ إنه الميثاق الغليظ هذه المعانى هى التى عبر عنها القرآن الكريم فى منتهى الرقى .

لكن للأسف الشديد فلسفة تحرير المرأة فى الإسلام تراجعت فى التاريخ الإسلامى وليس فى الدين الإسلامى ، كما تراجعت فى الفقه الإسلامى ، أنظر ماذا صنع الفقه الإسلامى عندما تراجع ؟ لقد تحدث عن عقد الزواج فقال إنه تمليك بضع الزوجة ، هذا كلام مقزز فالإمام ابن القيم وهو إمام عظيم ، وأنا من أكثر الناس حبا له وسعادة بفقهه واستفادة من كتبه ، إلا أننى آخذ عليه عندما يتحدث عن علاقة الزوج بالزوجة ، يقول إن المرأة تحت أسر زوجها وقهره ، كالعبد تحت أسر سيده ، هذا تعبير عن الواقع المتخلف وليس تعبيرا عن الإسلام ، ومن هنا تراجعت الصيغة الإسلامية فى تاريخنا وواقعنا ، وأثر هذا الواقع والتاريخ فى إنتاج بعض الفقهاء المحدثين ، فهناك من حرم على المرأة قيادة السيارة ! لابد من الصراحة ، فالمرأة ظلمت فى تاريخنا وواقعنا ، وهى والرجل يحتاجان إلى التحرير إلا أنها تحتاج إليه أكثر إذ حملت من القيود أكثر مما حمل الرجل .. معركتنا فى تحرير المرأة تتمثل فى رفض النموذج الغربى للتحرير ، لأن فلسفته خاطئة وثمراته كارثة كلها تحلل وشذوذ وحركات مناهضة للأسرة ، هذه المعركة لابد أن تواجه شبهات العلمانيين ضد الإسلام ، وشبهات قطاع كبير من الإسلاميين أنفسهم وقد كتبت هذا فى كتاب (الإسلام والمرأة فى رأى الإمام محمد عبده) وفى أحد فصول كتاب (الإسلام والمستقبل) وتحت عنوان (التحرير الإسلامى للمرأة) فى كتاب : (هل الإسلام هو الحل ؟) تناولت الشبهات التى يثيرها العلمانيون والشبهات التى يثيرها بعض الإسلاميين حول نقص عقل المرأة ودينها ، وميراثها وشهادتها ... إلخ .

فى جدول أعمالنا الفكرى لابد من قيادة معركة لتحرير المرأة ، وهناك إنجازات كثيرة كتبت فى الحقل الإسلامى وتستحق الدراسة ، ولعل من أبرزها ماكتبه الشيخ محمد الغزالى والمرحوم عبدالحليم أبو شقة فى كتاب (تحرير المرأة فى عصر الرسالة) وهذه منطلقات تحتاج إلى دراسة ووعى ، للعمل على وضع النموذج

الإسلامى لتحرير المرأة موضع الممارسة والتطبيق .

المستبد العادل خرافة !

●● أضاف بعض المفكرين الحرية إلى الضروريات الشرعية الخمس ،ومع ذلك نلحظ أن هامش الحرية يضيق فى إطار التيارات التغييرية ،مما دعا البعض إلى مفهوم المستبد العادل ..كيف نستطيع توسيع دائرة الحرية كحق من حقوق الإنسان الفطرية فى ظل أجواء من الكبت والاستبداد والفردية ؟

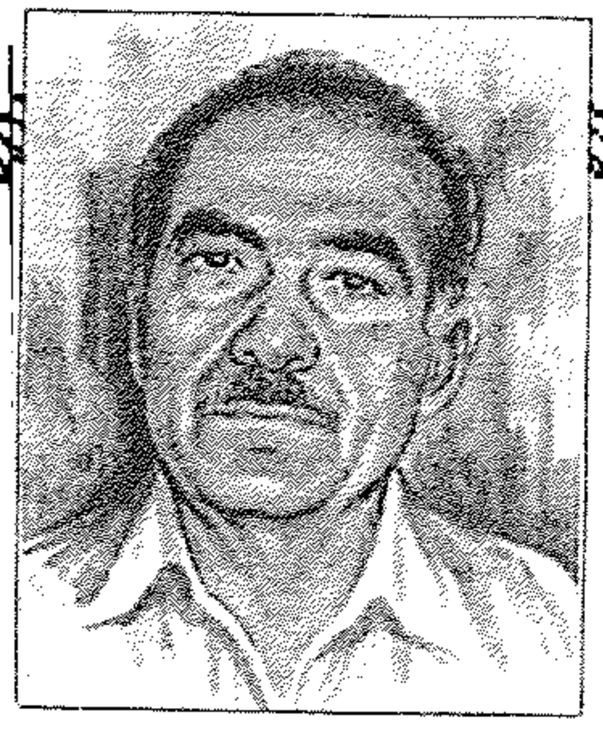

□ مسألة المستبد العادل نظرية خرافية وعندما قال البعض لجمال الدين الأفغانى أنت تدعو إلى نظرية المستبد العادل ، قال إنها خرافة ، لأنه لايمكن أن يكون العادل مستبدا والعكس والذى كان يدعو إليه محمد عبده هو (القوى العادل) .. نحن ندرك أن مشكلاتنا وتخلفنا فى ميدان الحرية مسألة واسعة وكبيرة ، لأن أمتنا وبلادنا خضعت للاستبداد قرونا طويلة ، وقد يكون لهذا أسباب تاريخية ، كالانشقاقات التى حدثت فى الدولة الإسلامية وحركات استقلال الأطراف عن المركز (الخلافة الإسلامية) والخطر الخارجى واستمراره قرونا طويلة ، فالدولة البيزنطية مثلا ظلت قرونا وحتى فتح القسطنطينية تجيش الجيوش ضد الدولة الإسلامية ، والخطر التترى كان مدمرا .. هذه المخاطر عولجت بعسكرة الدولة عبر جلب المماليك ، ولما تضخمت المؤسسة المملوكية العسكرية استولت على السلطة ، وبدلا من أن تكون أداة فى يد الخلافة تحولت الأخيرة لتكون أداة فى يد المماليك وعسكرة الدولة كانت وبالا على الحرية فى المجتمع وفى كتاب (الطريق إلى اليقظة الإسلامية) كتبت عن : لماذا تخلف المسلمون ؟ ورصدت هذه الظاهرة وكيف أنه قبل عسكرة الدولة كانت هناك تيارات فكرية وحرية وحوارات واسعة فى المجتمعات الإسلامية ، حيث كانت تتم الحوارات والمناظرات فى المساجد والقصور ودور الحكمة وغيرها ، كان هناك شيعى وسنى يتناظران ويشتركان فى الوقت نفسه فى محل تجارى واحد ، مما كان يؤكد وجود سعة الصدر .

والفقهاء كانوا يؤكدون دائما أن آراءهم صواب تحتمل الخطأ وآراء غيرهم خطأ تحتمل الصواب ، والإمام الشافعى عندما ذهب للصلاة قريبا من قبر أبى حنيفة التزم بفقه أبى حنيفة فى الصلاة أدبا واحتراما له ، وكان الفقهاء يدرسون أكثر من مذهب وكان بعض علماء الأصول الكبار يشتغلون بالفقه والقضاء وكان بعضهم قد درس الفقه على مذهب

ويقضى على مذهب آخر وهناك من تتلمذ فى الفقه على غير مذهبه وكان لديه تلاميذ من مذاهب أخرى يدرسون على يديه .

لما طالت عسكرة الدولة حدثت عسكرة للمجتمع ، وضاقت القيادة السياسية صدرا بالمجتمع حيث سادت عقلية الضيق بمساحة الحرية ، ومنذ سادت العسكرة فى المجتمع الإسلامى فى العصر العباسى الثانى ، وبدءاً من المتوكل العباسى أزيحت كل تيارات الحرية فى الفكر الإسلامى ، وبدأ يظهر التيار النصوصى الذى يقف عند ظواهر النصوص ، ويقمع الآخرين ، ويعتبر التفلسف والمنطق نوعا من الزندقة ، وهذا مايعرف بتيار الرواية وليس الدراية (تيار البعث والنظر والعقل والتعقل) ومن هنا ضاقت مساحة الحرية فى الفكر الإسلامى ، وكان هذا وراء تراجع الفكر الإسلامى نفسه وهذا التراجع صحبه نمو فى التصوف ، ولجأ الناس إلى الفكر الباطنى ..

نحن ورثنا تراثنا من استبداد الدولة وضيق الأفق والصدر فى التيار النصوصى الذى ساد فى الثقافة الإسلامية ، ثم جاءت المرحلة الاستعمارية بنموذج الحرية الغربى ، هذا النموذج أسماه عبدالله النديم بـ (الحرية البهيمية) التى تريد للفرد أن يصنع مايشاء وأن تكون كل الممارسات الشاذة حلالا مادامت بالتراضى ، وتصبح له حقوق غير مضبوطة بحقوق الله سبحانه وتعالى ، ويستطيع الفرد أن يحل الحرام ويحرم الحلال بالتراضى وهكذا فالزنا بالتراضى مشروع وبدونه غير مشروع والربا بالتراضى مشروع ، ومن ثم جاءت مفاهيم للحرية مغلوطة وغريبة عن الضوابط الإسلامية ، فأصبح العقل المسلم المعاصر محصورا بين شقى رحى :

هذا الموروث ، والحرية المغلوطة الوافدة من الغرب .. لذلك نحن نحتاج إلى جهود كبيرة فى الواقع الفكرى والحياة الفكرية لكى نقدم حقيقة موقف الإسلام من الحرية وحقيقة ضوابط الإسلام للحرية ، لأن الأخيرة فى الإسلام ليست مجرد حق من حقوق الإنسان ، وإنما هى فريضة ، إنها حرية الإنسان الخليفة لله سبحانه وتعالى ، لكنها فى الغرب حرية الإنسان سيد الكون ، الإنسان فى الغرب هو الإله يصنع مايريد بإرادته واستطاعته وحده .. إذن هناك فى الساحة الإسلامية ، وفى بلاد المسلمين من يعتنق مفاهيم الغرب للحرية والتى تستبيح كل الضوابط والمحرمات .

ومن هنا نحن - كما قلت - فى أمس الحاجة إلى بذل كثير من الجهود الفكرية فى هذا الميدان ، وقد كتبت كتابا عن (الإسلام وحقوق الإنسان .. ضرورات لا حقوق) كان إسهاما فى الموضوع ، حيث عالجته من زاوية جديدة وأكدت أن لدينا فلسفة مختلفة عن

فلسفة حقوق الإنسان فى الغرب وعندما راجعت وثائق الدولة الإسلامية فى العصر النبوى والخلافة الراشدة والدولة العباسية اطلعت على خطب الولاة وقرأت الأوامر الإدارية ، ولاحظت أن الفلسفة فى العصر الراشد كانت تقوم على مبدأ (أطيعونى ماأطعت الله ورسوله فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم) وأما فى الدولتين العباسية والأموية فكان تركيز الخطب والأوامر الإدارية على فكرة الطاعة أكثر من فكرة الحرية . ..

وبالرغم من أن فقهنا بخير وعلماءنا ظلوا فى أحضان الأمة على مر التاريخ ، وليس فى أحضان السلطة فإن هناك من الفقهاء من أرادوا تطويع الأمة وتحجيم حريتها ، إما تقربا للسلطة وإما مراعاة للخطر الخارجى ، والأخير كان يستدعى طاعة الأمة لأولى الأمر وفى هذا الإطار رفع شعار (لاصوت يعلو على صوت المعركة) لوجود مهدد ، فصلاح الدين الأيوبى قتل السهروردى لأنه كان يثير قضايا فلسفية كانت تبلبل أفكار الناس فى ظل الخطر الصليبى ، وابن تيمية مات فى سجن المماليك ، لكنه كان يحارب معهم ، فقد تراجعت عنده قضايا الحرية والشورى أمام الخطر الماحق .. بعض العلماء أراد أن يطوع الفكر الدينى للاستبداد ، فتحدث عن الوفاء بالبيعة حتى وإن ظلمك وإن ضربك وإن رأيت منه ماتكره ، وهذا نوع من التزييف للفكر الإسلامى ، لأن كل الأحاديث التى رويت فى الطاعة المطلقة كانت تتحدث عن بيعه للأمير والأمير فى المصطلح النبوى هو أمير الجيش لكن هؤلاء نقلوا الكلام إلى الولاة ، فحديث "من مات وليس فى عنقه بيعة ، فقد مات ميتة الجاهلية " هذا الحديث يتحدث عن بيعة النبى (صلى الله عليه وسلم) التى تعنى الخروج من الجاهلية إلى الإسلام وليس بيعة الأمير ، سواء كان أمير دولة أو جماعة .

لقد راجعت كل هذه الأحاديث التى تدعو إلى الطاعة المطلقة ، فوجدت أن رسول (صلى الله عليه وسلم) كان يعلم أصحابه الطاعة الواعية ، والصحابة كانوا يراجعونه ، وكان يأخذ بمشورتهم وينزل على رأيهم ، وهو ما حدث فى أحد والأحزاب وبدر ، والرسول كان لا يعين أميرا إلا بالمشورة ، وكان يقول : " لو كنت مؤمّرا أحدا دون مشورة المؤمنين لأمرت ابن أم عبد "

(عبد الله بن مسعود) ، إذن فالمشورة ملزمة وكان يقول لأبى بكر و عمر : " ولو اجتمعتما فى مشورة ما خالفتكما " .. هذا

الفكر تراجع وطوّعت بعض الأحاديث وزيفت لحساب وخدمة بعض قيادات الأمة وحكامها المستبدين ، وقد اجتُزئت الأحاديث وفسرت لصالح الأمير ، وتحت عنوان « شبهات علماء السوء » كتبت دراسة لكى أوضح هذه المشكلة فى الفكر الإسلامى ، إن هذه القضية فى تراثنا وفى واقعنا تحتاج إلى جهد كبير لإزالة الغبار الذى علق بمفاهيم الحرية والقيود التى فرضت عليها والأخطاء المغلوطة التى طرأت عليها من الفكر الغربى .. وقد أعجبنى عندما درست عبد الله النديم وكتبت عنه دراسة الانتماء الثقافى قوله بالحرية البهيمية فى الغرب ، ثم عرف الحرية فى الإسلام بأنها « طلب الحقوق والوقوف عند الحدود » ، وهذا تعبير عظيم ودقيق وراق وواف .

إمتداد متطور

●● زعم د. وجيه كوثرانى فى أحد مقالاته أنكم فى بعض كتاباتكم تكتفون بشرح فكر المدرسة الإصلاحية دون إبداع .. كيف ترون هذا الزعم؟

❑ إن شرح المدرسة الإصلاحية وتسليط الضوء عليها ضرورة .. هذا ليس اتهاما ، ولكنه فخر بكل المقاييس ولا أتصور أن قائل هذا الكلام قد قرأ المشروع الفكرى الذى قدمته ، فقد أثريت المكتبة بما يزيد على مائة كتاب ، ولا أتصور أنه يعرف عناوينها ، وهذا الرجل دافع عن نصر أبو زيد دفاعا مقيتا لا مجيدا مع أنه لم يقرأ فكر نصر أبو زيد ! ولم يقرأ ما كتبته عن نصر أبو زيد ، إنه يدافع عن العلمانية بشكل غير عادى .. أفخر بأننى خدمت المدرسة الإصلاحية أكثر مما خدمها الآخرون ، فقد أنفقت خمس سنوات من حياتى فى جمع أعمال محمد عبده ، والأخير قبل أن أقدم له هذه الخدمة لم يكن له سوى مؤلف حول الإسلام والنصرانية ورسالة التوحيد وتفسير سورة الفاتحة وجزء عم ، والآن أصبح له خمسة مجلدات تقترب من أربعة الآف صفحة ، لقد راجعت خلال خمس سنوات دوريات قرن كامل لأجمع هذه الأعمال وكان هناك ثمانون نصا شائعة بينه وبين الأفغانى ورشيد رضا وسعد زغلول وعبد الله النديم ولبيب إسحاق وحققت هذه النصوص وانتقدتها وأصبح الآن محمد عبده فاعلا فى العقل العربى والمسلم فهناك عشرات الرسائل الجامعية وعشرات المؤلفات التى رجع أصحابها إلى الأعمال الكاملة لمحمد عبده .

وفضلا عن الأعمال الخاصة بالإمام محمد عبده أعددت نفس الشيئ عن الكواكبى والأفغانى والطهطاوى وعلى مبارك ، لقد خدمت هذه المدرسة وصنعت ذلك واعيا لأننى أدركت أننا نواجه بأناس يريدون أن يجتثوا

علاقتنا بتراثنا ، وأن نبدأ من حيث انتهى الغرب ، وهناك من يريد أن نعيش فى تجارب و فكر عصر التراجع الحضارى لأمتنا فبوعى ومنذ منتصف الستينيات عكفت على تقديم تراث الاستنارة واليقظة والتجديد فى فكر هذه المدرسة الإسلامية ، لأننى أدركت أن الأفغانى أستاذ محمد عبده ، ومحمد عبده أستاذ رشيد رضا ، ورشيد رضا أستاذ حسن البنا .

ولى دراسة عن الثوابت والمتغيرات فى فكر اليقظة الإسلامية الحديثة ، لأن الناس يتصورون أنهم كانوا يتراجعون ، وأن محمد عبده تخلف عن الأفغانى ، ورشيد رضا تخلف عن محمد عبده ، نحن امتداد متطور لهذه المدرسة ولسنا نسخة من محمد عبده برغم عظمة هذه المدرسة .

أذلاء أمام أرسطو

●● قاطعته قائلاً: كوثرانى يقصد أنك لست مبدعا فى تعرضك لفكر هذه المدرسة؟

☐ نحن نفهم الإبداع على أنه ليس الثورة على الموروث والقطيعة المعرفية معه ، الذين يدعون هذا الكلام هم أسرى لمفهوم الحداثة الغربى الذى يقاطع الموروث ، أما إبداعنا فلا يقاطع موروثنا ، لأننا محكومون بضوابط الشرع ، فليس هناك كتاب أثر فى كالقرآن الكريم ، وليس هناك نموذج ومثل أعلى مثل الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن هل نحن نعيش قبل أربعة عشر قرنا ، نحن امتداد متطور لتجارب السلف ، ومن منا لايستصغر نفسه بجوار عمر بن الخطاب وعمر بن العزيز والشافعى وأبى حنيفة ، لقد قرأت كتابا عن الشافعى احتوى كلاما غير لائق به على الإطلاق ، ونفس الحال عن الشاطبى ، فى حين لو قرأنا رسالة الشافعى نشعر أننا أمام فنان يصوغ العبارة بدقة ، فضلا عن العمق الفكرى الذى يشعرنا بأنه عملاق فى هذا التراث ، ونفس الأمر ينسحب على الشاطبى .

وهؤلاء الذين يسيئون إلى أئمتنا يقفون أذلاء أمام أرسطو وأفلاطون والمفكرين الغربيين ، لا يفتأون يلوكون أسماء مفكرى الغرب ، وبعد ذلك يعيبوننا بأننا نحترم فكر المدرسة الإصلاحية ، والله هذا شرف أرجو أن يكون لنا فيه نصيب .

المدرسة الإصلاحية

●● لماذا تنظر دائما برؤية إيجابية إلى تراث المدرسة الإسلامية برغم السلبيات الموجودة لديها ، وخاصة الفكر التوفيقى والردة عن الثورة عند محمد عبده وضعف الجانب الفكرى والثقافى عند الأفغانى؟

☐ هذه الاتهامات تحتاج إلى مراجعة فقد انتقدت الفكر السياسى عند محمد عبده برغم أننى أعتبره المهندس فى هذه المدرسة ورأيى «أن الجانب السلبى أثمر ثمرة إيجابية فعندما طلق السياسة تفرغ للفكر فأنجز مالم يستطع أن ينجزه الأفغانى ، أما الأفغانى فقد أنجز فى السياسة ما لم يستطع محمد عبده أن ينجزه ، وقد أخذت على محمد عبده أنه أقام تناقضا بين الأمرين ، بينما نحن نحتاج إلى الأمرين معا ، أى نحتاج إلى من يكون راهبا فى محراب الفكر وراهبا فى محراب السياسة ، لأن هذا يكمل ذلك ، ولايتناقض معه . ولم يعجبنى موقف محمد عبده من مصطفى كامل حيث كان يعتبره مهيجا وصاحب أفكار عصبية ، فقد كنا نحتاج إلى من يوقظ الأمة بعد كارثة الاحتلال ، ونحتاج إلى محمد عبده الذى يفسر القرآن ويبدع فى العقلانية ،أرى أن هذه الرموز كانت مكملة لبعضها البعض ، فالأفغانى أوقد الشرارة حيث كان عقلا كبيرا وأنا الآن أقف أمام نصوصه لأكتشف فيها الجديد ، فهو رائد هذه المدرسة ومحمد عبده هو أستاذ التلاميذ ، ورشيد رضا كان إماما ، فحمل فكر هذه المدرسة وفكر الإحياء والتجديد أربعين عاما فى مدرسة المنار التى كانت أوسع مدارس الإصلاح الإسلامى حيث جابت الشرق والغرب ، أما حسن البنا فقد نقل القضية إلى الأمة لما عمت بلوى الاحتلال وقد عقدت دراسة عن حسن البنا ضمن كتاب (الصحوة الإسلامية والتحدى الحضارى) أوضحت فيها أنه لما عمت بلوى الاستعمار وبعد سقوط الخلافة الإسلامية كان لابد من إشراك الأمة ، وهذا هو إنجاز البنا ...

هذه مدرسة متكاملة كما قلت ، كل منها يضيف مايواكب مستجدات عصره ، حسن البنا التحم بالجماهير ، ومحمد عبده ارتبط بالإبداع الفكرى ، ورشيد رضا إلى جانب أنه حمل الفكر إلى العالم كانت لديه قدرة التوثيق ، فمحمد عبده كان لا يهتم بالمأثورات بل كان يطرح الفكر والتجديد العقلانى ورشيد رضا يضبط هذه الرؤى بالمأثورات وهو نفس ماحدث مع الغزالى والقرضاوى ، فالغزالى كان يطلق القذائف الفكرية والقرضاوى يدعم هذه القذائف بالأحاديث والآيات والمأثورات .

ومن قال إن الأفغانى كان لديه ضعف فى

الثقافة ؟ الأفغانى وهو فى سن الثامنة عشرة كان يعرف العربية والفارسية والفقه واللغة والنحو والصرف والحديث والتفسير والمنطق والطب والتشريح والفلك .

●● قلت له مقاطعا : ربما لانقصد ثقافته الخاصة ،ولكن نقصد أنه ليس له موروث ثقافى ؟

☐ لقد حدث معه ماحدث مع محمد عبده ، حيث كان له فى المكتبة رسالة الرد على الدهريين فقط ، فقمت بجمع أعماله وبصدد استكمالها فى أربعة مجلدات وأصدرت منهما مجلدين ، وكان هناك كتاب منسوب لمحمد عبده وفى تحقيقى له نسبته إلى الأفغانى ، الأفغانى كان يملى ولا يكتب ، الأفغانى كان صانع رجال أكثر منه مؤلف كتب . وموقف محمد عبده من الثورة موقف قديم ، حيث كان يرى أن الإصلاح يبدأ بإصلاح مناهج الفكر والتربية وصنع العقول وإصلاح المؤسسات التى تصنع العقل ، وكان همه إصلاح الأزهر والمساجد والأوقاف والقضاء ، ولكن الاستعمار لم يمكنه من هذا .. كل أعلام الفكر بحديث تلاميذ هذه المدرسة ، هذا فضلا عن عطائها عند حسن البنا والحركات الإسلامية .

** بعض العلمانيين يعتبرونكم المنظر الدولى للحركة الإسلامية .. كيف ترون هذا القول ؟

– هذا شرف لا أدعيه ، إلا أنها قولة حق أريد بها باطل حيث يقولون هذا لا بدافع المديح ، وإنما بدافع توجيه الاتهامات واستعداء السلطات لكن نحن لانخشى إلا الله سبحانه وتعالى ، وأدعو الله دائما أن يعيننى على نصرة هذا الدين ، وأن يجعلنى لسان صدق ، وأن يؤيدنى بالحق ويؤيد الحق بى ، فإذا استجاب الله دعائى وجعل ماأقوم به إسهاماً فى هذا الميدان ، فهذا ماأتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى .

فريق كوبنهاجن

●● أثيرت مؤخرا مسألة التطبيع مع الكيان الصهيونى وقيام (فريق كوبنهاجن) بهذا الدور.. كيف ينظر د. عمارة إلى هذا ؟

☐ لست جزعا مما يقال عن اختراق الحياة الثقافية فى مصر أو غيرها ، لأننى أنظر إلى رموز كوبنهاجن على أنهم أدوات للدولة فى هذا الموضوع ، هذه الرموز قريبة من صناع القرار ، ولا يجرؤ أحد أن يتحرك فى هذا الميدان إلا أن يكون مدفوعا من أجهزة الدولة ، الدولة لا تريد أن تلزم الأمة بالتطبيع مع

إسرائيل ولا تحمل مؤسسات الأمة الرسمية عبء الحوار والتطبيع مع العدو ، لكنها أحيانا تحتاج إلى من يجس النبض .. الحكومة تستخدم بعض الأسماء التى لها ميول فى هذا الميدان ، وهؤلاء يقفون مع إسرائيل فى خندق واحد ضد التيار الإسلامى ، وهم جزء من خاشية المفاوض ، ولا يمثلون الأمة ولا يمثلون الحركة الثقافية ، ولا الحركة السياسية .

الإسلام ... أبو العروبة

●● فى تقديركم مامدى نجاح مسألة الحوار القومى الإسلامى ؟ وهل يمكن تجاوز ميراث العداء الطويل ؟

❑ نحن نعيش فى عصر يختلف عن نظيره الماضى ، والأجيال الحالية لم تشارك فيما حدث ، وقضية الصراعات بين التيارين القومى والإسلامى تحتاج إلى مراجعة ، نحن الآن أمام مخاطر تهدد وجودنا جميعا ، ورأيى أن التيارين القومى والإسلامى كلاهما يمثلان أصالة الأمة ، أما التيارات المتغربة ، فهى امتدادات سرطانية للعدو فى قلب الواقع الإسلامى ، أما التيار العروبى الذى لم يتغير ولم ترشح عليه الماركسية فهو مع التيار الإسلامى الوسطى المعتدل فى خندق واحد ، وينبغى أن يكونا تيارا واحدا ، لأن العروبة كثقافة ولغة هى لسان الإسلام ، والتمييز بين العروبيين والإسلاميين حدث فى ظل الغزوة الاستعمارية ، رشيد رضا كان عروبيا وإسلاميا ، محمد عبده يقول : (كان الدين عربيا ، ثم أصبح العلم عربيا) الشاطبى يقول (الشريعة عربية) وابن باديس يقول :

(شعب الجزائر مسلم
وإلى العروبة ينتسب)

إذن العروبة لسان الإسلام ، وهذا هو نموذج مصر وشمال إفريقيا ، الذى لايفرق بين العروبة والإسلام .

لكن التفريق جاء من بعض مدارس الشوام وقد كتبت دراسة فى فكر ميشيل عفلق وتوصلت إلى أشياء مدهشة فى مقام الإسلام ، ولذلك أتصور أن نتطلع مستقبلا إلى تلاحم التيارين مرة أخرى ، ونحن نرفض العنصرية لأنها لا علاقة لها بقوميتنا ولا بإسلامنا .. والعلاقة بين العروبة كلسان ولغة وبين الإسلام كدين علاقة عضوية ، فلا يمكن أن يفهم الإسلام إلا بالعربية ، والعرب لم يكن لهم قيمة فى التاريخ إلا بالإسلام ، كما أن القدماء يقولون : (العرب وعاء الإسلام) والإسلام روح العرب ، وقد قال ميشيل عفلق إن العروبة ولدت ولادة جديدة بظهور الإسلام ،

والإسلام هو أبو العروبة .

●● لكن تردد أن ميشيل عفلق كان معاديا للإسلام ،وإن أظهر غير ذلك ؟

□ مسألة عداوة ميشيل عفلق للإسلام تحتاج إلى مراجعة فقد قال عفلق : أحببت الإسلام لحبى للأمة العربية ، فلما اقتربت من الإسلام أصبح الحب للإسلام وإذا كنت أعجب من المسلم الذى لا يحب العربى ، فأنا أشد عجبا من العربى الذى لا يحب الإسلام . وحديثه هنا عن الأقليات غير المسلمة ، إذ يدعوها إلى أن تعتبر أن الإسلام هو أعظم شىء فى تاريخها وتراثها وقوميتها وبطولتها هذا وقد رصدت تطوره الفكرى منذ الثلاثينيات وحتى وفاته فقد تطور فى هذا الميدان تطورا كبيرا ، وليس هذا خاصا بميشيل عفلق وحده فحتى عبدالناصر لم يكن علمانيا ولاتوجد دولة عربية علمانية بمعنى فصل الدين عن الدولة فكلام عبدالناصر عن الدين بعد ٦٧ له شأن وقد كتبت هذا ردا على لويس عوض عندما قال إن مصر دولة علمانية من محمد على وحتى عبدالناصر ، فأكدت أن هذا كلام غير صحيح فالاستعمار هو الذى فرض القانون الوضعى فى مصر .. ومن هنا فالتيار القومى فى حاجة إلى أن يقرأ أدبيات التيار

الإسلامى والأخير أيضا يحتاج إلى قراءة أدبيات التيار القومى ، وهذا من نقاط الضعف فى حياتنا السياسية والفكرية ، نحن نعانى حالة طائفية ثقافية ، فهناك من لا يقرأ الكتاب لمجرد معرفته بأن الناشر ليس من تيار يروق له فقد كانت صورة ميشيل عفلق فى ذهنى ليست فقط سلبية ، لكنها كانت صورة لجاسوس ، وكتبت على غلاف الكتاب أن المؤلف قبل كتابة هذا الكلام لم يكن يتصور أن هذا فكر ميشيل عفلق والحقيقة أننى لو وجدت كافرا يتحدث عن الإسلام بشىء من الإنصاف لابد أن أفرح ، فما بالنا بمن يتحدث عنه بحب شديد ، وصل إلى أنه أصبح يفسر بعض الآيات القرآنية ويقول إن الإسلام يحدث له هزة روحية ، ومن هنا فإن نصيحتى إلى القوميين والإسلاميين أنه إذا كان هذا هو مقام الإسلام فى فكر أعظم منظر قومى ، فلابد من إعادة النظر فى موقفكم من الإسلام ، وأقول للإسلاميين إذا كان هذا هو مقام الإسلام فى فكر أعظم منظر قومى ، فلابد من إعادة النظر فى المشروع

خطرة ، والأحكام الصادرة دون قراءة خطرة لأنها أحيانا تحرمنا من سند نحن فى حاجة إليه ، نحن فى الحوار نستشهد على عظمة الشريعة الإسلامية بكلام الخواجات فإذا كانت هذه شهادة من ميشيل عفلق فهل نهدرها ؟ وهل إذا قيل إنه اعتنق الإسلام نرفض ذلك ؟

●● أشرتم إلى أن عفلق اعتنق الإسلام، فهل هذه المسألة موثقة وثابتة؟

☐ حينما مات أعلن فى بيان القيادة القومية أنه اعتنق الإسلام دينا ، لكنه آثر هو ورفاقه ألا يذاع هذا حتى لايساء تفسيره ، وقد أكد ذلك كل الذين كانوا يلتقونه فقد التقته الكاتبة الإسلامية صافى ناز كاظم حينما كانت فى بغداد ، وأكد لها أنه مسلم وليس فى بيته شىء غير مسلم سوى أكلة لبنانية تسمى (الكبيب) حتى إنه أطلق على ابنه اسم محمد ، وقد التقيت إلياس فرح أحد قيادات حزب البعث وأقرب الناس لعفلق وهو مسيحى ، وقلت له لقد توقفت أمام نص قاله عفلق فى سنة ١٩٤٣ فى خطبة إبان ذكرى النبى صلى الله عليه وسلم بجامعة دمشق ، قال فيها :

(أنا حريص على الإيمان حرصا شديدا لأننى اكتسبته اكتسابا ولا أرثه تقليدا) فما تفسير ذلك هل كان ملحدا ثم دخل المسيحية ؟ قال : إنه الإسلام ، وسجلت أن فرح كان يقول ذلك وهو سعيد ، فقد قال رفيق دربه إنه أسلم ، وقد تتبعت موقف عفلق من الإسلام ، فوجدت أنه كان مع الإسلام منذ اللحظة الأولى ، ودرس الماركسية وقال بصراحة إن الإسلام هو الذى جعلنا قوميين وليس ماركسيين .

جيش واحد

●● إلى أى مدى يقترب أو يبتعد .عمارة عن فكر جماعة الإخوان المسلمين؟

- كما أشرت فإن الظاهرة الإسلامية هى ظاهرة واحدة ، مع تعدد الثغرات التى يقف عليها كل فريق ، فأنا من الذين تفرغوا للثغرة الفكرية فى إطار المنهج الوسطى ، والإخوان فى طليعة الحركات ذات المنهج الوسطى ، فلا أشعر أن بينى وبين الإخوان أية تناقضات ، نحن جميعا جيش واحد ، لكننا كتائب على ثغرات متعددة .

●● تواجه اللغة العربية حصارا إعلاميا وتعليميا برغم محوريتها على المستويين القومى والإسلامى ،ما علاقة ذلك بالغزو الفكرى؟

❑ فيما يتعلق باللغة العربية فإنها لسان الإسلام ، وذاتية الأمة وهويتها تتكون من دينها ولغتها وتاريخها ، والحصار الذى يواجه هذه الهوية بعناصرها الثلاثة له علاقة بالغزو الفكرى ، ونحن فى دفاعنا عن هويتنا لابد من مواجهة هذا الغزو الفكرى ، وفى مواجهته لابد من الوعى كى نميز بين الإنسان الغربى والمشروع الغربى ، فالإنسان الغربى لا مشكلة لنا معه ، وكذلك العلم الغربى ، مشكلتنا مع المشروع الغربى والقيم الغربية التى تجتاح القيم الإسلامية ، وأتصور أن معاركنا الداخلية وثيقة الصلة بالاجتياح الغربى ، حتى عندما نحارب الاستبداد الداخلى نجده محروسا بالغرب ، أى أن الغرب يصنع هذه الأنظمة .

الأمة هى التى تعترف

●● برزت فى الفترة الأخيرة أسماء يسبقها لقب (مفكر إسلامى) بينما ينأى مضمون فكر هذه الأسماء تماما عن الإسلام ، فى تقديركم من هو المفكر أو العالم الحقيقى؟

❑ كل أمة على مر تاريخها تمنح العلماء مرتبة العلم فالعلم ليس بالشهادات ولا الألقاب ، والمفكر هو من تعترف به الأمة ، والذين يفرضون على الأمة عبر سطوة الإعلام تموت هذه الهالة مع موتهم ، ليس عوض مثلا كان مفروضا على الأمة ، وعلى صفحات الصحف ، وعندما مرض حملته الطائرات إلى باريس ليعالج ، وعندما توفى حدثت مناحة ، ومع ذلك دخل مشروعه الفكرى معه المقبرة ، وعلى العكس : سيد قطب قتلته الدولة فتفرد فى أن يكون أكثر الناس انتشارا وأكثرهم قدرة على التغيير وتجييش الجيوش فى العالم كله ، فقد ضرب مشروعه الفكرى بجذوره فى الأرض .. الأمة هى التى تحدد من هو الذى يدافع عن الإسلام ويخدم فى هذا الحقل ويستحق لقب العالم أو المفكر ، فقد أطلقت على العز بن عبدالسلام لقب (سلطان العلماء) فجعلت للعلم سلطانا كما أن للدولة سلطانا ، وكان سلطان العلماء أعلى من سلطان البطل الشعبى الظاهر بيبرس فالأخير حينما نظر إلى جنازة العز بن عبدالسلام قال: (الآن استراح عرشى واستقر) ، وفى التصوف وجدنا من يسمى (سلطان العارفين).

نحو وعى سياسى

الجذور الفكرية للتطرف

مامن فعل إلا وسبقه فكر ومامن عمل إلا ويسبقه تصور، وإذا أردنا تغيير أسلوب عمل فلابد أولا من البحث عن الفكر والتصور الذى يسبق هذا العمل ومجرد تحليل هذا التصور أو الفكر كفيل بإحداث التغيير.

ولقد تصايح الحكام هنا عن التطرف والإرهاب السياسى وعقدوا لذلك حوارات واستطلاع آراء وندوات إلخ إلخ ..

ولم يتعرض أحد - فيما نشر حتى الآن - إلى التكوين الفكرى الذى سبق هذا الإرهاب، ولما كان هذا الذى أكتبه قد رفضت الصحافة نشره فإننى آمل أن يجد طريقة إلى مجلة حرة بعد أن أصبحت المختار الإسلامى فعلا تقود عملية تغيير سياسى بطريقة عملية ناجحة هى أقرب إلى علاج مريض طال به المرض.

١ - صورة البطولة فى ذهن الشباب رسمت له عن طريق الإرهاب:

لقد كان السادات - رحمه الله - دائم التكرار والاحتفال بأنه اشترك فى اغتيال أمين عثمان وأنه مع ذلك حصل على البراءة، ومنح لقب صاحب المقام الرفيع - بعد إلغاء كافة الألقاب رسميا - للقاضى الذى منحه البراءة، وأعطى وساما للحاجب ونصب نفسه رئيسا لمجلس القضاء وكان فى كل عيد ميلاد له يعيد تكرار هذه السيرة الذاتية .. حتى رسخ فى أذهان الكثيرين أن السجن طريق قصير إلى الرياسة.

وقبل السادات كان عبدالناصر رحمه الله يفتخر بأن المدين أقوى من الدائن ويقول إن الاقتصاد الذى يهولون لنا عنه ليس إلا موضوعا بسيطا للدرجة أنه قرأ كتاب اقتصاد فى ليلة واحدة، وسبق له أن ألهب خيال كل طالب بالكليات الحربية فى كل الشرق

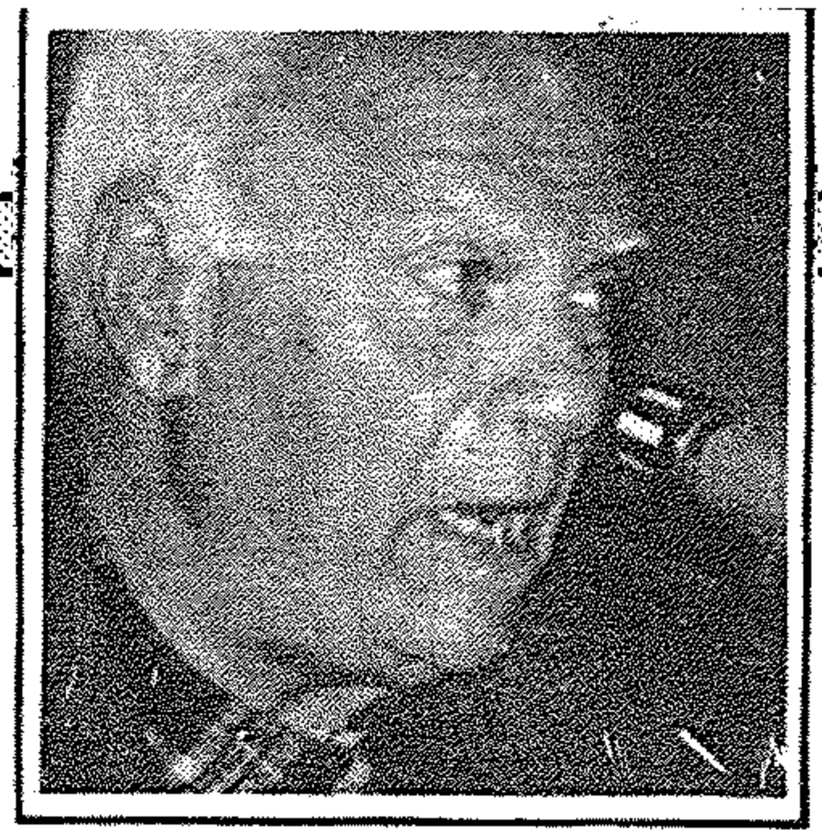

د. فهمى الشناوى

الأوسط بأن أسهل وأقصر الطرق إلى الزعامة العالمية هى التآمر .

كيف بالله يمتنع الشباب عن التآمر بعد ذلك ، وكيف يحمل أحد هم الديون ، ألم يكن زعيما ملهما يقول اسقط يامرجان (رئيس وزراء العراق) فيسقط فى اليوم التالى ويؤمم قناة السويس فينشق حزب المحافظين ويخرج أنتونى ناتنج على زعيمه إيدن .

طبعا وبدون شك كان لعبدالناصر وللسادات حسناتهما ولكن فكرة التطرف نفسها ألقيت بذورها بواسطة كل منهما دون وعى منهما ورعاها جهاز إعلامهما رعاية طويلة وفعالة لمده ثلث قرن .

٢ - الأزهر كان له دور فى التطرف :

عندما يصدر الأزهر بيانا رسميا بأن معاهدة كامب ديفيد هى مثل معاهدة الحديبية . مع أن الأزهر نفسه سبق أن أفتى فتوى دينية عام ٤٨ بأن أى مهادنة مع اليهود كفر ، وكأن الأزهر قد حكم على نفسه هو ذاته إذن بالكفر .

ألم يتصور الأزهر كيف سيتلقى الناس مقارنة الحديبية بكامب ديفيد ، الحديبية أدت إلى فتح مكة لصالح الإسلام ، وكامب ديفيد أدت إلى فتح القاهرة لصالح تل أبيب ، أو كما سماها ديان نفسه - إختراق - وجعل من هذه الكلمة عنوانا لكتابه الذى ألفه إثر زيارة السادات هل يتصور الأزهر أن بياناته هذه أوراق تلقى فى بئر نسيان ولا يعلم أنها حتى لوكانت حجرا ويلقى فى البئر لابد أن يحرك مياهه الراكدة .

لقد كان أبسط رد فعل لهذا الموقف أن فقد الشباب الثقه فى رجال الأزهر - للأسف - ونهضوا هم بدور رجال الأزهر فى الإرشاد الدينى والفتيا الدينية .

ولقد عجبت وعجب معى الألوف أن يقول قائل الحزب فى البرلمان أن من يبايعونك إنما

عبد الناصر

يبـايعـون الله وينخـرس شـيخ الأزهر وكل الشـيوخ ، أو أن يستعمل رئيس البرلمان آية (واعد وموعود) فى ضد موضعها وينخرس الأزهر وكل الشيوخ !!

مـتى إذن تتكلمـون ؟ ومـاهى بالضـبط وظيفتكم التى تقبضون مرتباتكم من دافع الضرائب لأجلها ؟

ويصل الأمر بأحد (المشايخ) فى البرلمان أن ينصـرع ذهنيـا فـيقـول إننى أبايعك على الإمـامـة الكبرى دون توفر أى شـروط لهـذه الإمامه التى أصبحت رخيصة وبدون أى ثمن ولا تكاليف .

هذا من السلطه أو صرع السلطة .ولو لزم هؤلاء بيوتهم لكان أصلح للمجتمع .

والسكوت عن مثل هذا التردى الفكرى هو مشاركة له وتشجيع عليه .

السـيدة خـديجة ، أليس هذا تطرفا ألعن من أى اغتيال سياسى يخطر على البال ، وإذا كانت جيهان هى مثل السيدة خديجة اليوم فباكر سوف يصبح السادات هو النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) .

وعندما تقول أجهزة إعلام عبدالناصر ... لبيك عبدالناصر لبيك . ولفظ لبيك عربيا لم يستعمل جماهيريا إلا فى قول لبيك اللهم لبـيك .. وعندمـا كـان يدرس للأطفـال فى المدارس الابتدائية والحضانة أن عبدالناصر هو المصرى الثانى الوحيد بعد سيدنا موسى الذى حكم مصـر (حـقـيـقـة مورست مع أولادى شخصيا) أليس هذا تطرفا .

لقد أحس كثير من الناس أنه لولا هزيمة ٦٧ لكنا على وشك أن نؤله عبدالناصر .

وهذا الإحساس سمعته تكرارا ومن طبقات متعددة من الناس .

٣ - الحكام والتطرف فى تصريحاتهم :

عندمـا يقـول السـادات إنه سـادس الخلفـاء ويطلب من برلمانه اتخاذ الخطوات لتنفيذ ذلك ، أو عندما يقول إن جيهان السادات هى مثل

وعندما يقول السادات إن هبوطه على أرض تل أبيب أهم من هبوط أول إنسان على القمر أليس هذا تطرفا ذهنيا .

وعندما يقول بوش نائب الرئيس الأمريكى أن الله قد تفرغ يوما كاملا لخلق السادات بعد أن خلق كل الكائنات مجتمعة فى ٦ أيام ثم يحرص السادات على تكرار هذا الهراء لدرجة أن يفصل الصحيفة التى لم تكرر هذا الخبل ... أليس هذا كله علامات تطرف عقلى خطر ؟

لقد بدأ التطرف العقلى للسادات يوم أن قال عن ثورة شعبية حدثت يوم ١٨ و١٩ يناير وشملت البلاد من اسكندرية إلى أسوان بطريقة تلقائية من شدة الغضب إنها (انتفاضة الحرامية) وكأنه يصور لنفسه أن مطالب الشعب إنما هى سرقة من ممتلكات خاصة له شخصيا ، لم ينزل إلى الشعب ليرى مايغضبه ، بل وجد جيشا يقمع له هؤلاء الحرامية ووجد صحافة تردد له أنهم فعلا حرامية رغم كل أحكام القضاء بعكس ذلك !

وكانت النتيجة أنه فى نفس هذا العام ذهب إلى تل أبيب لكى يستعين بصهاينة ضد هذا الشعب الذى أراد أن يسرق ممتلكات السادات الخاصة .. كما فعل الخديوى توفيق من استعانة بالأسطول البريطانى لحرق الإسكندرية عام ١٨٨٢ .

٤ - الصحافة ودورها الخفى فى التطرف :

لقد كان السادات صادقا عندما قال إن الصحافة سلطة رابعة . هى سلطة فى يده مثل الجيش ومثل البوليس بل أبعد أثراً بكثير ومن الممكن أن تصبح مصدر تسميم ذهنى يومى لأى حاكم ، لقد قالت أكبر صحفنا القومية غداة رحلة السادات إلى القدس إن هناك رحلتين تاريخيتين رحلة النبى محمد من مكة إلى المدينة ورحلة السادات من القاهرة إلى تل أبيب .

فتأمل ... وتعجب !!

صحيح هناك صحفيون أفاضل يحترمون الرأى المعارض .. ولكنهم مبعدون خارج مصر أو مبعدون عن الكتابة فى الغالب الأعم.

أما غالبية الأسماء اللامعة اليومية فإنهم يدركون تماما أنهم يجلسون فى قلاع محصنة تنشر مايشاؤن هم به غزو عقول الناس ويمنعون تماما ما لا يتفق مع فكرهم ، رغم كل ادعاء منهم بأنهم محايدون أو يتقبلون النقد ، ومامن أحد تعامل مع الصحفيين إلا ويدرك

السادات

هذه الحقيقة ، وما من صحفى فى الصحف البارزة إلا ويعلم أنه يجلس فى مكان لايقل أهمية عن قصر عابدين أو قصر رأس التين وأنه لايمكن أن يترك هذا المكان أبدا وهو حى كما لايترك أى حاكم كرسيه وهو حى . وأن كل رسالة تنشر له فى الصحف قد تخلعه هو من مكانه يوما ما .

ولقد كان الأستاذ عبدالرحمن الشرقاوى أصدق الناس تعبيرا عن هذا الداء الخطير الذى يسمم أفكارنا يوميا بأن أصر على أن علاج التطرف والإرهاب الذى تفشى بين الشباب هو إعطاء حق إصدار الصحف لكل من يطلب ذلك .

إذا كنت ذا قلم أو ذا فكر فاعلم أن كل أصحاب الأقلام الصحفية المعاصرة سوف تطاردك بأشد مما طارد عبدالناصر أو السادات خصومه أو منافسيه ، وهذه حقيقة مرة أعلمها ويعلمها عن تجربة الآلاف غيرى .

إذا كنتم حقا تريدون القضاء على الإرهاب فليس الطريق هو من قانون للإرهاب كما اقترح أحد الصحفيين المنعمين ولا هو عن طريق قانون الطوارىء ولاهو عن طريق البوليس . ليس له إلا طريق واحد هو حرية إصدار الصحف .

إن بيت الداء والنقطة التى يبدأ منها العلاج هى أن يكون لكل إنسان حق الكلام ، وألا يقتصر حق الكلام على الحاكم فقط .

إن الاحتجاج بأن هناك صحف للمعارضة أو أن هناك حلقات حوار فى التلفزيون أو فى النقابات هى حجة عليهم وليست لهم لأنه إذا كان إصدار صحف المعارضة أو عقد الندوات الحوارية هى بغرض إعطاء حرية الكلمة فعلا فلماذا لا توافقون على حرية تملك الصحف .

إن الصحف المعاصرة .. هى كلها قلاع حكومية .. ضد الفريق الممنوع من إصدار الصحف وهذا الفريق الأخير مجهول لدى الحكومة ولدى المعارضة ولدى الرأى العام وهم جميعا يتخوفون منه ، وقد لايكون له وجود على الإطلاق إلا فى الذهن المرعوب ولكن هذا الإصرار على منعه من تملك الصحف هو فى حد ذاته الذى يخلق تيارا مجهول الهوية يستفيد من أخطاء الحكومة ومن أخطاء المعارضة ويتربص بهما .

وعلامات وجود هذا الفريق المتربص - إن

كان له وجود فعلا - هو نسبة الأصوات التى ترفض الاشتراك فى الانتخابات وهى نسبة تتراوح مابين ٦٠ ٪ إلى ٩٠ ٪ وهى نسبة خطرة لايستهان بها ولابد من استكشاف هويتها وأحلامها وآمالها وخططها وهنا لا يتم إلا بحرية إصدار الصحف .

إن هذه النسبة المتربصة الصامتة تزداد حقبة إثر حقبة فقد كانت فى أوائل عهد الثورة تكاد تكون صفرا ، ثم ازدادت تدريجيا وبسرعة وتشكيل فكرها وهويتها متروك للقدر ... إن لم يكن متروكا للتأثر بما يحدث خارج مصر بعد أن فقدت كل احترام لما يحدث على المسرح المصرى ذاته .

إن منع إصدار الصحف هو الذى خلق هذه الطبقة الصامته التى يزداد حجمها والتى تنتظر دورها والتى عجزت الأحزاب عن إخراجها عن صمتها والتى لايعرف أحد كيف ستعبر عن نفسها ، وهذا التعبير هو أمر حتمى وتطور لايمكن إيقافه ، وكلما طال صمت هذه الشريحة كلما كان صوتها مدويا يوم أن تنطق .

إن منع إصدار الصحف لايقل خطورة عن مشكلة الديون التى أغرقتنا ولا عن مشكلة الحروب التى منينا فيها بهزائم سوف ندفع حسابها يوما ما ، ولا عن مشكلة المرافق الأساسية التى استهلكت ولا عن التعليم الذى تدهور ولا عن الإسكان الذى تعذر .

ولكن غياب الصحف الحرة تختلف عن باقى هذه المشاكل فى أن هذه المشاكل هى الجزء الظاهر من جبل الثلج بينما الرأى الممنوع عن طريق تقييد حرية امتلاك الصحف هو الجزء الأكبر الموجود تحت سطح الماء وهو الذى يهدد أضخم عابرات المحيطات بالغرق .

تنويم المسلمين

النائم لايعرف أنه نائم ، إنما يعرف ذلك بعد أن يستيقظ وهذا هو الوضع مع كثير من الملأ الآن ، وقد يقاوم النائم كل من يحاول إيقاظه وربما كرهه أو سبه أو ضربه وقد لا يستيقظ نائم إلا على كارثة كحريق أو انهيار أو صراخ حوله .

وعملية تنويم المسلمين بواسطة الغرب ناشطه منذ أوائل هذا القرن العشرين ، وهى فكرة انجليزية أو انجلو سكسونية فى أساسها فبينما كان الإيطاليون والفرنسيون يعتمدون على مهاجمة بلاد الإسلام بالسيف والنار ويعتمدون ضم الأراضى الإسلامية إلى الوطن الأم كاعتبار الجزائر قطعة من فرنسا ومنع

اللغة العربية منعا كاملا وتمثيل الجزائر بنواب فى البرلمان الفرنسى كانت بريطانيا تلجأ إلى مانسميه تنويم الإسلام وبعد ذلك أخذ عنها الجميع هذا الأسلوب .

حولوا مثلا المتربع على عرش مصر - الخديوى توفيق - إلى ضيعة لهم يستدعى جيوشهم لحمايته ، وبدأت عملية اصطناع العملاء تنتشر فى طبقات أدنى من الملك حتى اسماها هتلر بعد ذلك - الطابور الخامس - قوم منا أنفسنا يفتحون الباب الخلفى فى قلعتنا لعدونا .

ولم يكتفوا بهذا على خطورته ولكنهم أردفوه بما هو أخطر بكثير وهو خلق طابور خامس ليس بين الأفراد ولكن داخل نفس العقائد والأفكار والمقدسات وعلى رأسها الدين الإسلامى ذاته فلماذا لايكون الدين - المغشوش - هينا لينا ينام الشعب ويغط فى النوم على نغمته بحيث يدخل فى غيبوبة ، فلا يدرى الشعب مايجرى داخله ولاحوله ولا فى العالم وبهذا يصبح فعلا أفيونا لادينا ؟

إذا لم يكن أفيونا وإذا لم نكن فى غيبوبة فقل لى كيف تجرى المجازر هنا وهناك وتقتطع أجزاء من الجسد الإسلامى يوما بعد يوم والشعب يقرأ عنها فى الصحف ويسمع عنها فى الإذاعات ويراها بعينه فى التليفزيون ولايأتيه شىء من الغضب حيال من يقترفون هذا ؟ بل قد تقوم مظاهرات من بعض المواطنين فى داخل بلاد المعتدى ضد أسلوب الاعتداء وقد تتألف فيه لجان للتحقيق وقد تظهر كتب تدينه داخل عاصمته نفسها ومع ذلك لايتحرك رمش داخل الجسد الإسلامى .

منذ قرن واحد لم تكن هناك جرائد ولا إذاعة ولا تليفزيون فى السودان ولا فى الجزيرة العربية وتحركت ثورة المهدى فى السودان والثورة الوهابية فى الجزيرة العربية عند سماع (إشاعات) الغزو البريطانى لمصر وقبل هذا كان هناك استجابة أقوى وأسرع مع انعدام وسائل الاتصال وانقطاع الإعلام كاملا فكان يأتى إلى بيت المقدس للدفاع عنه إلى جانب مسلمى مصر مسلمون من سيبريا والمغرب ووسط أفريقيا .

كيف حدث هذا التنويم حتى أصبح إسلامنا اليوم هو إسلام أنجلو أمريكى أحيانا وإسلام صينى أحياناً .

بدأت عملية التنويم بنزع الجانب الجهادى الجانب المقاتل الجانب المجاهد من العقيدة ، تقديم العقيدة مبتورة كمن يقول لاتقربوا الصلاة . باستبعاد الجهاد والكفاح والقتال نشروا الهدوء ثم النوم ثم الغطيط .

بدأوا ذلك فى الهند .. اختاروا شابا مسلما آنسو فيه تطلعا إلى الشهرة والمنصب مع رقة فى الطبع ، أغدقوا عليه ، كان اسمه غلام أحمد ، لاحظ أسلوب اختيار أفراد وتقديمهم للزعامة والقيادة ، هذا يتبنونه فى كل مستعمراتهم ومع كل حلفائهم ، أوعزوا إليه أن يدعى أنه نبى الله أرسله الله بعد محمد وبشريعة محمد إلا أن الجهاد نسخ منها (إسلام طبعة انجليزية !) كانت الهند ، يومئذ موغلة فى الفقر والجهل والخرافة . انخدع ناس بهذا الدعى واشترى له الإنجليز أنصارا يروجون له ، لأنهم فى الحقيقة يروجون للإنجليز بل لأنهم فى نهاية الأمر يروجون لإعدام الجهاد العدو الحقيقى لأى سيطرة أوربية أو غير إسلامية على الإسلام .

ألف غلام أحمد كتابا سماه البيان قال فيه أن الله قد اختاره لنسخ الجهاد لاسيما ضد الإنجليز !! كانت بلدة هذا الرجل الشبه رجل اسمها قاديان سميت طريقته إذن القاديانية أو الأحمدية ، روج لها الانجليز فى مستعمراتهم الإفريقية مثل كينيا وتنجانيقا وألفوا كتبا فى مدح الأحمدية هذه .

فعل الانجليز مثل ذلك فى إيران والشام وفلسطين ، اختاروا - دائما يصطادون رجالا - رجلا اسمه بهاء . ادعى أنه باب الله فهو درجة أعلى من النبى وأدنى من الله ! ! .. وأن الله بعثه بدين يجمع بين الأديان السماوية الثلاثة الإسلام والمسيحية واليهودية ، وأيضا هنا لا جهاد بل زاد ادعاؤه بأنه جاء (بالسلام) فحتى العبادة جاء بها مخففه فيكتفى من المسلم أن يصلى ركعتين اثنتين طوال حياته ويكفى على المسيحى أن يصلى مرة واحدة فى الكنيسة وكذلك اليهودى ، ألقت الحكومة الإيرانية القبض على هذا الباب السماوى وأعدمته دون أن تنشق السماء وطاردت أتباعه خارج إيران ، تلقاهم الإنجليز بالأحضان وأفسحوا لهم فى المناصب الحساسة ومراكز الإعلام والتعليم داخل حكومة الانتداب فى فلسطين حتى كانت نسبة البهائيين فى حكومة فلسطين أعلى من باقى

المسلمين جميعاً ، وهؤلاء البهائيون هم الذين مهدوا لقيام الدولة الصهيونية ومكنوها من أرض فلسطين ومثلما يتناسل البشر ويتوالدون تناسلت البهائية فى المراكز الحساسة والقيادية والإعلامية فى المنطقة كلها .

زرعت الدبلوماسية الانجليزية إذن الأحمدية فى أهل السنة والبهائية فى الشيعة ثم هم أنفسهم رددوا باستمرار مايحاولون به إثارة السنة على الشيعة والعكس . هنا ينصحون باستعمال الجهاد وحمل السيف ، أما خارج نطاق الإسلام فلا جهاد ولا قتال بل ولا غضب ولا رمشة عين ، وقادت السياسة الانجليزية حملة تسميمية لإثارة فتنة شيعية سنية حتى الآن . واذا كان الإنجليز قد دالت دولتهم الإمبراطورية إلا أن سمومهم انتفع بها من حل محلهم من إمبراطوريات جديدة أمريكية أو إسرائيلية ومن الأساليب الإنجليزية الدهائية أن استعانوا بأقطاب البهود فى إنشاء حركات تفكيك المجتمع كالماسونية وأخواتها ولاتريد أن تتسع الفروع حتى لاتنسى الأصول .

أصل الأصول فى الدهاء الاستعمارى هو تقديم الشريعة والعقيدة مبتورة خالية تماماً مما يشير إلى جهاد أو كفاح أو مقاومة لامانع أبدا من العبادة ومن التصوف ومن الدروشة وكانوا يقربون أقطاب التصوف ويمنحونهم البكوية والباشاوية ، وكان رسل باشا حكمدار العاصمة يقف أمام الجامع الأزهر حتى إذا خرج كبار المشايخ انحنى أمامهم وقبل أيديهم وهو فى نفس الوقت يراقب بعين صقر أى ملامح تمت إلى الكفاح فى عيون أى أزهرى فيترقبه ويراقبه ويطويه أو ينهيه .

ورغم أن الإنجليز يفتخرون دائما بأن أول من أدخل العقيدة على الجيش وقدمها على السلاح نفسه هو كرومويل إلا أنهم كانوا ولايزالون يراقبون دائماً أن يبعدوا عن الجيش والسلاح فى البلاد المستعمرة كل ذى عقيدة حتى لو لم تكن عقيدة دينية وكانوا حريصين على أن يكون ضباط الجيوش (براميل خاوية) على حد تعبيرهم ، ولهم اختبارات دورية وتفتيش للتأكد من ذلك .

وفى مذكرات كرومر ولويد جورج لايخفى على القارىء مدى مراقبتهم لكل زعيم وسياسى ويصرح كرومر بأنه كان يقدم فكرة الديمقراطية لتحل محل الكفاح الإسلامى . وأنه صدم من شعور الناس نحو تركيا فى

قضية طابا . وربما صب جام غضبه فى دنشواى لهذا السبب .

ومن أساليب التنويم للإسلام التى ظل يتبعها الإنجليز حتى آخر دقيقه لهم فى مصر أنهم أرسلوا إلى مصر بعض من ادعى الإسلام أرسلوا إلى الجامعة بالذات وكانت هى مركز النشاط السياسى فى الأربعينات والخمسينات .إنجليزيا يدعى الإسلام ويعقد ندواته فى كلية التجارة ويسمى نفسه خالدا وكان يسحر الطلبه بحديثه عن التهجد والتعبد والانقطاع إلى الله وكلما جاء حديث عن القتال أطفأه وأبعده عن الإسلام الذى هو سلام (يقصد فى نفسه أن يكون استسلاما لاسلاما) حتى إذا اختبره أحد الطلبه بسؤال محرج هو إذا قامت حرب بين بريطانيا والمسلمين فلمن تنضم ؟ وبعد محاولات لتفادى الإجابة اضطر إلى الاعتراف بأنه يحارب مع بريطانيا حينئذ فقط انفض عنه السامر وانكشفت حيلته .

إذا كانت هذه صورة قد تكشفت إلا أن هناك عشرات ومئات الصور استطاعت أن تتغلغل فى الصفوف دون أن تكشف ، تغلغلت على أنها مسلمة أحياناً وعلى أنها استشراق أحياناً وعلى أنها بحث عقلى أحيانا أخرى وعلى أنها تقدمية وحرية علمية إلخ .

بعد تنويم الإسلام بنزع فكرة الجهاد وتقديم نظريته مبتورة الرأس تمادوا فى عملية البتر هذه أو قل أنه بعد نزع الرأس عن الجسد أصبح لايحس بأى اقتطاع جديد فيه فبدأوا باقتطاع فكرة الوحدة الإسلامية والرابطة الإسلامية بين الشعوب وشمولية الشعب الإسلامى فمن المعلوم أن الإسلام كان هو مايكتب أمام خانة الجنسية فى شهادة الميلاد حتى نهاية الخلافة العثمانية لم يكن أحد يعرف أنه مصرى أو شامى أو سودانى إنما يعرف أنه رعية عثمانية وفى عهد ازدهار الدولة العثمانية مثلما كان الحال أيام محمد الفاتح كان نزول أى (رعية عثمانية) فى أوربا يستدعى دق أجراس الكنائس خشية أن يعتدى عليه من يجهل حقيقة جنسيته فإذا بلغ هذا الاعتداء مسامع محمد الفاتح انتقم من هذه الدولة وساق إليها جيوشا تشمل كل الأجناس والأوطان الخاضعة للرعية العثمانية.

بعد نزع فكرة الجهاد وبعد أن أمنوا أى رد فعل مسلح قسموا العالم الإسلامى إلى قوميات عربية وتركية وزنجية وشركسية إلخ. ثم فتتوا نفس كل قومية إلى وطنيات أصغر فالقومية العربية ذاتها تفتت إلى ٢٢ وطنية وتستمر عجلة الطحن والتفتيت هذه الآن ،

وفى مرحلة قادمة سوف يفتتون الوطن الواحد إلى عدة كيانات طائفية أو قبلية ففى لبنان يريدون خلق كيانات مكرسكوبية مارونية وكاثولوكية ووو إلخ .

تحول الشرق الأوسط إلى فسيفساء حسب وصف جاك بيرك وغيره من المستشرقين ذاتهم واصبح كل ماعليهم أن يفعلوه أن يذيبوا الطبقة اللاصقة القائمة بين قطع الفسيفساء فينهار الجدار كله دون أدنى مجهود منهم .

عملية التفتيت هذه ثم الفك والتفكيك بدأت بدعوى شيطانية كبيرة بدأوها دعوى أنه لاضرورة للخلافة لأن الخلافة فيما بعد الخلفاء الراشدين أو حتى بعد الشيخين فقط صارت ملكا عضوضا علاوة على أن الرسول نفسه لم يحدد صراحة نوع الحكم بعده ، وهم فى هذا الزعم وتلك النصيحة الغير مخلصة والمسمومة لايقصدون إصلاح الخلافة بدليل أنهم لم يقترحوا حلا يقوم هذه الخلافة التى تحولت إلى ملك عضوض . إنما الذى قصدوه هو قطع الحبل الذى يلم شعث جميع المسلمين سواء كان تحت راية ملك أو إمام أو رئيس قوى أو ظالم .

هم قصدوا تفكيك رزمة العصى حتى يمكن تكسيرها فبعد إسقاطهم لهذه الخلافة التى نعتوها فى عهد عبدالحميد بأقسى النعوت بعد سقوط الخلافه مباشرة دخلوا كل شبر فى أرض العرب بجيوشهم ودعارتهم وخمورهم وفحشهم ورباهم . وأقاموا دولة إسرائيل أو قل إمبراطورية الصهيونية وبعد أن كان يقود المسلمين رجل منهم حتى لو كان ظالما أصبح بيجن يقول إن اليهود هم الذين بنوا أهرامات مصر وأن ذراعى طويلة طالت من عنتيبى إلى بغداد وأن لى حقوقا فى يثرب من قديم وأن على مصر أن تقدم سكانها وعلى العرب أن يقدموا أموالهم وأن على العقل اليهودى أن يقود الكثافة السكانية والمال العربى !

واتضح أن آخر الخلفاء العثمانين الذى وصف بأنه فاسق وظالم ومستبد كان يمانع فى دخول اليهود فى فلسطين .. ويمنع استقرار الواحد منهم أكثر من ستة أشهر فى مكان واحد ويمانع حتى فى مجرد إنشاء الجامعة العبرية ، فما بالك لو لم يكن فاسقا وظالما ومستبدا ؟!!!

وقد جاء هجومهم على الخلافة أثناء الحرب العالمية الأولى عندما أعلن الخليفة نداء الجهاد

المقدس وهم من قبل قد نزعوا من الإسلام فكرة الجهاد تماماً فكيف يسمحون بإعادة استخدامها من جديد بعد أن حرموها على المسلمين .

ولكى يهاجموا فكرة الخلافة أو الإمامة بنجاح لم يهاجموها مباشرة .. أوكلوا الهجوم عليها إلى شخص مسلم ، كان مارجليوث المؤرخ الصهيونى الخطير وأرنولد المستشرق صاحب كتاب الخلافة قد تلقيا طالبا مسلما من خريجى الأزهر لمدة عام عندهما للدراسة ، فزرعوا فى تفكيره هذه البذرة .

لم ير الأزهرى الشاب (الشيخ على عبدالرازق) إلا ناحية واحدة من القمر وهو أن كثيرا من الخلفاء كانوا حكاما ظالمين أو غير ديموقراطيين فوجد فى مجرد إبداء هذا النقد شجاعة أدبية أو فكرية تقوده إلى صفوف كبار نقاد الفكر أو من يسميهم البعض (المجددين) للإسلام .. لم ير الناحية الأخرى من القمر ، لم ير أن المقصود بهذه الفكرة هو قطع الحبل الذى يربط العصى (مهما كان هذا الحبل واهيا أو قديما أو باليا) ولكنه كان يحفظ العصى من أن تنفرط أو أن تنتقل إلى يد الخصوم ليضربون بعضها ببعض ثم يحطمون ويحرقون الجميع .

وقد أعطى الكتاب وهو مائه صفحة صغيرة لصاحبه هذه الشهرة المطلوبة كناقد ومجدد مزعوم ولكنه سمم تفكير الشباب المسلم حتى اليوم حائلا دون عودة الخلافة أو الإمامه أو الرابطة الشمولية للمسلمين فى أى صورة رغم ظهور حركات إسلامية قوية فهذا الكتاب هو المسئول فعلا عن اضطهاد وإعلان الحرب على جماعة الإخوان المسلمين دون هدف الوحدة الشاملة ثم هو مسئول عن حرب الجماعة الإسلامية التى ظهرت فى الهند ، ثم هو المسئول عن محاصرة الثورة الإسلامية فى إيران ثم فى أفغانستان لولا هذا الكتاب لكانت إحدى هذه الحركات كفيلة أن تشعل فى العالم الإسلامى وحدة إسلامية عامة .

بعد فصل مبدأ الجهاد من الإسلام أو بتره عن الإسلام .ثم بعد فصل مبدأ الخلافه أو الإمامة الموحدة عن الإسلام .

أصبح الإسلام أو ماتبقى من الإسلام هو فى تقديرى إسلاما أنجلو أمريكيا .

لقد هدموا القصر الكبير ولم يتركوا فيه إلا البدروم .. أزالوا غرف السلاح وأزالوا المكتبة وأزالوا الخزائن حتى المطبخ أزالوه لم يتركوا إلا البدروم وقالوا هذا كاف للصلاة ، ومازاد عن ذلك يكلفكم بما لاطائل لكم قبله سوف نقوم

نحن لكم بالباقى السلاح عندنا ، المال أودعوه عندنا المكتبة عندنا أحسن منها . الطعام نرسله اليكم .

ولكن حتى هذه الصورة الهزيلة القاتمة حاليا لهذا الإسلام الأنجلو أمريكى يريدون تحويلها إلى صورة أكثر قتامة .

إن هذا الإسلام الأنجلو أمريكى هو مدخل إلى إسلام إسرائيلى .

إن الطابع الأكبر للإسلام الإسرائيلى هو .. فصل الدين عن الدولة بالكامل ، وهى فكرة إسرائيلية ١٠٠ ٪ .

رغم أن إسرائيل قامت على الدين بل على التعصب للدين اليهودى بل على القتال فى سبيل الدين والوحدة اليهودية الشاملة لجميع يهود العالم إلا أنهم ينكرون ذلك على الأجناس الآخرى ، وهذا من خصائص التعامل اليهودى مع بقية الأديان الآخرى فاليهودى يحرم السرقه والزنا والربا مع اليهودى مثله ولكنه يجعل ذلك كله حلالا مع غيره من غير دينه ، بل إنه يجعل سرقه وزنا غير اليهودى واجبة بل إنهم يعتقدون اعتقادا أصيلا أن غير اليهودى ليس بشرا ، إنما هو حيوان أو مخلوق أدنى من الحيوان .

المسألة إذن انتقلت من مجرد تنويم للإسلام إلى بتر لأجزاء من جسد الإسلام إلى قتل الإسلام بالكامل بل إن هناك من يرى فى قتل الإسلام واجبا أو رسالة سماوية قد كلف بها أو قربانا يقدمه إلى آلهته .

وقد مهد لهذه الخطوات كلها ناس منا خدعوا فيما قاله الخصوم .ظنوا الوطنية كافية لطرد المستعمر ، ونسوا أن الوطنية ساعدت الخصم فى تفتيت الوطن الأكبر إلى أوطان صغرى - وأن عملية التفتيت هذه سوف تستمر داخل الوطن الواحد ذاته .. ظنوا أن القومية كافية لتخليص أوطان العرب من النفوذ الاستعمارى ونسوا أن القومية هى عامل جغرافى أو عامل لغوى أو شعور شوفينى تعصبى ولكنه خال من العقيدة التى تكفى حرارتها لصهر وتوحيد هؤلاء العرب .

ونسى الوطنيون ونسى القوميون أننا إزاء عدو قد خدعنا لنتام فاذا نحنا بتر منا قطعة إثر قطعة ، وأن نهاية مايطلبه منا هو قتلنا بالكامل فمتى نستيقظ ؟ ...

د . فهمى الشناوى

إنتبهوا أيها السادة

إذا أخذنا فى إعتبارنا عددا من التصريحات والتصرفات الإسرائيلية والأمريكية مؤخرا ، لأدركنا على الفور أننا بإزاء مخاطر شديدة على المستويين التكتيكى والاستراتيجى .

فالسيد نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلى يقول إنه لا يريد لأوروبا أن تتدخل فى حل المشكلة الفلسطينية والصراع العربى الإسرائيلى حتى لاتفسد الطبخة ... إذن فهناك كلام صريح عن طبخة تم إعدادها أمريكيا وإسرائيليا .

والأمر نفسه يؤكده التطمينات الأمريكية التى وصلت إلى إسرائيل مؤخرا والتى تقول اطمئنوا لاشىء قد تغير أى استمروا فى الطبخة .

وأخيراً وليس آخرا جاءت تصريحات عدد من الحاخامات اليهود حول عزمهم الذهاب إلى عدد من الدول العربية لإقناعها بإقامة هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى ، وهو تصريح يمثل أقصى أنواع الاستفزاز والاستهتار والاستهبال وبضم هذه الأشياء مع بعضها ندرك أن الطبخة الإسرائيلية الأمريكية السامة على وشك النضوج ، فهل نقبل بابتلاعها طواعية ؟ .

المختار الإسلامى

السابقون إلى الدار الأخرة
الشيخ أسعد التميمى
إمام المسجد الأقصى فى ذمة الله

تنعى أسرة المختارالإسلامى - صابرة محتسبة - الشيخ أسعد بيومى التميمى ، إمام المسجد الأقصى الأسبق ، وأحد المجاهدين فى سبيل الله ضد الكيان الصهيونى ، ومؤلف العديد من الكتب والدراسات أهمها كتاب زوال إسرائيل حتمية قرآنية (الذى طبعته دار المختار الإسلامى).

وكان الشيخ أسعد بيوض التميمى قد ولد فى مدينة الخليل ١٩٢٦ ثم عمل إماما للمسجد الأقصى لمدة عشرين عاما ثم عينته وزارة الأوقاف الأردنية مديرا لشئون المسجد الأقصى ، ثم أبعد عن فلسطين عام ١٩٦٧ وقد تمتع الشيخ أسعد التميمى بقدرات خطابية وبلاغية كبيرة .

وقد عارض الشيخ أسعد التميمى إتفاقيات السلام مع الكيان الصهيونى ، إلا أنه رغم ذلك كان عضوا فى المجلس الوطنى الفلسطينى وفى المجلس المركزى وحضر دورة المجلس فى الجزائر عام ١٩٩١ رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته .. وألهم آله الصبر والسلوان ..

بعيدا عن جاذبية فاراقان

نظرة موضوعية إلى (أمة الإسلام)

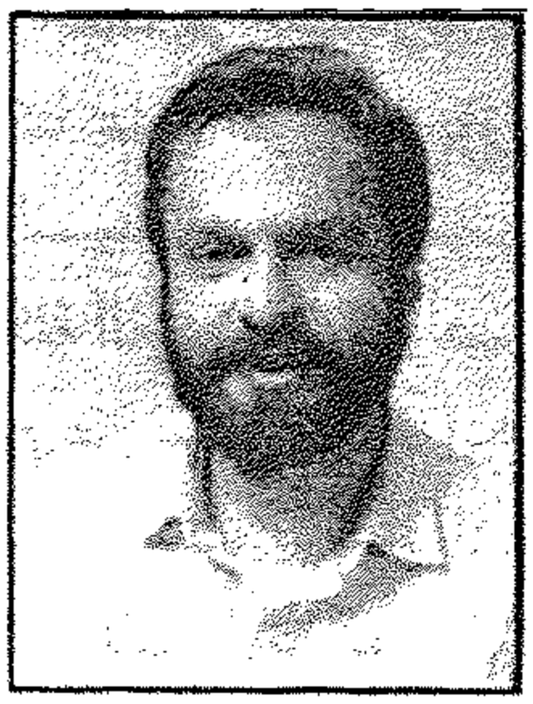

د. صلاح عز

إجتمع بمنزل المهندس إبراهيم شكرى زعيم حزب العمل فى ١٨ ديسمبر الماضى حشد من الشخصيات، منهم كاتب هذه السطور للإستماع إلى ضيف مصر الأخ لويس فاراقان زعيم جماعة (أمة الإسلام) الأمريكية السوداء وعلى قدر علمى فقد كانت هذه هى أول أو ثانى مرة يستمع فيها غالبية الحضور إلى فاراقان وجماعته التى لم تكن إنطباعاتى عنها طيبة خلال السبع سنوات التى قضيتها فى الولايات المتحدة (١٩٧٩ - ١٩٨٦).

كنت فى الولايات المتحدة عضوا ناشطا فى اتحاد الطلبة المسلمين التابع للجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية (ISNA) والتى تجمع تحت مظلتها عدد من الجمعيات الأخرى مثل إتحاد الجاليات الإسلامية (MCA) والجمعية الطبية الإسلامية (IMA) وجمعية المهندسين والعلماء المسلمين (AMSE) وجمعية علماء الإجتماع المسلمين (AMSSD) وتعقد (إسنا) مؤتمرها السنوى كل عام فى نهاية ديسمبر لكى يتمكن مسلمو الولايات المتحدة وكندا من الحضور أثناء إجازات الكريسماس ..

خلال وجودى هناك كانت العلاقات سيئة بين (أمة الإسلام) و (إسنا) وكان التقصير من الجانبين حيث كان الطرف الأول يرى أن من حقه إحتكار الإسلام لكى يخاطب به السود فقط وبالتالى اعتبرت (إسنا) منافسة فى مجال الدعوة، بينما ركز الطرف الثانى على السلبيات والانحرافات فى عقائد الطرف الأول رافضاً التودد إليه والبحث معه على نقاط الاتفاق.

فى حديثه عن تاريخ (أمة الإسلام) والإسلام فى أمريكا كان واضحا أن لويس فاراقان له حضور قوى جدا يمكنه من الاستحواذ على انتباه المستمعين لفترات طويلة ، ولا أستطيع أن أزعم أن الرجل لم يأسر انتباهى ، فالإعجاب يتملكنى فى كل مرة أستمع فيها إليه ... الكلام متزن والأفكار التى يعلنها لا غبار عليها ، ولكن فيما عدا لباقته وجاذبيته فقد أزعجنى .

أولاً: إعجابه الشديد بمعلمه وأستاذه ألايجا محمد .

وثانياً : تجنبه الحديث ولو بكلمة واحدة عن أهم شخصيتين فى الجماعة بعد ألايجا وهما مالكولم إكس ووريث الدين محمد

وثالثاً : أنه تحدث عن الإسلام فى أمريكا فقط من منظور جماعته متجاهلا الأغلبية من مسلمى أمريكا التى لا تنتمى له .

ورابعاً : ما ظهر لى من أن الجماعة ماتزال عرقية الطابع .. إنفصالية لاتخاطب غير الزنوج وأن عرقيتها تحتل مرتبة متقدمة على إسلاميتها .

كانت بداية الجماعة فى مدينة ديترويت عام ١٩٣٠ فى المسجد الذى أنشأه والاس فارد (فارد محمد) والذى اعتبره السود المهدى المنتظر ، وقد أسس فارد فرعا للجماعة فى شيكاجو عام ١٩٣٣ وفى عام ١٩٣٤ إختفى فارد محمد فى ظروف غامضة وآلت القيادة إلى زعيم مسجد شيكاجو ألايجا محمد الذى نظر إليه أعضاء الجماعة باعتباره نبيا مرسلا من الله وكان ألايجا يؤمن أن الرجل الأبيض شيطان بالمعنى الحرفى للكلمة وزرع فى عقول أتباعه كراهية البيض حتى الأطفال وظل على أفكاره المنحرفة تلك حتى وفاته عام ١٩٧٥ عن عمر يناهز ٧٨ سنة وقد تعرض فاراقان فى حديثه إلينا لمسألة شيطنة الرجل الأبيض فقال : (كما أنه لا يحق لنا أن نعترض على كراهيتكم لليهود الذين أذاقوكم الويلات ، فلا يحق لكم أن تعترضوا على كراهيتنا للبيض الذين إنتزعونا من جذورنا (فى إفريقيا) واستعبدونا وامتهنوا إنسانيتنا .. إننا عندما نصفهم بالشيطنة فإننا فى الواقع نصف أفعالهم) . هذا التفسير الجديد لشيطنة الأبيض الذى جاء على لسان فاراقان هو بالقطع تقدم فى فكر الجماعة يحسب لها ، ونرجو أن نرى له قريبا

إنعكاسا على علاقة الجماعة بالمسلمين الأمريكيين البيض .

كان هناك شخصية محورية فى تاريخ الجماعة وهو مالكولم إكس الذى لم يتعرض له فاراقان بكلمة ربما لكراهيته له أو الشعور بالحرج من الكلام عنه ، عندما كان مالكولم ليتل فى السادسة من عمره قتل أبيه بأيدى منظمة (كو كلاكس كلان) العنصرية البيضاء وعندما دخل السجن عام ٤٦ تعرف على مساجين من جماعة ألايجا محمد وتلقى عن طريقهم تعاليم الرجل .. قضى مالكولم ليتل سنوات سجنه وهو يقرأ عن (حركة المسلمين السود) ، وعندما خرج عام ١٩٥٢ إنضم إلى مسجد ديترويت وغير إسمه إلى مالكولم إكس (الإكس تشير إلى الأجداد المجهولين الذين سيقوا كعبيد من إفريقيا والذين كان أبناؤهم ينتزعون منهم حتى لا يتمكنوا من تلقينهم أى شيء عن دينهم وأصلهم ، أو كما قال فاراقان فإن الطريق الوحيد لاستبعاد المسلم هو الذى يبدأ بانتزاع الإسلام منه) أصبح مالكولم المتحدث الرسمى باسم الجماعة ومن المقربين لألايجا محمد وفى عام ٦٤ أدى مالكولم إكس فريضة الحج وزار عدة بلدان إفريقية منها مصر وكانت رحلته تلك هى نقطة التحول الثانية فى حياته لأنه رأى فى الحج كيف تمتزج جميع الألوان والأجناس والأعراق فى مساواة مثالية أمام الخالق الأوحد ، ورأى رأى العين مدى ما فى الإسلام من سماحة ولاعنصرية ، وفور عودته للولايات المتحدة أعلن تبرؤه من جميع الأفكار الشاذة التى تؤمن بها الجماعة وأولها شيطنة البيض ، وغير اسمه ثانية إلى الحاج مالك شاباز ، وعندما أعلن إكس إنشقاقه عن (أمة الإسلام) وقراره إنشاء جماعة أخرى تدعو إلى صحيح الإسلام أسماها (جماعة الإتحاد الإسلامى الأفروأمريكى) لم يتحمل ألايجا محمد هذه (الخيانة) حيث أنه كان يعتبر نفسه الزعيم الأوحد بلا منافس وكان أتباعه وعلى رأسهم فاراقان يضعونه فى منزلة القداسة ، ولمدة مايقرب من عام شن هؤلاء الأتباع حملة إرهاب ضد إكس وعائلته للضغط عليه لحل جماعته والانزواء إلى الظل ، أبى الرجل أن يرضخ لهذا الإرهاب وطلب من شرطة نيويورك أن تقوم

بحمايته ، وفى فبراير ١٩٦٥ بينما كان يخطب فى حى هارلم أمام حشد من أتباعه تسللت مجموعة من (أمة الإسلام) أمام أعين الشرطة حاملين مدافع رشاشة وقاموا باغتياله فى حضور زوجته وبناته ، وقد قيل وقتها أن فاراقان هو الذى خطط لعملية الاغتيال ، وهى الفكرة التى تؤمن بها زوجة إكس وبناته والمؤكد أن اغتيال إكس الذى أنكر فاراقان أى علاقة له به جاء على خلفية المقالات النارية التى كتبها الأخير فى نشرة الجماعة واتُهم فيها مالكولم إكس بالخيانة والعمالة للرجل الأبيض مطالباً فى إحدى هذه المقالات صراحة بتصفيته ومنذ ثلاث سنوات اعتقلت مباحث الـ (إف بى أى) إبنة مالكولم إكس الكبيرة - التى شاهدت أبيها وجسده يتمزق بالرصاص - بتهمة التخطيط لاغتيال لويس فاراقان ، وعلى الرغم من ثبوت التهمة عليها إلا أن فاراقان فى لفتة ذكية رفض أن يتعاون مع الـ (إف بى أى) كما رفض تقديم شكوى ضد المرأة مما أدى إلى الإفراج عنها .

بعد وفاة ألايجا محمد خلفه فى قيادة الجماعة إبنه والاس محمد (وريث الدين محمد) وهو الشخصية الأخرى الهامة التى تجنب فاراقان الحديث عنها ، كان وريث الدين يضمر الإعجاب بمالكولم إكس وهو قطعاً أكثر اعتدالاً من أبيه فبدأ ينادى غير السود بالانضمام للجماعة ويدعو لإجراء مراجعات فكرية لمعتقداتها وكانت النتيجة فى نهاية السبعينيات هى انقلاب فاراقان عليه وإعادة تأكيده على تمسك الجماعة بنزعتها العرقية .

لقد أبدى الدكتور عبدالعزيز حجازى رئيس الوزراء الأسبق أثناء الاجتماع فى منزل شكرى إعجابه الشديد بفاراقان وكرر أكثر من مرة أن (الإسلام فى قلبه) وهو مالا أشك فيه ، ولكنى أشك أن يكون فى قلبه عقيدة أخرى (عنصرية الأسود المناقضة لعنصرية الأبيض) تتناقض مع هذا الإسلام وليس من السليم تبرير هذا الخلط العقائدى على أساس أن (أمة الإسلام) فى حاجة إلى وقت طويل للاقتناع بصحيح الإسلام وأمريكا تعج بالمسلمين السود الذين يرفضون موقف (أمة الإسلام) من البيض وهذا هو الفرق الرئيسى بين الجماعة و (إسنا) التى تستوعب المسلمين من جميع الألوان

والأجناس ولهذا السبب تعمدت أن أتوجه بالسؤال لأحد معاونى فاراقان المقربين بعد الإنتهاء من حديثه عن العلاقة مع (إسنا) فسمعت منه كلاما غير طيب خيب آمالى وأكد تخوفى من أن العلاقات ماتزال مقطوعة بين الطرفين ، وقد قلت له إن فاراقان دعا العرب فى حديثه إلى أن يتوحدوا ويتكتلوا حتى يستطيعوا الصمود لما يخطط لهم وأن عليهم هم أن يفعلوا نفس الشىء مع (إسنا) لأنها مصدر قوة عددية لهم ، فكان رده (إن مصدر قوتنا هو الله) ولا أظن أن هذا كان رأياً شفعياً لأن فاراقان كما ذكرت لم يشر إطلاقا إلى المسلمين الآخرين فى حديثه الطويل .

نحن نخطىء عندما نزعم أن فاراقان هو (زعيم مسلمى أمريكا) كما جاء فى الخبر الذى نشرته (الأهرام) فى صفحتها الأولى (١٨ / ١٢) هناك ستة ملايين مسلم فى الولايات المتحدة ، وأتباع فاراقان طبقاً للمصادر الرسمية حوالى مائة ألف ، وقد أقر فاراقان فى حديثه أن ٨٠ ٪ من المشاركين فى مسيرة المليون الى دعا إليها منذ شهور كانوا من غير المسلمين فإذا أضفنا إلى هذا أن أحدا من أتباع زعيم كبير مثل فاراقان لايمكن أن يتخلف عن تظاهرة ضخمة يدعو إليها الزعيم ، وأن عدد المشاركين كان بالفعل مليون وليس أقل كما زعمت السلطات الأمريكية يتبين لنا أن أعضاء (أمة الإسلام) لايتجاوزون المائتى ألف أى ٣٪ من تعداد مسلمى أمريكا .

أعتقد أن مشكلة (أمة الإسلام) الأساسية هى أن كراهية البيض (والاستهانة بالأجانب) ماتزال متحكمة فى سياساتهم وأفكارهم فى المقابل نرى مسئول (إسنا) ستيف جونسون الأمريكى الأبيض يتعاون مع البروفيسور جمال بدوى الكندى من أصل مصرى وكلاهما يتعاون مع سراج وهاج الأمريكى الأسود وإمام مسجد التقوى فى بروكلين ، والأخير لايحمل وأتباعه أى ضغينة تجاه البيض الذين يصلون معهم فى مسجدهم لايوجد فى (إسنا) زعيم أوحد أو احتكار للزعامة فالكل سواسية وأمرهم شورى بينهم ، أو هكذا أظن ميزة فاراقان هى أنه يعرف كيف يستغل الإعلام الأمريكى لكى يظهر دائماً فى الصورة وذلك

بالخوض فى القضايا المثيرة للجدل واستفزاز الإعلام بالحديث مثلا عن اليهود (مصاصى الدماء) ولأننا فى مصر والعالم العربى أسرى هذا الإعلام فقد خيل للبعض منا أنه لايوجد فى أمريكا غير مسلمى (أمة الإسلام) ولا أعرف إن كانت هذه القدرة على استغلال الإعلام ميزة تحقق فائدة أم عيبا يجلب كارثة ، ولكن ماأتيقن منه أنه ليس فى صالح الإسلام فى أمريكا أن يظل فاراقان - مع احترامى له - وحده فى الصورة .

لاشك أن (أمة الإسلام) تخلت عن كثير من انحرافاتها ، أو هكذا تبدو ، وهذا شىء طيب . ولا يمكن إنكار الخدمات العظيمة التى يقومون بها لإصلاح أحوال المجتمع الزنجى بدءا من تشغيل المفرج عنهم من الساجين إلى مساعدة مدمنى الخمور والمخدرات للإقلاع عنها إلى محاربة الشذوذ الجنسى ، وهذه أنشطة يقوم بها أيضاً سراج وهاج وغيره من المسلمين السود كل فى محيطه لقد ذكر فاراقان أنهم يدخلون الكنائس لمخاطبة المسيحيين السود كما يتصلون بهم فى الشوارع والمنازل ، ولم يذكر أنهم يدخلون مساجد المسلمين الغير منتمين لجماعته ، ولم يذكر أنهم يتعاونون معهم فى أى مجال ، صرح أيضاً أنه من أشد المعجبين بجمال عبدالناصر ، وهو بالفعل يتمتع بالكثير من مزايا عبدالناصر الشخصية : الحضور والجاذبية والكاريزما ، ولكن يجب ألا ننسى أن عبدالناصر كان أيضاً زعيما يدعو أنه ملهما وأنه كان يستهين بمعارضيه ويحاربهم بضراوة وأن هذا لم يؤد به وبجماعته (المصريين) إلا إلى الخراب ، إن فى مقدور فاراقان أن يكون زعيما ملهما لـ (أمة الإسلام) ولكن فى مقدوره أيضاً أن يكون زعيماً ديمقراطياً - لايستنكف النقد والاعتراض - لجميع مسلمى أمريكا وأنا شخصياً لن أطمئن على الإسلام فى أمريكا إلا عندما أشاهد فاراقان يضع يده فى يد أمثال سراج وهاج وستيف جونسون وجمال بدوى ، إن هذا التضامن والتعاون على البر والتقوى هو السلاح الوحيد القادر على أن يضع مضاجع اللوبى الأمريكى الصهيونى ..

عرش الإجرام

بقلم : احمد بهجت

لو كان للإجرام عرش لتربع عليه الصرب دون منازع لاينافسهم فى ذلك أحد سوى النازيين . بعد كل مافعله الصرب فى البوسنة والهرسك يجىء موقفهم فى كوسوفو ، إن كوسوفو تضم أغلبية من المسلمين الألبان وتصل هذه الأغلبية إلى ٩٠٪ من السكان .

برغم هذا كله فتح الصرب نيران مدافعهم على السكان الألبان العزل وبدأوا مخططا جديدا فى الإبادة العنصرية .

ماذا يفعل الأطفال والنساء والشيوخ والمرضى والعجائز فى مدينة تتعرض لقذف المدفعية والمصفحات . ليس أمام هؤلاء من مخرج سوى الفرار بعيدا عن نطاق النيران وهكذا خرج الألبان إلى الغابات إنهم يواجهون أكثر من مشكلة إن الشتاء لم ينته بعد ، والربيع لم يبدأ بعد والأشجار عارية تماماً من أوراق الشجر .

وهذا يعنى أنهم يمكن أن يموتوا جوعا فى الغابات ولوكان الفصل هو فصل الربيع أو الصيف لأكلوا ورق الأشجار .

إلى جوار الجوع الذى يهددهم بالموت هناك مشكلة أخرى .. هى مشكلة الجرحى .

إن الجرحى سيموتون بسبب النزيف أو بسبب تقيح الجراح لأن أحدا لن يقدم لهم أى شكل من أشكال الرعاية الطبية .

ولا أحد ينكر أن المجتمع الدولى قد تحرك هذه المرة بأسرع من حركته مع البوسنة .. ففى إشارة قوية إلى الرفض الدولى الإجماعى لإجراءات القمع الصربية ضد الأغلبية الألبانية المسلمة فى إقليم كوسوفو ، قررت مجموعة الاتصال الدولية فرض مجموعة من العقوبات على جمهوريات يوجوسلافيا وتشمل هذه العقوبات وقف تصدير الأسلحة والمعدات التى يمكن استخدامها فى أعمال القمع ولما كان الصرب مسلحين وليسوا فى حاجة إلى السلاح إنما يحتاج إلى السلاح المدنيون الألبان ، فإن هذا يعنى أن العقوبات الدولية غير مؤثرة .

وبقى أن نناشد المؤتمر الإسلامى الذى سينعقد قريبا - أن يتحرك هو الآخر للضغط على الصرب ووقف هذه المذبحة .

حكاية كوسوفو

ماهى جذور الصراع بين الألبان والصرب ؟

عرف التاريخ القديم للمنطقة صراعا متقطعا بين الجنس الايليرى الذى ينتمى إليه الألبان والجنس السلافى الذى ينتمى إليه الصرب ، وإلى العصور الوسطى كان الألبان قد استقروا فى أرض ألبانيا الراهنة وكانت كوسوفو جزءا من ألبانيا ، ولكن الملك الصربى سادردوشان احتل جزءا من ألبانيا فى القرن الرابع عشر وأقام الامبراطورية الصربية وسمى نفسه امبراطور صربيا وسلوفينيا وألبانيا ولكن الفتح العثمانى للمنطقة - الذى بدأ فى القرن الرابع عشر - غير من خرائط المنطقة ، حيث جرت سنة ١٣٨٩ المواجهة الحاسمة بين الصرب والأتراك على أرض كوسوفو وانهزم الصرب فى هذه المعركة شر هزيمة .

ولهذه المعركة يسند الصرب دعواهم بأن كوسوفو هى مهد حضارة الصرب وأن لهم فيها حقوقا تاريخية ، ويسمون كوسوفو الأرض المقدسة التى ارتوت بدماء أبنائهم فى حربهم ضد العثمانيين ويتناسون أنهم كانوا فى المنطقة محتلين وغاصبين لكوسوفا وألبانيا .

وهذا ماعبر عنه المؤرخ الفرنسى المحايد الآن دوسولينى حين قال : (إن أى باحث فى التاريخ يقف شاهدا ضد ادعاء صربيا فى كوسوفا .. إن حقائق التاريخ تثبت أن الصربيين كانوا فى كوسوفو بوصفهم محتلين ومغيرين على الأرض .

بعد الفتح العثمانى تحولت ألبانيا و معها كوسوفو إلى (أيالة عثمانية) منذ القرن الخامس عشر ، وظلت كذلك إلى أن غابت الشمس عن الأمبراطورية العثمانية ، وأجبرت على الانسحاب فى أواخر القرن التاسع عشر سنة ١٨٧٨ فى مؤتمر برلين ، حيث أعطيت الأرض الألبانية لليونان ولصربيا والجبل الأسود ، وفى عام ١٩١٣ أعيد تقسيم ألبانيا بين الدول المنتصرة فى حرب البلقان) وتقلصت مساحة ألبانيا من ٧٠ ألف كيلو متر إلى ٢٩ ألف كيلو متر ، وضمت الأراضى الباقية لصربيا والجبل الأسود ، وكانت كوسوفو جزءا من الأراضى التى اقتطعت من ألبانيا وقدمت لصربيا .

وعقب الحرب العالمية الثانية فى عهد تيتو منح دستور سنة ١٩٤٦ لكوسوفو حكما ذاتيا محدودا ولكنه لم يطبق عملياً وفى دستور ١٩٦٩ حصل شعب كوسوفو على بعض حقوقه ، وفى دستور ١٩٧٤ تم الاعتراف لكوسوفا

بأنها وحدة مساوية لغيرها من وحدات اتحاد الجمهوريات اليوغوسلافية .. بعد موت تيتو سنة ١٩٨٠ تصاعد التعصب الصربى وبدأ الجيش الصربى اليوغوسلافى محاولاته لإلغاء الحكم الذاتى وقاوم الألبان فى كوسوفو هذه المحاولات .

كوسوفو

بعد موت تيتو سنة ١٩٨٠ ومع شتاء ١٩٨١ بدأ الجيش الصربى يتحرش بأهالى كوسوفو من الألبان .

بعد تسع سنوات حل الصرب برلمان كوسوفو وألغى الحكم الذاتى لكوسوفو وخرجت مظاهرات الألبان تطالب بحقوقهم المشروعة وكان رد الصرب هو استخدام القوة العسكرية وقمع المظاهرات ، وقتل عشرات من الألبان وجرح المئات منهم .. وامتد القمع إلى برلمان كوسوفو ، وتحدى البرلمان سلطات القمع وأجتمع على سلالم المدخل حيث منعهم الصرب من الدخول .. ورد أعضاء البرلمان بإعلان جمهورية كوسوفو ، وعقد الأعضاء بعد ذلك اجتماعا سريا أعلنوا فيه عن دستور جديد سنة ١٩٩٠ ومع انهيار يوجوسلافيا واستقلال وحداتها السياسية الفيدرالية اجتمع مجلس الشعب فى كوسوفو يوم ١٩٩١/٩/٢٢ وأعلن كوسوفو دولة مستقلة ذات سيادة وتم عمل استفتاء على هذا القرار استمر خمسة أيام وتشكلت الحكومة الجديدة برئاسة د . بويار بوكوشى ، وأجريت انتخابات رئاسية فاز فيها الكاتب د . إبراهيم روجوفا الرئيس الحالى لكوسوفو .

ثم وقعت أحداث البوسنة والهرسك ، وما أصابهم من قتل وانتهاك من الصرب .. بعد أن هدأت أنباء البوسنة وتوقفت المذابح فيها استدارت قوات الصرب نحو كوسوفو التى تضم ٩٠ ٪ من سكانها من الألبان المسلمين و١٠ ٪ من الصرب .

إن قوات الجيش الصربى والشرطة الصربية وكذلك الميليشيات الصربية المسلحة ، هؤلاء جميعا يقومون الآن فى كوسوفو بمحاولة أخرى لإبادة المسلمين ..

إن التقارير التى تأتى من وكالات الأنباء العالمية (رغم كل شىء) تقول إن القوات الصربية قتلت مايزيد على مائة ألبانى ، أما عدد الجرحى فغير معروف لأن الصرب يتركون الجرحى بعيدا عن أى إشراف طبى ولايسمحون لأى إنسان غير صربى بالدخول إلى مسرح العمليات أو مساعدة الجرحى .

أيضا تقول تقارير وكالات الأنباء العالمية إن القوات الصربية تدك قرى درينتسا فى كوسوفو بالمدفعية الثقيلة مما أدى الى تسوية بعض هذه القرى بالأرض ..

كلمة أخيرة

بعد المأساة التاريخية التى جعلت جرائم النازية تبدو باهتة جوارها ، والتى تتمثل فى عمليات الإبادة العنصرية للمسلمين فى البوسنة ، استدار الصرب نحو إقليم كوسوفو الذى تعيش على أرضه أغلبية من المسلمين الألبان (٩٠ ٪) وبدأت فيه محاولات جديدة للإبادة العنصرية .

ولقد اهتمت أوروبا مبكرا بالمأساة الجديدة إدراكا منها لخطر مايجرى فى كوسوفو فهذه المنطقة قد تشعل حرباً شاملة فى البلقان كله .

وقد تكونت مجموعة الاتصال بشأن يوغسلافيا السابقة والتى تضم أمريكا وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا بالإضافة إلى روسيا وردت هذه المجموعة على تجاهل الرئيس اليوغسلافى سلوبودان ميلوسيفتش للنداءات الدولية من أجل حل مشكلة إقليم كوسوفو سلميا وإصراره على استخدام العنف وأسلوب التطهير العرقى فيه ..

وقد أقرت المجموعة فى اجتماع وزارى عقد فى لندن خطة عمل تفرض منعا دوليا من تزويد بلجراد بالأسلحة ، وتفرض حظرا اقتصاديا دوليا عليها ، بالإضافة إلى مجموعة من النقاط الأخرى التى تضيق الخناق على بلجراد لإيقاف عملياتها العسكرية فى كوسوفو .

وفى إشارة إلى الإطار الذى يجب أن يجرى فيه الحوار بين بلجراد ومسلمى كوسوفو ، أوضحت الدول الست أنها تؤيد حكما ذاتيا شبيها بالذى كان إقليم كوسوفو يتمتع به قبل إلغائه عام ١٩٨٩ وأضافت مجموعة الاتصال أنه فى حال عدم امتثال ميلوسيفتش فإن عقوبات إضافية سوف تفرض على بلجراد .. من بينها تجميد الممتلكات الصربية فى الخارج وقد وافقت روسيا على القسم الأكبر من هذه الخطة بعد أن رفضتها فى البداية وهذا موقف طيب يحسب للدبلوماسية الروسية

والسؤال الذى يطرح نفسه على الساحة الآن هو : أين موقف العالم الإسلامى من مذابح الإبادة العرقية للمسلمين فى البلقان ؟ ! .. لقد أدان العالم الغربى هذه المذابح فلماذا يقف العالم الإسلامى منها موقف المتفرج ؟

يجب أن يشعر الصرب بأن الجرائم التى ارتكبت بحق المسلمين البلقان هى جرائم تثير غضب العالم الإسلامى فى كل مكان وأنها جرائم لن تمر دون عقاب أو مساءلة .

أحمد بهجت

أستشهاد محيى الدين الشريف

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » ياجماهير شعبنا الفلسطينى المجاهد .. لم يكن غريباً أن تمتد يد الغدر الصهيونى الآثمة لتغتال المجاهد البطل محيى الدين الشريف ، وهى التى تحاول كل يوم تصفية شعبنا بأكمله عبر تصفية قضيتة المقدسة من خلال مايسمى عملية السلام الكاذب ، إن جريمة اغتيال الشهيد القائد محيى الدين الشريف التى أضيفت إلى السجل الأسود للإرهاب الصهيونى لهى رسالة مفتوحة إلى كل المستسلمين والمهزومين وإلى كل الواهمين المراهنين على السلام الأمريكى - الصهيونى - بأن هذا الكيان اللقيط واللاشرعى لا يفهم إلا لغة الإرهاب والقوة فهو بالقوة زرع وبالقوة يجب أن يقتلع من قلب أمتنا .

وإذا كان قادة العدو وحلفاؤهم يظنون أن اغتيال المجاهدين الأبطال سيوقف مسيرة الجهاد والمقاومة فإنهم واهمون ، فدماء الشهداء الأطهار ستظل تروى أرض فلسطين فى كل بقعة منها حتى تتحرر وتعود لأهلها كاملة بإذن الله . إننا إذ ندين هذه الجريمة الصهيونية النكراء التى وقعت فى منطقة تابعة شكلا لسلطة الحكم الذاتى ، نستنكر وبشدة موقف هذه السلطة التى تصر على استمرار المفاوضات المهزلة مع العدو الصهيونى الذى يسلبنا الأرض والأمن ويلاحق شعبنا بالقتل ، إننا إذ نتقدم إلى جماهير شعبنا وأسرة الشهيد البطل وإلى إخواننا فى حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالمباركة بالاستشهاد ، فإننا نؤكد المضى معا على طريق الجهاد والمقاومة حتى نيل كامل حقوقنا المشروعة ، ولن يزيدنا القتل والإرهاب إلا عزيمة وإصراراً على دفع ضريبة الدم والفداء حتى النصر.

حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين

محيى الدين الشريف على خطى يحيى عياش

قافلة الشهداء المجاهدين تتواصل بالنور والدم مفجرة وعى المرحلة والأجيال ومتوهجة بالسر المقدس ، والاستشهاد هو محرك التاريخ ، على خطى الشهيد فتحى الشقاقى والشهيد يحيى عياش جاء دور الشهيد المهندس محيى الدين الشريف ، اغتالته يد الغدر الإسرائيلية فى عملية قذرة بعد أن قام عدد من عناصر الموساد بإطلاق ثلاث رصاصات عليه أودت بحياته ، وبعد أن مات تماما تم وضعه فى سيارة مفخخة تم تفجيرها عن بعد وذلك لتحقيق عدة أهداف فى وقت واحد .

أولاً: أن الشهيد محيى الدين الشريف كان المطلوب رقم (١) على قائمة الاغتيالات التى يستهدفها جهاز الموساد الإسرائيلى على أساس أنه كان مهندس العمليات بعد استشهاد يحيى عياش وأنه كان على حد وصف الإسرائيلى مفاهم كلاين الخبير فى شئون المقاومة فى جامعة بأن إبلان الإسرائيلية (خبير لا يعمل إلا ضمن دوائر ضيقة وصلب لا يتراجع عن قناعاته) . ثانياً : أن إسرائيل بهذه الطريقة التى أخرجت بها العملية تزعم أنه كان يستعد لتنفيذ عملية فدائية ضد الإسرائيلية وبالتالى فهى تحمل السلطة الفلسطينية مسئوليتها وتستطيع بالتالى أن تتهرب من عملية الانسحاب وإعادة الانتشار وأن تمارس المزيد من الضغط على السلطة الفلسطينية .

والشهيد محيى الدين الشريف ولد شمال القدس عام ١٩٦٦ ودرس هندسة الألكترونيات فى جامعة القدس وتخرج منهل مهندساً ثم انضم إلى صفوف الحركة الإسلامية أثناء دراسته وانخرط فى حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وكان قد أعتقل إبان الأنتفاضة الفلسطينية فترة من الزمن ، وقامت سلطات الاحتلال الإسرائيلى بهدم جزء من منزل عائلته إنتقاماً منه ، كما حاولت المخابرات الإسرائيلية اغتياله فى العام الماضى إلا أنه نجا من المحاولة بأعجوبة .

المختار الإسلامى

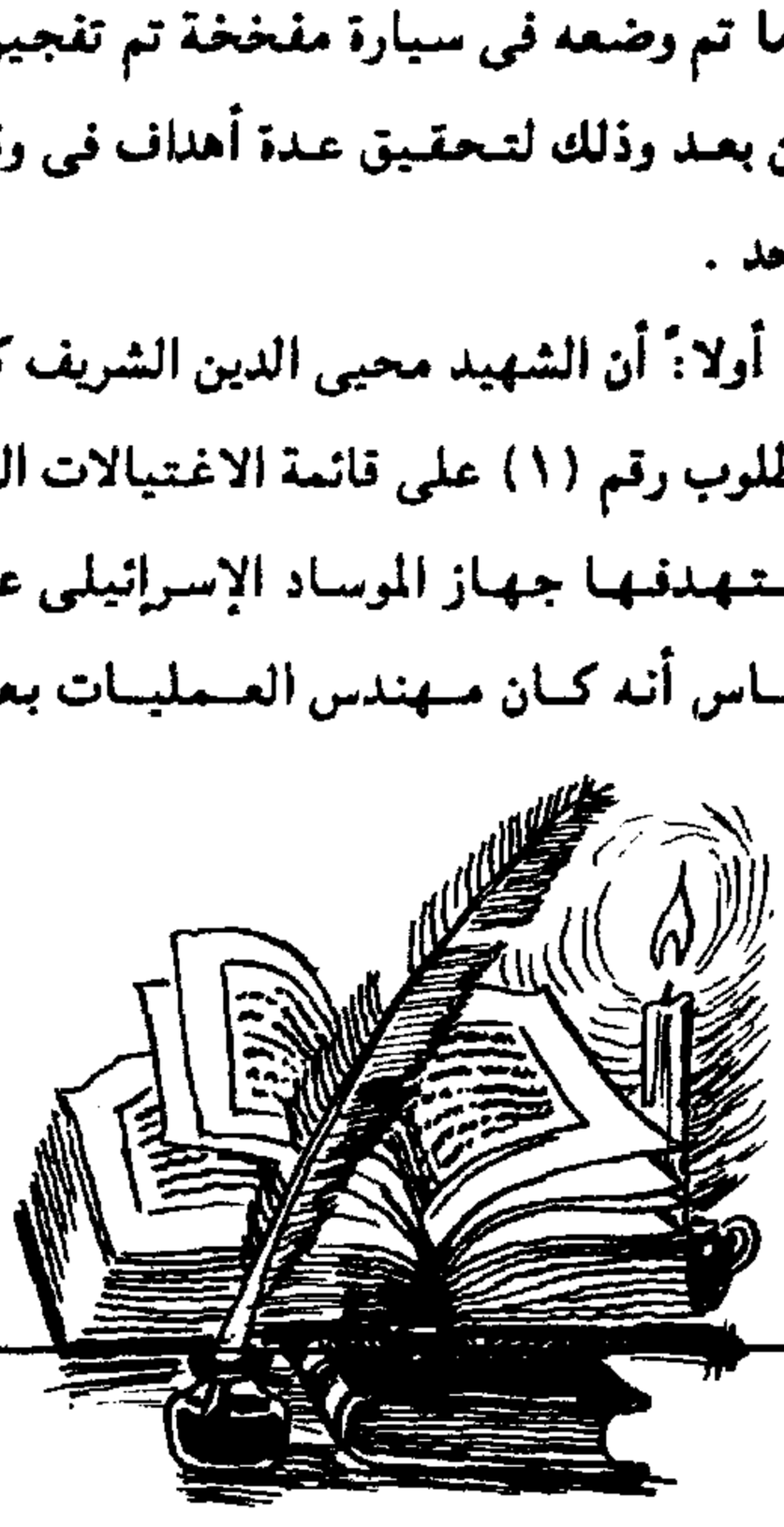

حملة ضد حبيبى ... أم الإسلام ؟!

ماذا يريد صندوق النقد الدولى من إندونيسيا ؟ هل يسعى فعلاً لإنقاذ الاقتصاد أم يعمل على هدم البنية التحتية للصناعات العملاقة والتكنولوجيا المتطورة التى دخلت بها منظومة النمور الآسيوية السبعة ؟

لماذا يشترط الصندوق وقف المخصصات المالية لهذه المشاريع الحيوية ؟

وهل المستهدف من وراء ذلك وزير البحث العلمى والتكنولوجيا البروفيسور بشار الدين يوسف حبيبى الأب الروحى للصناعة الإندونيسية المتقدمة ؟ .

الدلائل تشير إلى أن هناك أمراً سيئا حيك بروية من أطراف عدة وطبخ على نار هادئة استهدف البرنامج العلمى لإندونيسيا أكبر دولة إسلامية من حيث عدد السكان (١٧٠ مليون نسمة) والذى وضعها فى مركز متقدم صناعياً .

وكانت حملة كنسية قد بدأت ضد إندونيسيا منذ شهور بدعوى أن كنائس ومؤسسات مسيحية تعرضت للحرق ، وفسرت بعض المشاكل الاجتماعية خصوصا فى المناطق الريفية بأنها صراع دينى وهو أمر لاأساس له من الصحة كونها مشاكل اقتصادية فى الأساس نال المسلمون منها مانال الأقليات الأخرى وأن ماحدث من مشاكل ناتج عن أوضاع اقتصادية صعبة فى بعض المناطق خصوصا الريفية ، من ضحاياها المسلمون أيضاً وليس فقط المسيحيون .

هذه الحملة التى هدأت الآن بعد أن تحقق الهدف الرئيسى من ورائها ، أكدت أن هناك قوى استعمارية جديدة تمارس إرهابها بشكل وأسلوب جديدين ، ويرى بعض المراقبين أن صندوق النقد الدولى بات أداة استعمارية فاعلة لكونه الطرف الذى اشترط وقف المساعدات التى تقدمها الحكومة الإندونيسية لعدد من هذه المشاريع الصناعية العملاقة لكى يوافق على منح جاكرتا قروضاً

ومساعدات بقيمة ٤٠ مليار دولار حتى تتغلب على أزمتها المالية الراهنة لكنها بكل تأكيد لن تخرج من شركها العنكبوتى فى ظل الفوائد الباهظة المترتبة على هذه الديون الضخمة. وهذه الاتهامات لايمكن تجاهلها أو اعتبارها (ردة) للمشجب القديم الذى تعودنا أن نعلق عليه أخطاءنا حينا وعجزنا فى أحايين أخرى . ويرى آخرون أن الأمر دبر بليل للبرفيسور حبيبى ، وأنه المستهدف من وراء كل هذه الحملة ودليلهم على ذلك أن الأزمة بدأت بعيد إشارات واضحة صدرت من الرئيس سوهارتو الشهر الماضى بأنه يرغب فى أن يكون حبيبى نائباً للرئيس ، وهى تصريحات أدت إلى تدهور الروبية الإندونيسية الى مستوى قياسى بلغ ١٧ ألف روبية للدولار الواحد مقابل ٢٤٥٠ روبية فى بداية الأزمة .

ويمكن اعتبار أن الحملة موجهة للمنهج العلمى المرتكز على ثوابت الدين الإسلامى وأفرزت التجربة الإندونيسية نتائج قياسية لم تخطر ببال الأمر الذى (أقض) مضاجع كثيرين شرقاً وغرباً ، خصوصا أنها الى جانب تجربة ماليزيا البلد الإسلامى الثانى فى منظومة النمور المعروفة فى جنوب شرق آسيا كانت مثار مناقشات طويلة ليس من خبراء مسلمين فحسب ولكن أيضا من خبراء غير مسلمين رشحوا جنوب شرق آسيا لتصبح قوة القرن القادم وركزوا العدسات المقربة تحديدا على هاتين الدولتين وخصوصا على التقدم العلمى والتقنية الصناعية والعلمية والقدرة على التنافس السلمى فى الأسواق ، وهو الأمر الذى لايمكن القبول به فى النظام العالمى الجديد حيث أصبحت القوة الاقتصادية معيار التحدى وإثبات الوجود ..

كذلك حرص البروفيسور حبيبى على أن تكون الانطلاقة العلمية والتكنولوجية قائمة على مبادىء الإسلام ، مؤسسة على القرآن الكريم والسنة النبوية لأنه يرى ذلك تميزا لابد منه وخصوصية يجب المحافظة عليها . فعندما بدأ مشروعه لتحويل إندونيسيا إلى دولة تكنولوجية أسس مدارس العلوم المختلفة بدءا من مرحلة التعليم الأساسى مرورا بالتعليم المتوسط والثانوى حتى الجامعة ، وجعل تلاميذ هذه المدارس يدرسون المناهج العلمية المتقدمة جدا ، جنبا إلى جنب مع المناهج الدينية الإسلامية وهو رد عملى وبليغ على الذين يتخيلون أن دراسة العلوم الدينية تفصل الإنسان عن واقعه وتعطل الإنتاج العلمى

ووضع حبيبى برامج إسلامية جادة لتعليم الأجيال الجديدة العلوم والتكنولوجيا على أسس الإيمان والتقوى .

وعمل على التوسع فى مصانع الطائرات ومنها طائرات الركاب التى تسع من ٥٠ إلى ٧٠ مسافرا وطائرات الهليكوبتر كما استفاد من التكنولوجيا فى تطوير الاقتصاد الزراعى وإنشاء مصانع الإلكترونيات الدقيقة .

إلى جانب اهتمامه أيضا بتطوير استراتيجية صناعية فى مجال الأسلحة والأجهزة العسكرية وهذه بالإضافة إلى طائرات الركاب والسفن تمثل ٣٦ ٪ من الصناعات الإندونيسية .

وظل البروفيسور حبيبى يؤكد على إمكانية تعاون العالم الإسلامى وتكامله لبناء تكنولوجيا علمية ذات شأن خاصة أن دولا مثل ماليزيا وتركيا استطاعت تطوير صناعة الكيماويات والطائرات وباكستان لديها صناعة نووية وزراعية ، وأن كل مانحتاجه هو برنامج للتعاون وتبادل الاستفادة فى هذه الجوانب .

وتم تأسيس منظمة (افتخار) لتقوم بذلك الدور وهى منظمة إسلامية دولية للعلوم والتكنولوجيا وتطوير الموارد الإنسانية ، صدر قرار تأسيسها أواخر العام الماضى بواسطة عدة هيئات إسلامية لتكون انطلاقة جديدة لنمر إسلامى قادم فى مجال العلوم والتكنولوجيا ، معتمدا على ماتستحوذ عليه دول العالم الإسلامى من مصادر طبيعية وقوى بشرية تهيىء لها هذه الانطلاقة التى لو توفرت لها أسباب النجاح ، فإنها ستحقق مركزاً مهما للعالم الإسلامى فى القرن القادم .

وهو أمر بات الآن محل شك كبير فى ظل الظروف التى آلت إليها الأمور الاقتصادية فى البلاد ... وكان قد صدر بحث خطير للباحث (ايرول بارارا) بعنوان (خارطة جديدة للعالم على عتبة القرن الحادى والعشرين) أكد فيه أن شرق آسيا يبدو أكثر الأركان الاقتصادية ديناميكية فى العالم واللافت للنظر أن الباحث يارارا وضع أندونيسيا فى إطار الدول الاقتصادية الكبرى عام ٢٠٢٠ م مشيرا بين قوسين إلى كونها أكبر الدول الإسلامية سكانا .

الهضيبى يحمل على السلطة الفلسطينية

حمل المتحدث الرسمى باسم جماعة (الإخوان المسلمين) فى مصر المستشار مأمون الهضيبى بشدة على السلطة الوطنية الفلسطينية ، وانتقد موقفها الأخير من قضية اغتيال محيى الدين الشريف القيادى فى الجناح العسكرى لـ (حركة المقاومة الإسلامية) (حماس) الشهر الماضى واعتبر أن ماتفعله السلطة الفلسطينية (لايخدم إلا السياسية الإسرائيلية) ... وقال لـ (الحياة) :

(لماذا لا توافق السلطة على طلب حماس بإيجاد لجنة محايدة للتحقيق فى اغتيال الشريف ؟ إلا اذا كانت السلطة متورطة فى الحادث مع إسرائيل وهو الأمر الذى يرجحه كل المحللين الذين تناولوا الحادث).

وأبدى أسفه لكون السلطة الفلسطينية تحاول تنفيذ السياسة الاسرائيلية بهدم حماس وتصوير وجود صراعات داخلية بين قادتها ، واعتبر أن اعتقال عبدالعزيز الرنتيسى الناطق باسم (حماس) فى غزة (دليل على ذلك) .

غالى : مزاعم اضطهاد الأقباط بمصر لا أساس لها من الصحة

نفى الدكتور يوسف بطرس غالى وزير الاقتصاد مزاعم اضطهاد الأقباط فى مصر ورد على أسئلة ممثلين عن كبرى الصحف الامريكية بالقول (هل أبدو لك مواطنا مضطهدا) وهل لو كنت مضطهدا كنت سأكون هنا كوزير للاقتصاد) .

وقال الدكتور يوسف بطرس - خلال لقاء مع ممثلين لصحف واشنطن بوست وواشنطن تايمز ، ويو إس توداى ، وبلتيمور صن وشبكة تليفزيون بى . بى إس - ان الرئيس حسنى مبارك ليست لديه ذرة واحدة من التحيز ... وقال ان هناك فئات هامشية من المتطرفين على الجانبين وهى فئات لها مثيلها فى كل دولة من دول العالم .

واضاف إن ضحايا الإرهاب من جميع المواطنين ولايقتصرون على فئة واحدة ، وانه باستثناء كنيسة أو كنيستين حرقتهما يد الإرهاب ، فإن احدا لم يتعرض لسائر الكنائس والتى يقع معظمها فى الصعيد وذلك بفضل الحماية التى توفرها الدولة ورجال الشرطة .

رأى الشهيد الحبيب (سيد قطب) فى

الابتزاز الأمريكى بالتدخل لحماية أقباط مصر

فى معرض حديثه عن الوحدة الإسلامية لكل العالم الإسلامى فى مقال (طريق واحد) (فى كتابه دراسات إسلامية) وكيف أن الشرق والغرب يرفضونها يقول - رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته وإيانا فى الفردوس الأعلى من الجنه إن شاء الله :

وما الحجة التى يدفعون بها قيام الكتلة الطبيعية فى الوطن الإسلامى ؟

إنها فقط وجود أقليات غير إسلامية فى ذلك الوطن الإسلامى !

عجباً ! كأن تلك الأقليات بنيت للحظه ولم تعش أربعة عشر قرناً عيشة كريمة فى ظلال ذلك الوطن ، الذى لايوجد وطن مثله يحرس أقليته ويرعاها ، إنما هى الفتنة يريدون إثارتها فى هذا الوطن الآمن ، الذى لايعرف التعصب الزميم ، ليس اليوم فقط ، ولكن فى كل تاريخه ، وبخاصة عندما كانت الشريعة الإسلامية وحدها هى التى تحكمه من أقصاه إلى أقصاه .

ولم تشهد الأرض كلها عدلاً للناس جميعاً فى داخل وطن من الأوطان الإنسانية كما شهدته فى الوطن الإسلامى الذى تحكمه الشريعة الإسلامية .

إنها حجة واهية لاتقف أمام منطق التاريخ وأمام مقتضيات العصر ، وإنه لطريق واحد مكتوب علينا أن نسلكه ، ولا مفر من سلوكه فمن الخير ألا نتخبط طويلاً ، وأن نتجه الاتجاه المستقيم ، وألا نضيع الزمن فى محاولات فاشلة ، ضد منطق العصر وضد طبائع الأشياء) .....

هذا هو الشهيد ببصيرة المسلم المخلص

(البنتاجون) يخصص ١٤ مليار دولار لبرامج التجسس والتسليح المتطور.

واشنطن - خصصت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) ١٤ مليار دولار من إجمالى ميزانية هذا العام البالغ قيمتها ٢٥٠ مليار دولار من أجل أنشطة سرية يطلق عليها (البرامج السوداء) وذكر متحدث باسم مركز تقويم الاستراتيجيات والميزانية الأمريكى أن معظم هذه المخصصات ستذهب لتمويل برامج التجسس بالأقمار الصناعية وبرامج تسليح متقدمة مثل طائرات الشبح والقاذفات (بى ٢) .

يعالج - إسلامياً - كل مشاكل عصرنا الحاضر والمستقبل لأنها الرؤية القرآنية التى تعلمنا سنن الكون وقوانينه وكيف تدور أحداثه من بدء الخليقة وحتى نهايتها .. إنها رؤية الحق يراها الباحثون عن الحقيقة .. رآها وكتبها منذ مايقرب من خمسين عاماً ، فهل اتبعتم الحق وحكمتم الإسلام فى حياتنا بدلاً من ذلك الضياع ؟ وينادى الشهيد بالوحدة الإسلامية أى (الخلافة) وهذا ما نادينا به فى المقال السابق (المختار الإسلامى - العدد ١٧٩ - ١٥ رجب سنة ١٤١٨ هـ / ١٥ نوفمبر سنة ١٩٩٧) تحت عنوان : (كيفية وآليات زوال إسرائيل حسب الحتمية القرآنية) ووجهت نداء إلى كل المخلصين من علماء الإسلام ومفكريه وباحثيه وعسكرييه للكتابة فى هذا الموضوع (كيفية زوال إسرائيل وإقامة الخلافه) وللأسف لم نجد من ينشط لذلك ... وأعاود النداء : إننا يجب أن ننتقل من (ثقافة الوعى إلى ثقافة السعى) من أجل تحقيق ماوعيناه .. وليس من المعقول أن نظل نعى ونظل فى نفس الوقت - لانعمل بوعينا هذا (والقرآن الكريم يردد دوماً : الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أى لابد أن يلى العمل الإيمان والوعى ... ولا يبقى الإيمان والوعى دون العمل الصالح .

هدانا الله جميعاً سواء السبيل ...

نورالدين عبدالله

رفع أسماء علماء الذرة المصريين من الإنترنت

حذرت روز اليوسف فى رسالة لحنان البدرى من واشنطن من وجود أسماء علماء الذرة المصريين على شبكة الإنتر نت فى نفس الوقت الذى تطارد فيه أمريكا وإسرائيل كافة العلماء فى هذا المجال .. واندهشت روز اليوسف (كيف يمكن فى ثلاث دقائق أن يحصل أى شخص على معلومات عن ٩٢ عالم ذرة مصرية) وبمجرد النشر اتصلت جهات مسئولة بنا وبمراسلتنا فى واشنطن ، وفى غضون ساعات تم رفع هذه الصفحة من على شبكة الإنترنت .. وهو ماتأكدنا منه بعد ذلك حين تصفحنا كل الصفحات الخاصة بهذا الأمر ، وبكل ماله علاقة به . فى نفس الوقت حذرت هذه الجهات المسئولين المختصين من التعامل مع هذه المعلومات باستخفاف .

الهضيبى :

الأقباط فى مصر يعاملون مثل المسلمين

وصف المستشار مأمون الهضيبى نائب المرشد العام لجماعة (الإخوان المسلمين) الكلام الأميركى عن (سوء معاملة الأقباط فى مصر) بأنها (كاذبة ولا أساس لها من الصحة) وأكد أن الأقباط يعيشون فى مصر مثل المسلمين وينالون الحقوق نفسها .

وقال الهضيبى لـ(الحياة) (إذا كان بعض الأقباط تعرضوا لعنف من جانب بعض العصابات ، فهذا استثناء لأنهم يتعرضون لما يتعرض له المسلمون أنفسهم) ... وأضاف (أن الأقباط فى مصر يحصلون على حقوق لا يحصل عليها المسلمون فى بعض الدول الأجنبية التى يعيشون فيها كالأقليات فى الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا حيث من الصعب أن يتم بناء مساجد واذا وجدت هذه المساجد فمن الصعب أن تسمح فيها هذه الدول بممارسة الشعائر الدينية فى شكل سليم خصوصاً إقامة الآذان) .

وزاد الهضيبى (الأهم من ذلك أن المسلمين كمواطنين فى مصر لا يشعرون بوجود فرق بينهم وبين الأقباط ويدخلون معهم فى علاقات تجارية ويتعاملون معهم فى كل أمور الحياة من دون أى تفرقة أو عنصرية) واعتبر (أن ماتردده الولايات المتحدة فى هذا الشأن لعبة سياسية تهدف إلى الضغط على مصر للحصول على مكاسب سياسية)

وأكد (أن موقف الإخوان من القضية واضح ويقوم على عمق العلاقات بين المسلمين والأقباط وأنهم اخوة منذ مئات السنين . والدليل على ذلك أن الأقباط أنفسهم رفضوا تدخل أميركا فى شؤون مصر تحت أى مسمى لأنهم يعلمون جيداً أن علاقاتهم بالمسلمين جيدة وليست فى حاجة إلى تدخلات قد تزيد اشتعال النيران بسبب كثرة الحديث فى هذا الموضوع .

المختار الإسلامى

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

تصدر فى منتصف كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

المراسلات :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٣٤٩٠٤١١

فاكس ٣٤٩٠٤١١

(بدءا من الثامنة مساء إلى الثامنة صباحا بتوقيت القاهرة)

الاشتراك السنوى داخل مصر ٣٠ جنيها

الاشتراك الخارجى ٣٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والشيكات والحوالات باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

مع العدد هدية ان زمزم وهاجر

بنـــك التقـــوى

اولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض

صدق الله العظيم سورة الأعراف

البيانات المالية المجمعة للإيرادات والتوزيع عن السنة المنتهية في

٣١/ ١٢/ ١٩٩٧ (مبينة بالدولار الأمريكي)

	عام ١٩٩٧	عام ١٩٩٦
الإيرادات	٢٤,٤٨٤,٤٧٩	٢٢,٣٩٢,٤١١
من استثمارات قصيرة الأجل (بند ٤)	(٣٨١,٠٩٨٤)	(٢٩٩,٨٥٧)
ـ خسارة عملات أجنبية من التجارة	٣٤٠,٠٠٠	٣٤٠,٠٠٠
ـ إيرادات إيجارات	١٢٨,٨٨٩	١٤٥,٠٣٥
ـ إيرادات أخرى	٢٤,٥٧١,٣٨٤	٢٢,٥٧٧,٥٨٩
ـ إجمالى	(١,٥٠٠,٠٠)	
ـ مخصصات عامة	٢٣,٠٧١,٣٨٤	٢٢,٥٧٧,٥٨٩
إيرادات المحفظة		
المصروفات	١,٢٦١,٥٧٣	١,٤٤٤,٧٢٠
ـ عامة وإدارية	٦٠,٠٠٠	٦٠,٠٠٠
ـ مكافآت إخصائيين	١٧,٩٨٨	٢٠,٩٧٤
ـ استهلاكات وإطفاءات (بند ٦)	١٠,٤٥٣	١٠,٤٥٣
ـ إطفاء أصول أخرى	١,٣٥٠,٠١٤	١,٥٣٦,١٤٧
إجمالي المصروفات	٢١,٧٢١,٣٧٠	٢١,٠٤١,٤٤٢
صافى إيرادات المحفظة		
ناقصا : حصة حسابات المضاربة من صافى إيرادات المحفظة (بند ٩)	(١٣,٣٥١,٦٠٢)	(١٢,٥٩٦,٦٩٧)
إيرادات البنك كمضارب وكمستثمر	٨,٣٦٩,٧٦٨	٨,٤٤٤,٧٤٥
مكافأة الإدارة	(٢٠٠,٠٠٠)	(٢٠٠,٠٠٠)
صافى الإيرادات قبل الزكاة وقبل إيرادات الأسهم القابلة للإسترداد	٨,١٦٩,٧٦٨	٨,٢٤٤,٧٤٥
حصة الزكاة (بند ٨)	(١,٧٤٤,٧٦٣)	(١,٦٧٤,٢٨٢)
إيراد الأسهم القابلة للاسترداد	(٣١٠,٣٢٨)	(٢٥٧,٥٦٢)
صافى الإيرادات	٦,١١٤,٦٧٧	٦,٣١٢,٩٠١

رئيس مجلس الإدارة مهندس/ يوسف ندا نائب الرئيس/ غالب همت

بنك التقوى
BANK AL TAQWA

Limited Bahamas
P.O. DELMEAL N STREET P.O. BOX N 4877, NASSAU BAHAMAS

تقرير مراقب الحسابات

حضرات المساهمين في بنك التقوى المحدود
لقد قمنا بفحص الميزانية المدمجة لبنك التقوى المحدود (البنك) كما هي في ٣١/ ١٢/ ١٩٩٧ وما يتبعها من القوائم المجمعة للدخل وحقوق المساهمين والتدفقات النقدية للعام المنتهي في نفس التاريخ، وعمل هذه القوائم المجمعة هي مسئولية إدارة البنك، ونحن مسئولون عن إبداء الرأي في هذه القوائم معتمدين على مراجعتنا وعلى تقارير المراجعين الآخرين.
وقد دقق مراجعون آخرون محاسبون الاستثمارات قصيرة الأجل ونتائجها، وبينوا في تقاريرهم أن حساباتها لا اعتراض عليها. ولهذا فإن رأينا فيما يتعلق بالاستثمارات قصيرة الأجل مبني فقط على تقارير هؤلاء المراجعين.
وقد أجرينا مراجعتنا تبعا للمعايير الدولية للمراجعة، التي تتطلب عند التخطيط والمراجعة أن نحصل على تأكيدات معقولة بأن البيانات المالية المجمعة خالية من أخطاء ذات قيمة. وبواسطة عينات مختارة ـ تتضمن المراجعة ـ فحص الأدلة التي تثبت المبالغ والبيانات المعلنة في القوائم المالية المجمعة. والقواعد المحاسبية المستعملة والتقديرات الهامة التي قامت بها الإدارة، وتقديراً عاماً للرأي في هذه القوائم وأسلوب عرضها.
ونحن نعتقد أن تدقيقنا وتدقيق المراجعين الآخرين المحايدين يمثلان قاعدة معقولة لرأينا.
وبناء على تدقيقنا وتدقيق المراجعين الآخرين المحايدين، فإن بنك التقوى ـ في رأينا ـ يحتفظ بدفاتر محاسبية صحيحة، وأن البيانات المالية المجمعة منها تمثل بعدالة ـ من كل وجهات النظر ذات القيمة ـ الموقف المالي المجمع لبنك التقوى في ١٩٩٧/١٢/٣١ ونتائج عملياته المجمعة والتدفقات النقدية للسنة المنتهية في هذا التاريخ حسب القواعد الدولية للمحاسبة.

Deloitte & Touche - Chartered Accountants
February 20, 1998

تقرير هيئة الرقابة الشرعية

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على رحمة الله للعالمين وحجته على الناس أجمعين، سيدنا وإمامنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.
فقد قامت هيئة الرقابة الشرعية لبنك التقوى بمراجعة أعماله للعام ١٩٩٧ من خلال الاجتماعات الدورية التي عقدتها الهيئة، فضلاً عن اتصالات الإدارة بأعضاء الهيئة عند الحاجة. كما أجابت الهيئة عن أسئلة الإدارة واستفساراتها التي اقتضاها التطبيق العملي، وقد راجعت الهيئة أيضاً حساب زكاة أموال البنك، ولاسيما ما يتصل بالقدر الواجب إخراجه.
وقد اجتمعت الهيئة عقب إعداد مشروع الميزانية المجمعة للعام المنتهي في ١٩٩٧/١٢/٣١ ومشروع البيانات المالية المجمعة للإيرادات والتوزيع، ومشروع البيانات المجمعة للتغيرات في المركز المالي للعام نفسه، ومشروع الحسابات المجمعة لحقوق المساهمين، واطلعت على بنودها وإيضاحاتها وتداولت مع مسئولي البنك والحسابات في شأنها، وأضافت بعض البيانات الشرعية في الإيضاحات. كما راجعت بعض العمليات من نوعيات مختلفة.
وتقرر الهيئة في ضوء متابعتها لمسيرة البنك ـ وبحسب ما عرض عليها ـ أن أعماله متفقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، وتشيد الهيئة بما لمسته من حرص الإدارة على دقة التصوير للقضايا ومراعاة الضوابط الشرعية والالتزام بالأسس الشرعية وتوجيهات الهيئة.
ويسر الهيئة أن تشكر مجلس إدارة البنك ومديريه والعاملين فيه، على تعاونهم مع الهيئة بشأن المتطلبات الشرعية، كما تشكر المتعاملين مع البنك من المساهمين وأصحاب حسابات المضاربة وغيرهم على تعاونهم مع إدارة البنك في تحقيق الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية الغراء، والمساهمة في إقامة اقتصاد إسلامي.
والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رئيس الهيئة
الأستاذ الدكتور/ يوسف القرضاوي

أرباح المساهمين وأرباح حسابات المضاربة عن عام ١٩٩٧

تعلن إدارة البنك بحمد الله وتوفيقه أن الجمعية العامة للبنك قررت الآتي بالإجماع:
(١) الموافقة على الميزانية العامة والتقرير المالي المراجع من قبل مراقبي الحسابات وهيئة الرقابة الشرعية، للمدة المنتهية في ١٩٩٧/١٢/٣١.
(٢) الموافقة على اقتراح مجلس الإدارة بتوزيع حصة من الأرباح على المساهمين تعادل ٩٪ (تسعة بالمائة) من القيمة الإسمية للسهم.
(٣) توزيع أرباح حسابات المضاربة المستمرة العادية ذات الإخطار السنوي والمضاربة المخصصة للأسهم القابلة للاسترداد بنسبة ٧.٤٪ (سبعة وأربعة من عشرة بالمائة) بالسنة، وكذلك توزيع أرباح حسابات المضاربة ذات الإخطار نصف السنوي بنسبة ٦.٩٪ (ستة وتسعة من عشرة بالمائة) في السنة. وتحسب الأرباح على الأساس الحسابي (يوم/ دولار) للمدة منذ بداية المضاربة وحتى نهاية العام، وذلك حسب عقد المضاربة المنشور في التقرير المالي لعام ١٩٩٦.
وسوف ترسل كشوف الحسابات للأخوة المساهمين على عناوينهم، وعليهم إرسال أوامرهم بخصوص توجيه هذه الأرباح إلى حسابات المضاربة أو تحويلها إلى حساباتهم في أي مكان يريدون.
وفي حال غياب الأوامر والتعليمات حتى ١٩٩٨/٥/٣١، فإن إدارة البنك ستعتبر ذلك موافقة من صاحب الحساب على المضاربة بالأرباح حسب عقد المضاربة المنشور في التقرير المالي لعام ١٩٩٦.
وقد قام البنك بتزكية أمواله كما ذكر في التقرير المالي، ولكن أصحاب حسابات المضاربة ـ بما فيها المبالغ المسحوبة لشراء أسهم قابلة للاسترداد ـ وكذا أصحاب الحسابات الجارية هم المسئولون عن تزكية أموالهم بأنفسهم.
لمزيد من المعلومات يمكن الاتصال ببنك التقوى المحدود/ البهاما.
أو بمراسلة المكلفين بالمراجعة الداخلية: منظمة التقوى للإدارة وعنوانها:

AL TAQWA MANAGEMENT ORGANIZATION S.A.
Viale Stefano Franscini 22
P.O. Box: 2072
CH 6901 Lugano/ SWITZERLAND
Tel: 4191-923-1066 Fax 4191-923-7967